الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون- تيارت-

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحد يث والمعاصر

الموسومة بـــــــ :

حركة التأليف التاريخي في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر

من إعداد الطالبتان:

بوجنان فاطيمة

بوقفحة فضيلة

تحت إشراف الدكتور:

بن صحراوي كمال

أ.بكاري عبد القادر		رئيسا
د.بن صحراوي كمال	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا
أ.خنفار الحبيب		مناقشا

الموسم الجامعي

2016-2015

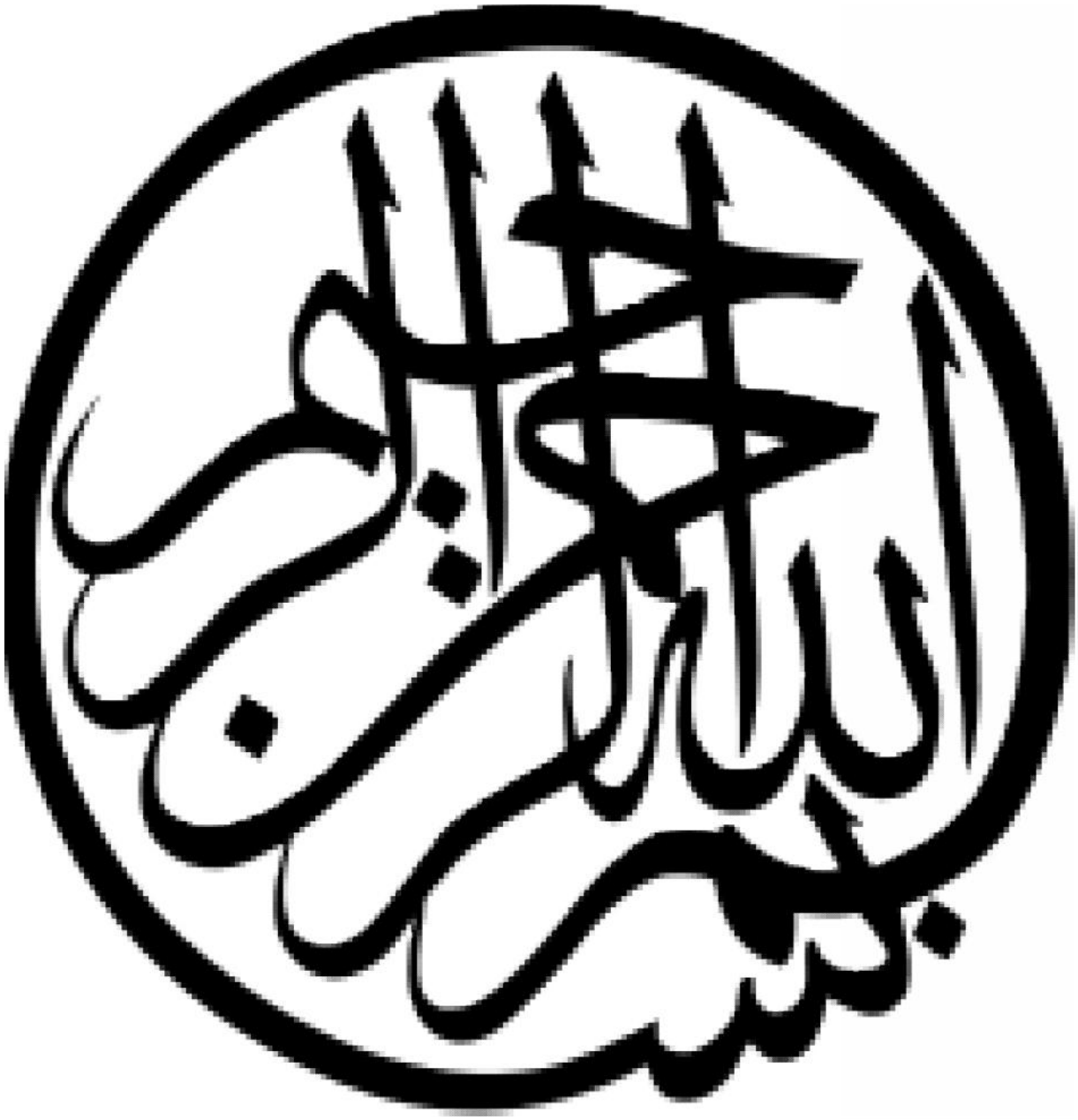
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بتوفيق من الله تعالى تمت هذه الدراسة وبإذنه وعونه تم تدوينها – فلك الحمد ربيَ كله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك أولا وأخرا.

ثم الشكر والامتنان الخالص إل من ساهم في تكويننا وتوجيهنا طيلة خمس سنوات ،إليهم منا أوسم التقدير والاحترام الى أساتذتنا ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل والمشرف الدكتور كمال بن صحراوي الذي كان نموذجا صادقا في توجيهاته ونصائحه طيلة فترة انجاز البحث فله منا جزيل الشكر والامتنان .

كما نشكر كل من مدَ يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد وأخيرا نسأل الله أن يزيدنا من فضله ويشملنا برحمته .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي :

-إلى من قال الله فيهما:(وَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلاَتَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً)

-إلى أعز مخلوقين أبـــــــي وأمـــــي الكريمين أطال الله في عمرهما وحفظهما .

-إلى إخوتي ميلود، خالد، محمد، كريم وأخواتي الأحباء: كريمة،زهرة،نعيمة،زهيرة،زوجة أخي، اللواتي ساعدنني طيلة إنجاز بحثي

-إلى الكتاكيت الصغار: أماني، ريان، خيرة مروة، كريمة، إكرام هديل.

كما أتقدم بإهداء هذا البحث إلى أستاذي المشرف الدكتور كمال بن صحراوي على ماقدمه لي من توجيهات ونصائح.

-إلى صديقاتي اللواتي ساعدنني في إتمام هذا العمل ونخص بالذكر،شريفي سهير، بوسوار مليكة، بلباهي صليحة.

-إلى الزميل والأ خ بشة الحسين تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه أهدي هذا العمل.

-إلى كل من طالت قائمة أسمائهم ولا تكفي الصفحة لذكرهم.

فاطيمة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي :

إلى الوالد الكريم حفظه الله ورعاه.

إلى من حملتني وهنا على وهن وتعبت في تربيتي وكانت على الدوام سندا لي ولإخوتي والدتي الغالية حفظها الله وأطال بعمرها.

إلى إخوتي الأعزاء :نوال ،نعيمة ،عائشة ،زهرة ،خالد ،إلياس ،يونس.

إلى صديقاتي اللواتي رافقنني في مسار حياتي وقدمن لي الدعم في كل حين وأخص بالذكر :ربوح حكيمة ،بوثلجة فضيلة ، طيبي سمية ،ثليجي هجيرة ،بن علة منى.

إلى زملاء الدراسة والعمل :خيران محمد ،خروبي الميلود ،خوجة خالد رابح ،سيدي عابد محمد أمين .

إلى الزميل والأ خ: بشة الحسين تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه أهدي هذا العمل المتواضع.

إلى من قاسمتني هذا العمل صديقتي وأختي : بوجنان فاطمة

فضيلة

قائـــمـــة المختصرات

ج: جزء.

ص: صفحة.

ط: طبعة.

ق: قرن.

كلم: كيلومتر.

مج: مجلد.

م: ميلادي.

ه: هجري.

ه: هكتار.

Ibid: ibidem.

op, cit: ouvrage précédemment cite.

P : page.

عرف بايلك الغرب خلال ق 18 وبداية ق 19م إنتاجا تاريخيا محليا كبيرا، لاسيما في ظل سياسة وحكم الباي محمد بن عثمان الكبير، الذي أعاد لوهران مجدها بعدما حرمت منه طيلة الاحتلال الإسباني، وعلى ضوء هذا الواقع أصبحت المصادر المحلية في أي عمل طَموح وجاد أكثر من ضرورية لإثراء وتجديد المعرفة التاريخية، فهي المرآة الصادقة التي تعكس الوضع الداخلي للبايلك واللسان المعبر عن روح العصر وحركية المجتمع، فضلا عن كونها الذاكرة الحية التي تخترق قضايا الفرد الجزائري الثقافية والاجتماعية ومتطلباته الاقتصادية.

كما كان أيضا لحكام وهران الإسبان والأسرى المسحيين دور هام في حياة البايلك الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية خلال العهد العثماني، وعلى هذا الأساس لا نحسب أنفسنا على خطأ إذا قلنا أن نتاج بايلك الغرب الثقافي التاريخي هو نتاج لمخزون تراثي مجيد، ساهم في وضعه أكثر من طرف جزائري وغير جزائري.

وعليه فإن البحث في هذا الموضوع، الذي لعب دورا كبيرا في إثراء الرصيد التاريخي للشعب الجزائري، يسمح بالإجابة على الإشكالية التالية:

هل كانت الكتابات التاريخية بنوعيها المحلية والأجنبية تعكس الواقع المعاش في بايلك الغرب خلال العهد العثماني؟.

وهل تأثر أصحابها بتلك الأحداث التي كانت موجودة فيه؟ وهل كانت مماثلة لكتابات بايلك الشرق؟ أم كانت تتميز بالخصوصية؟.

وكيف يمكن أن نقيم هذا الرصيد التاريخي من حيث المضمون والمنهج والطريقة والاهتمامات؟.

وعلى هذا الأساس اخترنا عنوانا لهذا الموضوع موسوما بـــــــــــــــــــ "حركة التأليف التاريخي في بايلك الغرب خلال العهد العثماني " وهو موضوع يمنحنا الفرصة للتعامل مع إشكاليته من خلال الإجابة على كثير من التساؤلات المتعلقة بها.

ومن أهم الأسباب التي حملتنا على ولوج هذا الميدان الأهمية البالغة لهذه المؤلفات التي أصبحت تشكل حجر الزاوية في تجديد الكتابات التاريخية لبايلك الغرب، سواء من حيث المواضيع المطروحة أو المسائل المعالجة وحتى طريقة المنهجية المتبعة.

وقد استقطبت دراسة موضوع حركة التأليف التاريخي في بايلك الغرب خلال العهد العثماني اهتمام مجموعة قليلة من الباحثين الذين أنجزوا أعمالا أكاديمية كمذكرة الماجستير التي أعدها عبد القادر بكاري حول " منهج الكتابة التاريخية عند أبي راس الناصري من خلال مخطوط زهرة الشماريخ في علم التاريخ " والتي بين من خلالها أسلوب أبو راس في التأليف، ومؤلَّف " الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال ق 18 وبداية ق 19م " الذي أنجزته رقية شارف والذي أبرزت من خلاله نماذج من الإنتاج المحلي لبايلك الغرب، إضافة إلى الكتاب الذي أنجز من طرف عبد القادر فكاير حول " الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 1505- 1792م " الذي خصص جزء منه للإنتاج التاريخي المحلي.

ومن أجل تغطية الموضوع بما يكفي من الدراسة اتبعنا منهجا تاريخيا تركيبيا على سبيل الاستقراء، تحليلا و مقارنة محاولتين الخروج بصورة متكاملة تساهم في تعريف القارئ بالظروف التي دفعت كُتاب بايلك الغرب إلى التأليف.

وقبل أن يخرج البحث بالصورة التي هو عليها، اعترضتنا صعوبات جمة أهمها:

- قلة الدراسات السابقة التي تناولت حركة التأليف في بايلك الغرب بصفة مباشرة، وهو ما جعل الحصول على المادة العلمية يتطلب وقتا طويلا و جهدا مضاعفا.

- قلة المادة التاريخية التي تتحدث عن بايلك الغرب، بالإضافة إلى عدم وجود مؤلفات تترجم لأهم الكتاب في بايلك الغرب خاصة الأجانب.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مصادر متنوعة باللغتين العربية و الفرنسية، نجمل أهمها فيما يلي:

المصادر المحلية:

بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر لمؤلفه عبد القادر المشرفي المتوفى سنة 1778م، مصدر أساسي لدراسة ريف بايلك الغرب بين فيه صاحبه العلاقة التي جمعت الإسبان بكثير من قبائل بايلك الغرب حتى تحولت إلى خادمة لهم، وتكمن أهمية المصدر في كونه بين لنا بوضوح أهم الأسباب التي أدت إلى طول فترة الاحتلال الإسباني لوهران

والمرسى الكبير، ونقصد بذلك الدعم الذي لقيه الإسبان من هؤلاء الأعراب الذين تحولوا إلى قاعدة خلفية تمد الإسبان بالمؤونة، وتزودهم بالأخبار، وتشارك نيابة عنهم في غزو مناطق أخرى.

رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري ، رافق صاحبها ابن هطال التلمساني المتوفى سنة 1805م الباي محمد بن عثمان الكبير خلال انتقاله إلى عين ماضي لتأديب التيجانية وسجل تفاصيل هذه الرحلة بدقة، وتكمن أهمية المصدر في كونه نقل إلينا صورة عن حالة البلاد التي سادها خروج كثير من القبائل في الريف على طول الطريق بين معسكر و عين ماضي عن سلطة البايلك برفضها دفع الضريبة، وهو الوضع الذي عزم الباي على تغييره.

عجائب الأسفار و لطائف الأخبار لمؤلفه أبي راس الناصري المتوفى سنة 1823م الذي لم يكن حاضرا زمن حصار الباي محمد الكبير لوهران ورغم ذلك فإن الأخبار وصلته وهو في تونس، وهذا ما شجعه على كتابة قصيدته السينية " نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران "، غير أن بساطة أسلوبه جعلته يحولها إلى نثر، وقد تضمن تأليف أبي راس الناصري أخبارا هامة تتعلق بالحصار والتحرير والعلماء المشاركين فيه والقبائل المتعاونة مع الإسبان، إضافة إلى مواضيع أخرى متشعبة بعيدة عن موضوع التحرير.

المصادر الأجنبية:

تقرير يوسف باسيليو دي أرومبورو، الذي عين حاكما على وهران و المرسى الكبير عام 1738م، وهو تقرير طويل اشتمل على 61 صفحة مخطوطة نشرها محمد القورصو و ميقيل دي إيبالزا عام 1978م، وتأتي أهمية التقرير من أنه كتب بأمر من ملك إسبانيا فيليب الخامس للإجابة على تساؤل كان يشغل بال الطبقتين السياسية و العسكرية، ويتعلق بالبقاء في وهران أو الانسحاب منها.

مذكرات تيدنا، الأسير الفرنسي الذي تولى منصب الخزندار في بلاط باي معسكر محمد بن عثمان الكبير، وكانت هذه المذكرات عبارة عن اعترافات كتبها في زوريخ عام 1785م، قدمها مارسيل إميريت في المجلة الإفريقية، وتعتبر هذه المذكرات وثيقة هامة تحدثت عن الغرب الجزائري في أواخر ق 18م، لأن تيدنا لم يقدم صورة عن الباي محمد الكبير فقط بل قدم لنا صورة عن المجتمع الجزائري آنذاك.

أما المراجع المعتمدة في البحث فهي كثيرة ومتنوعة من أهمها:

مؤلفات أبو قاسم سعد الله، ويتصدر القائمة تاريخ الجزائر الثقافي اعتمدنا بالخصوص على الجزء الأول المخصص للعهد العثماني ما بين 1500- 1830م، فقد تناول المؤلف كل ما له علاقة بالحياة الفكرية والأدبية والثقافية في العهد المذكور، كالتعليم والتأليف، وكان يختار في كل ميدان أكثر العلماء شهرة فيه ويترجم لهم، استفدنا منه فيما يتعلق بالحياة الثقافية بباليك الغرب، ودور المؤسسات الدينية ورجالاتها في دعم الفعل الثقافي.

ويجدر بنا ذكر أهمية مؤلفات يحي بوعزيز حول تاريخ وهران وبعض مدن الغرب الجزائري، وهي مؤلفات أثرت المكتبة الوطنية، ففيما يخص تحرير وهران من الاحتلال الإسباني اعتمدنا على كتاب" المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780- 1792م)، بينما استعنا بكتاب " مدينة وهران عبر التاريخ "، وكتاب " مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط " عند تطرقنا لقضايا تهم المدينتين.

إضافة إلى مؤلفات ناصر الدين سعيدوني والتي أثرت بدورها المكتبة الوطنية أيضا، ففيما يخص المنظومة الإدارية لباليك الغرب اعتمدنا على كتاب " ورقات جزائرية "، بينما استعنا أيضا بكتاب النظام المالي للجزائر في الفترة الحديثة 1800- 1830م "، وكتاب " دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني " وتطرقنا من خلالهما إلى الجانب الاقتصادي و الحياة الاجتماعية و الثقافية لباليك الغرب.

وانطلاقا من المادة التاريخية المتحصل عليها اتبعنا الخطة التالية بهدف الإجابة على مجموعة من التساؤلات التي شغلتنا طيلة فترة إنجاز البحث، وبذلك تضمنت المذكرة مقدمة مهدنا فيها لموضوع البحث بالإضافة إلى فصل تمهيدي وفصلين وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات إضافة إلى مجموعة من الملاحق لإثراء الموضوع:

الفصل التمهيدي بعنوان: " دراسة جغرافية و تاريخية حول باليك الغرب "، تناولنا فيه الموقع الجغرافي للبايلك، ثم تطرقنا إلى أهم مدنه الرئيسية، ثم تناولنا فيه أيضا قيام باليك الغرب وأهم باياته.

أما الفصل الأول فقد عنوناه بـــــــــــــــــ: " العوامل المساعدة على ظهور حركة التأليف التاريخي في باليك الغرب "، يضم 03 مباحث:

المبحث الأول بينا فيه الوضع السياسي، والمبحث الثاني تناولنا فيه الجانب الاقتصادي، أما المبحث الثالث فقد تضمن هو الآخر الحياة الاجتماعية و الثقافية.

أما فيما يخص الفصل الثاني والمعنون بـــــــــ: " الكتابة التاريخية في بايلك الغرب "، ويضم 03 مباحث أيضا:

المبحث الأول خصصناه للدارسة الوصفية للتأليف التاريخي، والمبحث الثاني بينا فيه المقارنة بين المصادر المحلية والأجنبية، وفي المبحث الثالث حاولنا إبراز و استخلاص قيمتها التاريخية.

وإذا كنا قد ولجنا عالم البحث الأكاديمي من خلال هذا الموضوع فإن دراستنا هذه تبقى محاولة أولية ستعزز بملاحظات اللجنة الموقرة وتوجيهاتها، والتي سنأخذها كلها بعين الاعتبار لتصحيح الأخطاء وتجاوز النقائص.

الفصل التمهيـــدي: دراسة جغرافية وتاريخية لبايلك الغرب

المبحث الأول: الموقع الجغرافي للبايلك

المبحث الثاني: أهم الحواضر الرئيسية لبايلك الغرب

المبحث الثالث: قيام بايلك الغرب وأهم باياته

المبحث الأول: الموقع الجغرافي للبايلك:

إن ما يسمى بايلك[1] الغرب هو ما يعادل بالتقريب القطاع الوهراني حاليا ، وتمتد رقعته من الحدود المغربية غربا إلى دار السلطان وبايلك التيطري شرقا، ومن سواحل البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا[2].

يحوي سهولا عديدة كان سهل شلف من أهمها لكونه يحوي أراض خصبة يعبرها الطريق السلطاني الرابط بين البايلك ودار السلطان، إضافة إلى سهل غريس وسهل السرسو وسهول تلمسان وسعيدة وسيدي بلعباس[3]، ورغم هذا اعتبر حمدان خوجة بايلك الغرب " أقل خصبا وأقل اتساعا من مقاطعة قسنطينة "[4].

كما تحدث وليام شالر في مذكراته عن نهر شلف الذي اعتبره من أعظم أنهار إيالة الجزائر وذلك بقوله: " نهر شلف أعظم أنهار البلد تقع منابعه في الصحراء وفي جنوب بايلك التيطري، ومجراه يقترب من مدينة الجزائر على نحو 50 ميلا، وفي مواسم الأمطار ترتفع مياهه وتطغى على جانبيه مخترقة بذلك مساحات معتبرة من الأراضي الزراعية المجاورة "[5].

---

[1] – لفظ يستخدم للدلالة على نوع من الإيقاع الخاص لقدماء ضباط الإنكشارية المتقاعدين، ثم استخدم في الجزائر للدلالة على الإقطاعات التي تؤخذ منها الضرائب، ثم أصبح يستخدم للحديث عن الحكم العثماني في البلاد وبالتحديد عن المقاطعات الإدارية الكبرى. يراجع:
كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013، ص 19.

[2] - louis rinn, le royaume d'Alger sous le dernier dey, Adolphe Jourdan, imprimeur, libraire éditeur, 4, place du convernement, Alger, 1900, p51.

[3] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 21.

[4] – حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتحقيق محمد العربي الزبيري، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2005، ص 55.

[5] – وليام شالر، مذكرات وليام شالر، 1816- 1824م، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 31 .

وقد بلغ بايلك الغرب أقصى اتساعه في عهد الباي محمد الكبير [1]، ويذكر ابن عودة المزاري في كتابه طلوع سعد السعود أن هذا البايلك هو في الحقيقة يحتل المرتبة الثانية بعد بايلك الشرق من حيث المساحة والأهمية[2].

كما يتوفر على كل الأسس السامحة للاستقرار البشري والنمو الاقتصادي، وبالرغم من موقعه الاستراتيجي الهام، إلا أنه كان معرضا لكثير من الكوارث الطبيعية، كالجفاف بسبب موقعه في ظل الجبال المغربية، ومن الناحية العسكرية كان هذا البايلك عرضة للاحتلال الإسباني الذي ما انفك يغير على القبائل المجاورة لوهران[3].

كما كان عرضة للحملات المغربية التوسعية التي كانت تحاول الاستيلاء عليه عامة وعلى تلمسان خاصة، وما إن انتهى خطر الإسبان والمغاربة حتى ظهرت حركات تمردية قادها الدرقاويون ثم التيجانيون في ق19م، وهي الحركات التي خلخلت سلطة الأتراك في المنطقة[4].

تولى أمر بايلك الغرب في بداية العهد العثماني بايان اثنان أحدهما مقره بمازونة، والآخر بتلمسان، وفي عام 1706م وحدهما الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي، ونقل عاصمة البايلك إلى قلعة بني راشد [5] ثم لمعسكر ، ثم إلى وهران بعد تحريرها الأول سنة 1708م، ثم مستغانم ما بين

---

[1] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، 1514- 1830م، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 2007، ص 293.

[2] – ابن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج 1، تحقيق يحيى بوعزيز، الجزائر: دار البصائر، 2009، ص 270.

[3] – سميرة طالي معمر، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، 1206- 1246ه / 1792- 1831م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009- 2010، ص 12.

[4] – سميرة طالي معمر، نفسه، ص 12.

[5] – تقع في إقليم بني راشد الذي يمتد على طول نحو 50 ميلا من الشرق إلى الغرب، وعلى عرض يقرب من 25 ميلا، جهته الواقعة جنوبا كلها سهول، والواقعة شمالا كلها تقريبا مرتفعات. يراجع:
حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج 2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 2، 1983، ص 26.

1732-1737م، وبعد ذلك جاء المقر إلى معسكر وأخيرا انتقل إلى وهران بعد تحريرها الثاني والأخير سنة 1792م[1].

المبحث الثاني: أهم الحواضر الرئيسية للبايلك:

ما تزال عملية التأريخ للمدن الجزائرية بطيئة ومتأخرة جدا رغم أهميتها، وهي إحدى القضايا التاريخية المطروحة على الباحثين الجزائريين في إطار صياغة التاريخ الوطني. ذلك أن هذه المدن تعرضت لعمليات الطمس والمسخ والتشويه بكيفية فظيعة جدا لمعالمها وصروحها المعمارية والفنية والتاريخية والثقافية والدينية من طرف الإسبان والفرنسيين، ومن هذه المدن نجد تلمسان، وهران، مستغانم، ندرومة، وغيرها من المدن الكبرى والهامة، وسنذكر في هذا الفصل أهم المدن والحواضر الرئيسية لبايلك الغرب[2].

تلمسان:

إن لمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا هاما اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز [3]، باعتبارها من أحسن مدن الشمال الإفريقي الغربي موقعا ، لكونها ملتقى الطرق التجارية الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة، وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى[4].

توجد على ارتفاع يقدر بـــ ــــــــــــــــ 38م عن سطح البحر ، تحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية، ويحدها من الشمال الغربي مرتفع ترارة، وجبل فلاوسن، أما من الشمال الشرقي فتوجد مرتفعات السبع شيوخ وتاسلة، و تطل المدينة من الناحية الشمالية على سهول خصبة تعرف بسهول الحناية[5].

---

[1] – محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح قيق وتقديم المهدي البوعبدلي، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 249.

[2] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، الجزائر: دار البصائر، طبعة خاصة، 2009، ص 05.

[3] – يحيى بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر: دار البصائر، طبعة خاصة، 2007، ص 15.

[4] – الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 29.

[5] – عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، الجزائر: موفم للنشر والتوزيع، 2002، ص 87.

وقد شكلت تلمسان عبر العصور موقعا ملائما وممتازا، إضافة لكونها تتوسط أحوازا غنية وغابات، فإن موقعها الاستراتيجي الهام منذ القدم، ساهم في الربط بين الصحراء والبحر، كما تشكل نقطة التقاء وعبور لأهم الطرق التجارية، تلك التي تأتي من الجنوب متوجهة نحو الشمال عابرة الموانئ الثلاثة: هنين[1]، رشقون، الغزوات، إلى الطريق العام الذي يمثل محور شرق غرب[2].

و لم تقتصر أهمية تلمسان على المنافذ التجارية فحسب، بل تعدت أهميتها إلى الملامح الطبوغرافية التي ضمنت لها حصانة طبيعية قوية، وقد وفر لها هذا الطابع الجغرافي سهولة الدفاع وقوة الصمود أمام الغزاة نظرا لما تحويه من سهول، جبال، بساتين ، وفضلا على أن تلمسان هي مركز حضاري هام مما جعلها عرضة للأطماع الخارجية من الشرق والغرب ومن وراء البحر[3].

تلمسان كلمة مركبة من "تلم" ومعناه تجمع، و"سان" ومعناه اثنان أي التل والصحراء، أطلق عليها الرومان اسم "بوماريه" بمعنى البساتين، كما كانت تعرف بمدينة أغادير، فهي الاسم الفينيقي القديم الذي دخل في لغة البربر[4].

وعلى غرار ذلك فإن تلمسان كانت مركز إشعاع حضاري وثقافي هام [5] وتعد من أبرز العواصم التاريخية في المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط خاصة، رغم النكبات التي ألمت بها من فتن وقلاقل ممثلة في أزمة العرش، التي انتهت بسيطرة الإسبان عليها في مطلع ق 16م، حيث فقدت المدينة مكانتها السياسية والثقافية التي كانت لها أيام الزيانيين[6].

---

[1] – مدينة حسنة صغيرة في نحو البحر، وهي عامرة عليها سور متقن، وأسواق وبيع وشراء، وخارجها زراعات كثيرة وعمارات متصلة، وكذلك من هنين إلى تلمسان في البحر أيضا 40 ميلا. يراجع:
الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج2، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1994، ص 534.

[2] – فتيحة الواليش، الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 1994- 1995، ص 38.

[3] – عبد العزيز الفيلالي، مرجع سابق، ج1، ص 88.

[4] – محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، تقديم عبد الجليل مرتاض، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص ص 11، 12.

[5] – نصر الدين براهامي، تلمسان الذاكرة، الجزائر: منشورات تالة، 2007، ص 94.

[6] – بوزياني الدراجي، أدباء وشعراء من تلمسان، ج1، الجزائر: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2011، ص ص 328، 329.

مستغانم:

هي مدينة ساحلية تقع بين أرزيو وتنس على نحو 15 كلم، غربي مصب نهر شلف في البحر [1]، ومستغانم من حيث التسمية كلمة وقع الاختلاف في تحديد أصلها، فقيل مشتى غانم، وقيل مرسى غانم، وقيل مسك الغنائم، وهي ذات أعين وبساتين ومياه وأراض خصبة صالحة لزراعة القطن [2]. ويذكر بعض المؤرخين أن تأسيسها يعود إلى ق 6ه/12م على يد يوسف بن تاشفين، ففي عهده تم بناء أسوارها وأبوابها الرئيسية التي ساعدت على عقد علاقات خارجية مع البلدان المجاورة، وهي تتوزع بشكل منتظم على كافة جهات المدينة، كما لعبت دورا هاما في صد هجمات العدو [3].

وفي مدينة مستغانم ميناء جميل تحميه قلعة حصينة تشرف على المدينة بهدف حمايتها، كما شهدت نشاطات في ميدان الفلاحة ، وتربية المواشي ، والصناعات التقليدية، تمتعت بازدهار ثقافي وديني واسع، وذلك بفضل زواياها ومساجدها على امتداد التاريخ الإسلامي الوسيط والحديث [4].

تعرضت مستغانم لهجمة إسبانية، أخضعتها وأجبرت سكانها على توقيع معاهدة في 26 ماي 1511م، تم بموجبها تقديم فروض الطاعة والولاء للإسبان المتواجدين بوهران، وبذلك أحكموا قبضتهم على المدينة [5].

غير أن مستغانم خرجت من طاعة الإسبان بعد ذلك، فشنوا عليها حملة كبيرة بقيادة الكونت دالكوديت في 22 أوت 1558م، والذي لقي مصرعه بمزغران في معركة دامت 03 أيام، خسر فيها الإسبان 20,000 بين أسير وقتيل [6]. ومما يجب ذكره في هذا المقام أن مستغانم أخضعت

---

[1] – مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر التوزيع، ط 2، 1981، ص 46.

[2] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف...مرجع سابق، ص 31.

[3] – مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، الجزائر: دار الحكمة، 2007، ص 198.

[4] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف...مرجع سابق، ص ص 31، 32.

[5] – يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 10.

[6] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 32.

من طرف العثمانيين، ثم أصبحت عاصمة لبايلك الغرب مابين 1732-1737م، وقاعدة للعمليات العسكرية ضد الإسبان[1].

مازونة:

أسست عام 567ه/1172م، على يد بني منديل أمراء مغراوة[2]، الذين اتخذوها قاعدة لإمارتهم، وهي تحتل موقعا استراتيجيا هاما لأنها كانت تربط ما بين تنس ومستغانم وتلمسان وغيرها من المدن، كما أنها كانت محطة تجارية [3]، ومن بين الرحالة الذين تعرضوا لها الإدريسي الذي قال في شأنها: "مدينة مازونة تبعد عن البحر بـــــــــــــــــ 06 أميال...ولها أنهار وبساتين وأسواق عامرة، وهي من أحسن مدن البلاد صفة "[4].

أما حسن الوزان فقال عنها: " إنها مدينة أزلية، بناها الأفارقة على نحو 40 ميلا من البحر، تمتد على مساحة شاسعة، وتحيط بها أسوار متينة، لكن دورها قبيحة فقيرة، وفيها جامع ومساجد أخرى، لقد كانت مدينة متحضرة جدا في القديم لكنها كثيرا ما تعرضت للتخريب من قبل ملوك تونس تارة، ومن قبل الثوار والأعراب تارة أخرى، حتى أصبحت قليلة السكان، وسكانها هم إما نساجون أو فلاحون..."[5].

اختيرت مازونة كأول عاصمة لبايلك الغرب سنة 1563م، لكونها تتوسط القبائل ما بين مستغانم وتنس، وهي ذات موقع حصين ومنيع، خاض بايالها عدة حملات عسكرية ضد الاحتلال الاسباني بوهران طيلة الفترة الممتدة ما بين 1563- 1791م، وأبرز دليل على ذلك أن آخر بايالها شعبان الزناقي قتل وهو محاصر لوهران 1696م، استمرت مدينة مازونة عاصمة لبايلك الغرب من سنة 1563- 1700م، وخلال هذه المرحلة عرفت المدينة انتعاشا اقتصاديا هاما[6].

---

[1] – مختار حساني، موسوعة تاريخ... مرجع سابق، ج4، ص 199.

[2] – قبيلة بربرية شهيرة أقرها الخليفة عثمان بن عفان على حكم إمارتها ما بين مليانة وغليزان عهد الفتوحات. يراجع: بن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 115.

[3] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 25.

[4] – الشريف الإدريسي، مرجع سابق، مج1، ص 271.

[5] – حسن الوزان، مرجع سابق، ج2، ص 36.

[6] – فتيحة الواليش، مرجع سابق، ص 18.

ومما زاد في مكانة المدينة احتضانها لمدرسة ومسجد أسسهما الشيخ محمد بن شارف المازوني الأندلسي خلال ق 12ه/18م[1]، اشتهرت هذه المدرسة بتدريس الفقه المالكي [2]، وقد توافد عليها عدد كبير من الشيوخ والطلبة من مختلف أنحاء المغرب الإسلامي[3].

ندرومة:

تعتبر من أعرق المدن الجزائرية وقد ذاع صيتها في العهد الإسلامي ، وهي مدينة مشهورة في تاريخ شمال إفريقيا لكونها مثلت مهد لأهم دولة إسلامية، دولة الموحدين، ويعد عبد المؤمن بن علي مؤسس هذه الدولة وأحد أبناء المنطقة[4].

وعلى الرغم من طابعها الفوضوي الذي يهدد انسجامها العريق ، فإنها تبدي مظهر المدينة العريقة ذات الماضي الأثري كونها تتوسط منطقة ترارة ، فهذا الموقع يسمح لها بتنمية أنشطتها الحرفية والتجارية[5].

جاءت ندرومة إلى الوجود من حاجة مزدوجة إلى حلقة تجارية ، وإلى قلعة عسكرية، فكانت قلعة محصنة وقصرا ومركزا تجاريا شهيرا، إن هذا الطابع الثلاثي يفسر بأنها مدينة معمارية، وإلى جانب هذا التطابق الايجابي لمجموعة من الخصائص[6]، فإن التاريخ جعلها تجمع بين ضخامة أسوارها أسوارها الحديدية التي تحيط بقصبتها العتيقة ورهافة الزخارف التي توشح مبانيها . حتى قيل في شأنها[7]:

---

[1] – يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، الجزائر: عالم المعرفة، طبعة خاصة، 2009، ص 196.

[2] – فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، 1518- 1830م، الجزائر: دار سنجاق الدين للكتاب، 2009، ص 141.

[3] – محمد بن الصديق، الأبواب المؤذونة في بلاد مغراوة ومازونة، وهران: رحال للنشر والتوزيع، 2009، ص 132.

[4] – أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع، 2007، ص 207.

[5] – أحمد سليماني، نفسه، ص 207.

[6] – نجاة خدة وآخرون، ندرومة عبر العصور، ترجمة حميد بوحبيب، الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع، 2007، ص ص 15- 20.

[7] – حسين فارسي، تاريخ ندرومة ونواحيها، جم ع وإعداد عز الدين ميدون، الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع، ط 1، 2011، ص 311.

قد نلت كل المنى وفزت باللـــــــــــــــــــــــــــــــــقب

ندرومة المجد يا عريـــــــــــــــــــــقة النسب.

على الصمود مدى العصور والحقب   كفاك فخرا

ربـــــــــــــــــــــــوع الحي شاهدة.

بالانتساب إلى أسلافك النـــــــــــــــــــــــــــــــجب   أنت

الفخـــــــــــــــــــــــــــــار لمن أراد شـــــــــــــــــــــــــهرته.

ويرجع تأسيس المدينة إلى العهد الروماني أو إلى أبعد من ذلك، وقد أثبتت نفسها كمركز حضاري وتجاري منذ منتصف ق11م، ويعتقد أن ندرومة أخذت اسمها من القبيلة الأولى التي استوطنت فيها، وهناك روايات عديدة وضعيفة حول أصل تسمي تها ، منها على سبيل المثال تلك الرواية التي ترى أن اسم ندرومة مركب من كلمتين ضد روما. مما يعني أنها قلعة مقاومة للنفوذ الأجنبي الذي مثلته روما بامتياز[1].

ناهيك عن كون كلمة "رومي" في الاستعمال الشعبي لأسلافها تعني " الآخر " غير المسلم. وهناك من ذهب إلى أن ندرومة في الأصل تعني جملة " نظروا الماء " وهذا إما تلميحا إلى وفرة مياهها وكثرة روافدها، أو إشارة إلى كونها تقع قبالة البحر[2].

مثلت مدينة ندرومة طيلة العهد العثماني ، مركزا سياسيا واقتصاديا وثقافيا هاما، وساهم في وجود هذا الدور تاريخ المدينة العريق ، وقد وصف لنا العديد من الرحالة هذه المدينة نذكر على سبيل المثال الدكتور " شاو " " Chaw "[3].

لقد تناولها مارمول كربخال قائلا : " إنها مدينة قديمة لازالت أسوارها قائمة، سكانها مزارعون وتجار "[4]. و تحدث عنها حسن الوزان فقال: " إنها عاصمة صغيرة شبه مستقلة غنية في المجال الحرفي تابعة تجاريا لتلمسان... "[1].

---

[1] – نجاة خدة وآخرون، مرجع سابق، ص 20.

[2] – نجاة خدة وآخرون، نفسه، ص 20.

[3] - Shaw, voyage dans la régence d’Alger, trad. par Mc Cathy, Paris, éditeur marlin, 1830, p 240.

[4] – مارمول كربخال، إفريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي وآخرون، المغرب: دار المعرفة للنشر والتوزيع، 1989، ص 295.

وهران

لمدينة وهران وقع خاص في الثقافة الجزائرية ، إذ تعتبر من المدن التي تحتل مكانة كبيرة في التاريخ الجزائري خلال العصور الحديثة[2]، حيث أنها شيدت على أنقاض المدينة الرومانية القديمة إيفري[3]. تمتد بين دائرتي عرض 42-35° شمالا وخطي طول 30 و38° غربا، وهي بذلك تقع في منطقة معتدلة على البحر الأبيض المتوسط بين السفوح الشرقية لجبل مرجاجو غربا، والجروف الصخرية وهضبة بئر الجير شرقا، والسبخة الكبرى جنوبا[4].

ويذكر العلامة أبو راس المتوفى سنة (1823م) في كتابه "عجائب الأسفار"، أنها بنيت على يد مغراوة التي كانت تستقر في مدينة مليانة شرقا ، إلى وادي التافنة غربا ، والذي شيدها وخطط لها هو الخزر بن حفص بن سولات ، أما الذي أمر ببنائها هو الخليفة الأموي بالأندلس أبو محمد عبد الله محمد بن عبد الرحمن، حيث شيدت سنة (290ه/ 903م)[5]. وقد أشار إلى ذلك أيضا في سينيته بقوله[6]:

بـــــــــــــــــنـــــتـــها مـــــــــــــــغـــــــــــــــراوة

بـــــــــــــــــــــإذن مواليـــــــــــهم الأمويين أمـــــــــــــــــراء

الأنـــدلـــــــــــس.

---

[1] – حسن الوزان، مرجع سابق، ج2، ص 14.

[2] – عبد العزيز راس مال، الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع، دراسة أنتروبولية حول صحراء تلمسان وأطرافها، ج2، الجزائر: منشورات تالة، 2011، ص 193.

[3] – مختار حساني، موسوعة تاريخ... مرجع سابق، ج4، ص 237.

[4] – بشير مقيبس، مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1963، ص 30.

[5] – أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج 1، تحقيق محمد بوركبة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2012، ص 142.

[6] – أبو راس الناصري، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، ترجمة وتعليق الجنرال فوربيقي، الجزائر: مطبعة بيار فونتانا، 1902، ص 04.

ثالث قرن خزر منهم قد أســــــــسهــا وملكهم في غاية العز والشمـــــــــــــس.

أما أصل تسميتها فقد اختلفت آراء الباحثين في تفسيرها والتباين في كيفية نطقها "وَهران – وِهران "،حيث يقول عبد العزيز راس مال إنها ترجع إلى " أهري " التي تعني مخزن أو مؤسسة[1]، أما ما ذكره الحافظ أبو راس الناصري في مؤلفه " عجائب الأسفار " من أن " وهران هي بفتح الواو وسكون الهاء، مدينة كبيرة معدودة من أمصار المغرب الأوسط، على ساحل البحر الرومي، ذات أسوار وحصون وأشجار وعيون "[2].

أما الزياني فقد وصفها بقوله: " هي مدينة من مدن المغرب الأوسط، احتل موقعها ساحل البحر الرومي، ذات مساحة عظيمة، وفخامة جسيمة، و بساتين وأشجار ومياه عذبة وأطيار، وحبوب عديدة، وفواكه و خضر جديدة، وبروج مشيدة، وقصور معددة..."[3].

و قد ذكر بعض الكتاب بأن لفظة وهران لها 07 معاني تتبين على النحو التالي:

- لفظة وهران في لغة زناتة تدل على الحيوان المشهور بالتحايل والورغان وهو الثعلب، وسبب تسمية المدينة به أن رجال مغراوة لما شرعوا في حفر أساسها وجدوا غارا فيه ثعلب، فقالوا هذه هي مدينة وهران[4].

- أن خزر المغراوي الذي اختط المدينة كان يلقب بوهران[5].

- أن الرجل الذي كان يبني فيها اسمه وهران فسميت باسمه، وأنها كلمة مأخوذة من التوهر، وهو التعب والهلاك ومغراوة الذين كانوا هناك في تعب وهلاك من جراء الحروب التي كانت بينهم وبين بني يفرن وعمال الشيعة[6].

---

[1] – عبد العزيز راس مال، مرجع سابق، ج2، ص 194.

[2] – أبو راس الناصري، عجائب الأسفار... مرجع سابق، ج1، ص 141.

[3] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 43.

[4] – محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981، ص 318.

[5] – محمد بن ميمون الجزائري، نفسه، ص 318.

[6] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 51.

- مركبة تركيبا مزجيا من كلمتين اثنتين أولاهما "وه" ومعناها الضعف، وثانيهما "ران" ومعناها الغلق[1].

- مأخوذة من كلمتين مركبتين تركيبا مزجيا، لغتها عامية، فالكلمة الأولى "واه" بمعنى نعم، والثانية "رانا" بمعنى ها نحن هنا، وسبب التسمية أن بني يفرن الذين غزوا هذه المدينة إثر بنائها فلم يهتدوا إلى موقعها، لكونها محفوظة بالأشجار الكثيفة، وبينما هم كذلك إذ رأوا رجلا قد خرج منها لقضاء بعض مآربه، فطلبوا منه أن يدلهم عليها فأبى وامتنع، فشددوا عليه، فجعل عصاه صوبها، فقالوا له: أهي صوب عصاك؟ فقال: واه أي نعم، ثم سمعوا أخر هناك ينادي " رانا " أي ها نحن، فقصدوا المدينة على إثر هذا الصوت[2].

- مقلوبة عن كلمتي " نار هو " وهما كلمتان مركبتان مزجيا، كل كلمة منهما تدل على معنى مستقل، فالأولى نار بمعنى ظهر، والثانية هو بمعنى الضمير المنفصل الذي يعود على خزر المغراوي. وقد سميت هذه المدينة بهذا الاسم مراعاة للمعنى الأول قبل القلب[3].

وقد استمرت هذه القرية الصغيرة في النمو و التطور ببطء وشهدت في نهاية ق3ه/10م، تطور واسع وكبير في عمرانها ونشاطها الاقتصادي والاجتماعي، بعد أن وصل إليها واستقر بها عدد كبير من مهاجري الأندلس ، وحملوا معهم إليها خبر اتهم المعمارية ، ومهاراتهم الفنية والصناعية ، وأنشطتهم التجارية[4].

وفي سنة 1509م أبحر الكاردينال خيمينس صحبة القائد بيدرونافاروا على رأس حملة عسكرية كبيرة، نزلوا بالمرسى الكبير ومنها إلى وهران شرقا ولما دخلوها قتلوا 4000 من سكانها، واعترف أبو حمو الثالث بخضوعه للإسبان من خلال قبول دفع ضريبة سنوية[5].

---

[1] – محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص 319.

[2] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 51.

[3] – محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص 320.

[4] – يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، الجزائر: دار الهدى، 2009، ص 93.

[5] – محمد العروسي المطاوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982، ص 266.

وضلوا فيها إلى أن تم تحريرها الأول سنة 1708م، ثم احتلوها ثانية سنة 1732م[1]، و لم تدخل في حوزة الجزائريين إلا في سنة 1792م، والذي استرجعها من الإسبان هو الباي محمد بن عثمان الكبير، وهي أهلة بسكان معسكر والمغاربة والميزابيين، الذين امتهنوا التجارة لما فيها من منافع[2].

معسكر:

بنى البربر مدينة معسكر على أنقاض المدينة الرومانية فيكتوريا victoria[3]، تقع معسكر في المنحدر الجنوبي من سلسلة جبال الأطلس التلي شمال سهل غريس، وتبعد عن جنوب شرقي مدينة وهران بـــــــــــــــ 26 مرحلة، وعن البحر في خط مستقيم بـــــــــــــــ 18 مرحلة[4]. وصفها الدكتور شاو Shaw بقوله: " تقع مدينة معسكر وسط سهل جميل "[5].

وفي سنة 1505م اجتاح الإسبان مدينة معسكر، وخربو قرية الكرط، وواصلوا تقدمهم في اتجاه وادي الطاغية، وتوغلوا بداخل نسموط، بعد أن أجبر سكانها على الخروج منها، ثم غادروا المنطقة وعادوا إل المرسى الكبير نظرا لتنظيم المقاومة بها[6].

وفي عام1517م عاود الإسبان الكرة على معسكر صحبة عميلهم أبو حمو الثالث، وقاموا بقتل إسحاق في قلعة بني راشد، وبعد ذلك أعلن سكان معسكر ولائهم للأتراك عن طريق شيخ المدينة أحمد بن يوسف الراشدي – دفين مليانة - الذي التقى عروج في كريشتل قرب وهران وأعلن له الولاء، وبذلك أحيي رباط معسكر[7].

---

[1] – مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، ص ص 205، 206.

[2] – حمدان خوجة، مرجع سابق، ص ص 58، 59.

[3] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 26.

[4] – أبو العيد دودوا، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان، 1830- 1855م، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1989، ص 138.

[5] - Shaw, op, cit, p 250.

[6] – عدة بن داهة، معسكر عبر التاريخ، الجزائر: دار الخلدونية، ط1، 2005، ص 53.

[7] – عدة بن داهة، نفسه ، ص ص 53، 54.

نقل الباي مصطفى بوشلاغم مقر إقامته من مازونة إلى معسكر سنة 1706م تمهيدا لعملية استرجاع وهران، ولإشعار سكان الجهات المحيطة بوهران بوجود السلطة المركزية، وهو أمر له تأثير في دفع أولئك السكان إلى الإقلاع عن التعاون مع الإسبان[1].

سكان معسكر من الأتراك والعرب والبربر وفيهم كثير من الكراغلة، طبائعهم وصنائعهم كثيرة شبيهة بطبائع أهل تلمسان، لقد كانوا فلاحين اشتغلوا بمضاعفة أجناس الخيل المختلفة وغيرها من الحيوانات الأخرى[2]، كما مارسوا التجارة مع بني ميزاب[3].

حفلت معسكر في أواخر العهد العثماني بنخبة من أدباء وعلماء ق 18م، الذين توافدوا عليها من الأقاليم المختلفة، أو الذين تخرجوا من مدارسها الرسمية، أو درسوا في الزوايا القريبة منها كزاوية الكرط التي تخرج منها معظم علماء الحشم[4].

ومن هؤلاء العلماء الذين اشتهرت بهم معسكر، وكانت لهم مساهمة فعالة في إغناء التراث الإسلامي والمحافظة عليه في العهد العثماني بإيالة الجزائر، الشيخ عبد القادر المشرفي المتوفى سنة (1778م) صاحب كتاب " بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر "، والعلامة ابن هطال التلمساني المتوفى سنة (1805م) صاحب كتاب "رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري "[5].

---

[1] – مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص 205.

[2] – حمدان خوجة، مرجع سابق، ص ص 58، 59.

[3] – هم قوم من قبيلة نفوسة، جاءوا إلى جنوب مدينة ورجلان الغربي بقيادة إمامهم يعقوب وهو من أحفاد الرستميين سنة 360ه. يراجع:

عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة أبو قاسم سعد الله وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003، ص 302.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985، ص ص 249، 250.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص 250.

اتخذ الأمير عبد القادر معسكر عاصمة له سنة 1832م، وعندما تعرضت للتدمير من طرف القوات الفرنسية في ديسمبر سنة 1835م، انتقل الأمير إلى القاعدة التي أنشأها حديثا بنواحي تيهرت القديمة وهي تاقدمت ليتخذها مقرا له ما بين 1836-1841م[1].

مليانة:

هي مدينة كبيرة بناها الرومان فوق جبل مرتفع جدا على بعد 14 فرسخا[2] من شرشال في داخل البلاد، وعلى بعد 15 فرسخا غربي مدينة الجزائر [3]، اختلف المؤرخون و الجغرافيون من مسلمين وغربيين حول تسمية المدينة، فقد سماها الإنجليزي شاو Shaw "منيانة ومليانة"، وذلك بناء على النطق المحلي[4]. وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي مايلي: " مليانة بالكسر ثم السكون، وياء تحتها نقطتان خفيفة، وبعد الألف نون، هي مدينة في أخر إفريقية، بينها وبين تنس 04 أيام "[5].

بينما حسن الوزان فقد ذكر بأن الرومان عندما قاموا بتشييدها أطلقوا عليها اسم " ماكنانة "، لكن العرب حرفوا هذا الاسم [6]. أسسها الأمير الحمادي بلكين بن زيري الذي ينحدر من صنهاجة الشمال، فمن المحتمل أن قبيلة مليانة من بني مندل و هي أيضا من صنهاجة التي استوطنت الونشريس أيام حماد بن بلكين بن زيري[7].

تمتد بين خطي طول 0 و 7° غربا، ودائرتي عرض 36 و 19° شمال خط الاستواء، تبلغ مساحتها 23773 هكتارا، تحيط بها مجموعة من الجبال كجبل زكار الذي بلغ أقصى ارتفاعه 1579م ويطل على المدينة، أما من الجنوب فيربطه مضيق صغير. تطل مليانة من الشرق و الجنوب

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، الإسكندرية: مؤسسة عبد العزيز سعود الرابطين للإيداع الشعري، ط 1، 2000، ص217.

[2] – لفظ فارسي معرب اختلف فيه أيضا فقيل 03 أميال وقيل 06 أميال. يراجع:
إسماعيل العربي، المدن المغربية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 339.

[3] – مارمول كربخال، مرجع سابق، ج2، ص 359.

[4] - Shaw, op, cit, p 257, 258.

[5] – ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1984، ص 196.

[6] – حسن الوزان، مرجع سابق، ج2، ص 34.

[7] – ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية و مليانة في العهد العثماني، الجزائر: مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص ص 86، 87.

على وادي شلف، لها مناخ معتدل، تجري فيها مياه كثيرة وعذبة، تديم اخضرار الناحية، وهي محاطة بالحدائق[1].

ويقع قرب مليانة حمام ريغة المعدني الذي يقع بين نهر شلف والبحر المتوسط على مسافة نحو60 ميلا في غرب البايلك، يبلغ عمقه حوالي 04 أقدام، ولمياهه درجة مرتفعة من الحرارة[2].

ذكر حمدان خوجة بأن سكانها أراضيهم خصبة للغاية، فهم فلاحون وثمارهم ممتازة، ومن الحرف التي امتازوا بها تجفيف الفواكه، وصناعة عصير العنب و اللوز بنوع من المعجون يمكن الاحتفاظ به طوال السنة [3]. اكتسبت المدينة أهمية كبيرة في العهد العثماني، حيث استطاع العثمانيون بعد فترة قصيرة من توطيد دعائم حكمهم فيها[4].

تيهرت:

تعتبر من أشهر عواصم المغرب الأوسط في العصر الوسيط كونها تكتسي أهمية تاريخية من حيث أنها أول عاصمة إسلامية مستقلة بالمغرب الأوسط، فقد كان لها ما لم يكن لغيرها طيلة القرنيين 2-3ه[5]، فقد عرفت المدينة نموا واستقرارا سكانيا منذ العصور القديمة، والدليل على ذلك وجود أثار متعددة بها تعود إلى عصور تاريخية مختلفة[6].

---

[1] – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث؛ الجزائر، المدية، مليانة، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، ط 1، 2007، ص 289.

[2] – وليام شالر، مرجع سابق، ص 31.

[3] – حمدان خوجة، مرجع سابق، ص 56.

[4] – محمد الحاج الصادق، مليانة ووليها الصالح سيدي أحمد بن يوسف، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1964، ص 31.

[5] – عيسى بن الذيب وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، 2007، ص25.

[6] – أحمد الحمدي، الوصف الجمالي لتيهرت عند كتاب المسالك والممالك، المجلة الخلدونية، عدد خاص، أكتوبر 2009، ص 6.

فر عبد الرحمان بن رستم الإباضي من القيروان إلى المغرب الأوسط، هاربا من بطش أتباع الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، نزل على قبيلة لماية إباضية المذهب بحلف بينه وبين زعمائها، واعتصم بجبل سوفجج فاجتمعت إليه الإباضية وكان بناء مدينة تيهرت سنة 144ه/761م[1].

تيهرت أو تاهرت اسم لمدينتين، تيهرت القديمة توجد على ربوة يحيط بها سور، بنيت قبل الإسلام وافتتحها عقبة بن نافع، أما تيهرت الحديثة فقد أسسها عبد الرحمان بن رستم على تيهرت القديمة على بعد 05 أميال منها[2].

مدينة تيهرت تعرض لتعريفها الكثير من الرحالة والجغرافيين، ونخص بالذكر الإدريسي الذي قال في شأنها: " مدينة تيهرت كانت فيما سلف من الزمان مدينتين كبيرتين أحدهما قديمة والأخرى محدثة، والقديمة من هاتين المدينتين هي ذات سور، وهي على قمة جبل قليل العلو...وفيها بضائع وأسواق عامرة، وبأرضيها مزارع وضياع جمة، ومياه وعيون جارية"[3].

المبحث الثالث: قيام بايلك الغرب وأهم باياته

أولا: قيام بايلك الغرب:

بعد استشهاد الأخوين بربروس[4]، إسحاق في قلعة بني راشد، وأخوه عروج في وادي الملاح عائدا من تلمسان متوجها نحو مدينة الجزائر سنة 1518م، وضع خير الدين نظاما إداريا متواضعا لمدينة الجزائر وما جاورها من الأطراف التي خضعت لسلطته[1]، وهي كالآتي:

---

[1] – مبارك الميلي، مرجع سابق، ج2، ص 535.

[2] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 34.

[3] – الشريف الإدريسي، مرجع سابق، مج1، ص ص 255، 256.

[4] – كلمة تعني ذوي اللحية الشقراء، وهي تسمية أطلقها الإفرنج على تلك العائلة التي تزعم أفرادها عملية الجهاد في البحر، ثم نقلت إلى العربية بحرفيتها، وبقيت سائرة حتى كادت تطغى على الأسماء الأصلية للإخوة المجاهدين. يراجع:
بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، 1470- 1547م، بيروت: دار النفائس، ط3، 1986، ص 26.

قسم الوسط: ويشمل مدينة الجزائر والأوطان المحيطة بها، وضعه تحت سلطته.

قسم الغرب: مركزه مدينة شرشال، كان تحت سلطة السيد علي أحد أعوانه.

قسم الشرق: مركزه مدينة دلس [2]، وضعه تحت سلطة حسن بن القاضي زعيم إمارة كوكو[3].

و بقيت الأمور على حالها إلى أن تولى حسن بن خير الدين منصب بايلرباي الجزائر، وبعد هذه التولية فكر في وضع نظام إداري محكم [4]، قائم على تقسيم البلاد إلى 04 مقاطعات على رأس كل مقاطعة موظف يعرف باسم الباي[5].

دار السلطان:

وهي المناطق الموصولة مباشرة بالداي، تشمل 05 مدن وهي (مدينة الجزائر، البليدة، القليعة، شرشال، دلس). كما تشتمل على الأوطان السبعة التي كانت تحت تصرف القياد الأتراك[6].

بايلك التيطري:

---

[1] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 74.

[2] – يحيى بوعزيز، نفسه، ص ص 74، 75.

[3] – هي إمارة متواجدة ببلاد القبائل، كانت تحت زعامة أحمد بن القاضي. يراجع:
يمينة درياس، السكة الجزائرية في العهد العثماني، الجزائر: دار الحضارة، ط1، 2007، ص 101.

[4] – محمد صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تحقيق يحيى بوعزيز، الجزائر: دار هومة، 2007، من مقدمة المحقق ص 41.

[5] – هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، 1145ه/ 1732م، ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، تونس: دار الغرب الإسلامي، ص 45.

[6] – مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص 295.

نظم في عهد حسن باشا بن خير الدين سنة 1540م، كان باي التيطري في أوائل العهد العثماني يقيم في مدينة المدية تارة، وفي برج سباو تارة أخرى، إلى أن استقر نهائيا في المدية، و كان هذا البايلك أضعف البايليكات من جميع النواحي، وأضيقها مجالا[1].

بايلك الشرق:

أسس سنة 1565م، عاصمته مدينة قسنطينة[2]، وهو أكبر البايليكات مساحة، إذ يتشكل من 04 مناطق جغرافية وهي القسم الشرقي الذي يشمل موطن النمامشة، والقسم الشمالي الذي يمتد من عنابة إلى بجاية، والقسم الغربي الذي يشمل مدينة سطيف، والقسم الجنوبي المتاح للصحراء[3].

بايلك الغرب:

تم تأسيسه سنة 1563م، تولاه في بداية الأمر بايان اثنان، واحد استقر بمازونة والآخر بتلمسان، وهذا يعني أن البايلك كان مقسما إلى قسمين، وفي سنة 1706م وحد القسمين، وأصبح يعين عليهما بايا واحدا، كانت قاعدة حكمه في قلعة بني راشد، ثم نقل لمعسكر، ثم إلى وهران بعد تحريرها الأول ما بين 1708-1732م، وبعدها مستغانم، وبعد ذلك نقل إلى وهران بعد تحريرها الثاني والأخير سنة 1792م[4].

ثانيا: المنظومة الإدارية والعسكرية لبايلك الغرب:

موظفوا البايلك:

الباي:

---

[1] - صالح عباد، مرجع سابق، ص 292.

[2] - عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر: دار ريحانة، ط 1، 2002، ص 104.

[3] - سفيان الصغيري، العلاقات الجزائرية في عهد الدايات، 1671- 1830م، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2011-2012، ص ص 62، 63.

[4] - يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص ص 75، 76.

هو لقب أطلقه الأتراك على الوالي، أوحاكم ناحية من نواحي إيالة الجزائر، ومعناه قائد القياد، وأول من تم تعينه في هذا المنصب هو باي التيطري [1]. فللبايات سلطة مطلقة في بايلكاتهم، فهم ملوك بها وهم أقل عرضة لخطر الموت مقارنة بالدايات في مدينة الجزائر، لكن خضوع الباي لدار السلطان يحد من هذه السلطة، ذلك أن الداي كان يجبره على استشارة أعضاء الديوان المحلي وتقديم الدنوش كدليل على الخضوع والتبعية[2].

مهام الباي:

تسيير شؤون البايلك.

الإشراف على القوات العسكرية، والتكفل بدفع أجور موظفي البايلك، وجمع الضرائب والحرص على توفير موارد قارة لخزينة البايلك، وهو بذلك يوفر موارد لخزينة الإيالة بحمل الدنوش الكبير مرة كل 03سنوات إلى دار السلطان[3].

السهر على توفير الأمن، خصوصا الأمن عبر الطرق السلطانية الرابطة بين البايلك ودار السلطان، ويعتمد الباي على الحامية العسكرية أو على رجال المخزن، كما يلجأ إلى عقد تحالفات مع شيوخ القبائل وزعماء الطرق الدينية[4].

ديوان البايلك:

1- الخليفة:

[1] - محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 248.

[2] - كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 43.

[3] - كمال بن صحراوي، نفسه، ص 43.

[4] - كمال بن صحراوي، نفسه، ص 43.

ينوب عن الباي في الحضور إلى مدينة الجزائر لتقديم العوائد والضرائب الفصلية (الدنوش الصغرى) مرتين كل سنة في فصلي الربيع والخريف[1]. إذ كان يتوجب عليه أن يدفع قرابة 24,000 بوجو[2]، وسبعة خيول، زيادة على الهدايا التي يقدمها لمختلف الشخصيات المهمة بدار السلطان، ويخول له أن يتصل بقياد البايلك، وبعض رؤساء القبائل مفوضا من قبل الباي للحصول على الضرائب، وجمع الرسوم المترتبة على سكان الأرياف[3].

وعلى العموم فقد كان للباي خليفتان في البايلك، يقوم أحدهما بالخروج للرعية وأخذ المال منها والقدوم إلى دار السلطان في حال الإفتقار [4]، والآخر ينوب عن الباي في حالة غيابه عن البايلك[5].

2- أغا الدايرة:

يسمى أيضا قائد الدايرة، وهو المسؤول الأول عن مراقبة الحراس وإدارة أملاك الدولة، وكان بذلك أحد قادة المخزن، حيث كلف بالإشراف على فرسان البايلك العرب الذين خصصت لهم أعلام وشارات خاصة[6].

3- أغا الزمالة:

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2000، ص 243.

[2] – تسمى بريال بوجو، قوردة، قرش الجزائر، قرش صغير، وهي نوع من النقود الفضية التي كانت متداولة بالجزائر خلال العهد العثماني. يراجع:
نصر الدين برا هامي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، الجزائر: منشورات تالة، 2010، ص 188.

[3] – محمد الخداري، بلاد المغرب تحت الحكم العثماني، نموذج الجزائر في عهد الدايات (1671- 1830م)، مجلة كان التاريخية، العدد 22، ديسمبر2013، ص 31.

[4] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 250.

[5] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، 271.

[6] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 44.

ويسمى أيضا بباش سايس، هو المسؤول عن حيوانات البايلك، وحمايتها، ورعايتها، والاعتناء بها[1]. كما يشرف على جماعة من الموظفين الثانويين الذين لا يتصلون مباشرة بالباي[2].

4- قايد المدينة:

صاحب مكانة مرموقة خاصة على مستوى المدن الهامة، ويظهر ذلك من أن قائد مدينة تلمسان كان يعينه الداي، ويكون هؤلاء القياد من أصل تركي، لكن وظيفتهم غير وراثية، تحرسهم فرق الإنكشارية التي تسكن في الثكنة وتحمل الأسلحة الثقيلة[3].

5- الخز ندار:

مكلف بمصادر دخل البايلك، والنفقات المترتبة عن مختلف أوجه النشاطات الإقتصادية والمالية بالبايلك، ويعينه على ذلك الباش كاتب مع كاتبين آخرين مكلفين بتهيئة البيانات والوصول المكتوبة من كل المداخيل التي تخص خزينة البايلك[4].

6- شيخ البلد:

بالرجوع إلى اسمه يمكن استخلاص مهامه التي تنحصر داخل حدود البلد أو المدن إلى داخل أسوار البايلك الذي يشرف عليه، وهي الحفاظ على أملاك الدولة، وشؤون السكان، وتوفير الخدمات الضرورية للحامية التركية، وهو المسؤول على حراسة المدينة والعناية بها، ودفع أجور الجند[5].

---

[1] - يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 81.

[2] - أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد شريف الزهار ويليه محمد بن عثمان باشا داي الجزائر، 1766- 1830م، الجزائر: دار البصائر، 2009، ص 171.

[3] - كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص ص 44، 45.

[4] - ناصر الدين سعيدوني، ورقات... مرجع سابق، ص 243.

[5] - سفيان الصغيري، مرجع سابق، ص 69.

7- بلش المكاحلية:

رئيس حرس الباي الخاص، يحمل الأسلحة في الحفلات العامة، وكان للباي 15 مكاحلية يحملون البنادق، مهمتهم حراسة خزائن الباي بالتعاون مع الشواش المكلفين بحراسة خيمته[1].

8- الباش كاتب: (الكاتب العام)

هو الذي يحرر ويصحح البرقيات، ورسائل الباي، وكل ما يتصل بالشؤون السياسية للبايلك، ويتخذ لنفسه دفترا يسجل فيه كل أموال البايلك كالنقود، والأحصنة، والبغال، وقطعان الماشية، وعادة ما يقوم بعمله هذا تلبية لطلبات الخز ندار كما سبقت الإشارة إلى ذلك[2].

ملاحظة: للباي كاتبين أيضا:

الكبير: يعرف بكاتب السر، ويقال له: باش دفتر[3].

الصغير: هو الذي يكتب الرسائل و يسجلها[4].

9- باش سيار:

هو المسؤول عن قافلة البريد، يتولى مهمة نقل الرسائل بين الباي والداي، ويصحب الخليفة إلى دار السلطان عند أدائه لدنوش الصغرى[5].

هناك موظفون آخرون لا يتصلون بالباي مباشرة، ذكر المزاري مجموعة منهم ندرجها فيما يلي:

8 شواش (4 أتراك و4 عرب) يقومون بخدمته، 7 طبول وغوائط، عدة سناجيق، قايد الدار، قايد السلاق، قايد الكرسي، قايد الطابع، قايد الجنان، الطزبير الذي يتولى قطع الرؤوس بأمر من الباي[1].

---

[1] - كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 45.

[2] - يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 80.

[3] - محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 250.

[4] - ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 271.

[5] - يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 81.

بالإضافة إلى وجود قايد المقصورة الذي يتولى وظيفة المقتصد في قصر الباي، وباش الفراش الذي يتكفل بفراش القاعات، وقايد الجبيرة المكلف بجبيرة الباي وتزويدها بالأموال اللازمة، قايد السبسي هو المكلف بغليونة الباي، قايد الطاسة يحمل أدوات شرب القهوة خلال سفر الباي[2].

قوات البايلك العسكرية:

1-النوبة:

كانت مخصصة لحراسة المدن وبعض المراكز ولا تغادرها بأي حال من الأحوال، أما أفرادها فيتم تغيرهم كل سنة في بداية فصل الربيع، تتكون النوبة من صفرات تضم كل صفرة 23 رجلا[3].

2- الزنبطوط:

هم رجال غير متزوجين كانوا يعتبرون القوة المشكلة للبايلك، يستعملهم الباي في حملاته، يتكونون من 05 خيام، يقودهم بولكباشي ووكيل الحرج، وكانوا يركبون البغال السريعة[4].

3- القوم:

رجال توفرهم القبائل ولاة للبايلك لمساندة الباي، الذي يوزعهم على الخليفتين والأغوات والقياد حسب رغبته[5].

4- الصبايحية:

مصطلح يطلق على الفرسان الذين كانت تجندهم الدولة العثمانية مقابل استفادتهم من أراضي الإقطاع التي كانت تمنح لهم، على أن يدفعوا ضريبة الخراج لخزينة الدولة، ويساهموا في تغطية نفقات الحرب ويساهموا فيها عند الحاجة[1].

---

[1] - ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 271.

[2] - يحي بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 83.

[3] - كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 50.

[4] - توفيق دحماني، النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، 1193- 1246ه/ 1779- 1830م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003- 2004، ص 43.

[5] -كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 52.

المحلة:

هي القوة العسكرية الخاصة بتحصيل الضرائب والغرامات التي يفرضها الباي على القبائل، وعلى رأس هذه القوة قايد الدين، ولها عشر ما تحصله من هذه الأموال[2].

قوات المخزن:

نظرا إل ضعف قوة الأتراك لجأوا إلى تجنيد الأهالي بشكل رسمي، فاستعانوا بالمخزن، فقيل إنه منذ عهد الباي مصطفى المترالي لم تطلق رصاصة من قبل تركي في أية حملة، لأن قبائل المخزن هي التي كانت تتكفل بذلك[3].

ثالثا: بايات الغرب

1-الباي حسن بن خير الدين:

و هو أول بايات مازونة، خاض حربا عنيفة لتحرير وهران من الاسبان لولا أمور سياسية، طارئة شغلته عن محاولة مواصلة تحريرها، وقد تنازل للباي التالي عن المنصب[4].

2- الباي أبو خديجة:

تولى إدارة بايلك الغرب بعد الباي حسن، جعل قاعدة حكمه بمازونة حتى يكون بعيدا عن الإسبان وقريبا من القبائل [5]، لجأ إلى الشدة لإخضاع العصاة المتمردين، وإلى الإمتيازات لكسب الحلفاء[6].

3- الباي صواق :

هو ثالث بايات الغرب، مات مسموما بالسم الذي سقته له زوجته[1].

---

[1] – خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، الجزائر: شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ط 1، 2010، ص 21.

[2] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص52.

[3] – كمال بن صحراوي، نفسه، ص ص 52، 53.

[4] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 252.

[5] – محمد بن يوسف الزياني، نفسه، ص 252.

[6] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 55.

4- الباي السايح المازوني :

بقي في الحكم 11سنة، خاض خلالها حروبا ضد قبائل الجباية المتمردة[2].

5- الباي ساعد

كان أكثر سعادة عن سابقه السايح، وقد استطاع فرض سيطرة البايلك على القبائل الواقعة بين مازونة ومليانة[3].

عشر بايات مجهولون

16- الباي محمد بن عيسى:

لا يعرف شيء عن توليته ولا عن أعماله[4].

17- الباي شعبان الزناقي:

تولى أمر بايلك الغرب سنة 1679م، و بقي في سدة حكم البايلك 8 سنوات حتى استشهد. أولى اهتماما كبيرا بتحرير وهران والمرسى الكبير ، ففي سنة 1686م أعد حملة كبيرة قوامها 3000 رجل غز بها وهران[5].

وعند وصوله إليها، خرج الإسبان لمواجهته مع الخونة من عرب بني عامر المتنصرة، التقى الجمعان في المكان المسمى بكدية لخيار[6]، فهزمهم شر هزيمة غير أن الخونة الذين باعوا ضمائرهم و وطنيتهم برزوا كالجراثيم، و تمكن أحدهم من إصابته بسهم قاتل أسقطه قتيلا[7]، أسرع الإسبان مع

---

[1] – مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح بونار، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973، ص 18.

[2] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 55.

[3] – كمال بن صحراوي، نفسه، ص 56.

[4] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 271.

[5] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 87.

[6] – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص 201.

[7] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 15.

الخونة إليه وقاموا بحز رأسه ثم علقوه على أبواب المدينة ، فأخذ المجاهدون جثته ودفنوها بكدية لخيار، إلى أن سلم الإسبان رأسه وأضيف إلى قبره[1].

18- الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي:

هو مصطفى بوشلاغم بن محمد بن إسحاق المسراتي [2]، ولاه الداي الحاج مصطفى بايا على بايلك الغرب، فاتخذ من مدينة بمازونة مقرا له، وبعد ذلك نقله إلى قرية الكرط الواقعة في الجنوب الغربي لمعسكر[3]، ثم حوله إلى معسكر وذلك لعدة أسباب تمثلت فيما يلي:

-لكونها محطة تتحكم في المسلك الطبيعي الذي يشكله وادي الحمام، الذي يربط بين الجهات الساحلية والأقاليم الداخلية، كما أنها مركز مهم على الطريق الرئيسي بين قلعة بني راشد وتلمسان، مما جعلها سوقا لمنتوجات السودان، ومستودعا لبضائع فاس، وملتقى لتجارة بايلك الغرب[4].

-لحصانة موقعها، فهي مقامة على منحدرات جبال بني شقران، وعلى مقربة من سهول غريس، وهذا ما جعلها في مأمن من الخطر الإسباني الذي كان يهدد وهران ونواحيها، وبعيدة عن التحرشات المغربية التي كانت تستهدف تلمسان[5].

أولى اهتماما كبيرا بتحرير وهران، والمرسى الكبير، ووجد في الداي محمد بكداش خير معين له، وأول شيء بادر به هذا الداي هو إرسال جيش بقيادة صهره أوزن حسن لتدعيم جيش مصطفى بوشلاغم، وما إن أتم استعداده حتى اندفع باتجاه وهران لمواجهة الإسبان، و بعد معارك طاحنة بين الطرفين، أدرك فيها النص ارى أنهم غير قادرين على الصمود، فأتى الله بنصره وتم تحريرها سنة 1708م. وبعد هذا النصر الساحق نقل إليها مقر البايلك[6].

---

[1] - يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 87.

[2] - محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 254.

[3] - عدة بن داهة، مرجع سابق، ص 54.

[4] - ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث... مرجع سابق، ص 247.

[5] - ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص ص 247، 248.

[6] - جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11ه/ 17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، 2011، ص ص 150، 151.

19- الباي يوسف المسراتي:

هو يوسف بن يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي، تولى إدارة بايلك الغرب بعد وفاة أخيه مصطفى بوشلاغم سنة 1733م[1]، بقي في الحكم سنة واحدة، إلى أن جاء أجله و توفي بالطاعون في مستغانم سنة 1735م ودفن بها[2].

20- الباي مصطفى الأحمر المسراتي:

وصل إلى سدة حكم القسم الغربي بعد وفاة أخيه الباي يوسف واستمر في هذا المنصب قرابة سنة، إلى أن وافته المنية بمستغانم في عام 1735م[3]، ودفن بها إلى جانب أخيه، وكلا الأخوين لم يكن لهما شأن كبير في إدارة البايلك[4].

21- الباي محمد أبو طالب المجاجي المسراتي:

تولى إدارة البايلك خلفا لأخيه مصطفى [5]، وبقي في الحكم 09 أعوام، إلى أن قتل من طرف خصومه[6].

22- الباي مصطفى قائد الذهب المسراتي:

لقب بقائد الذهب لكثرة جوده وكرمه، ويقال له أيضا باي لمحال[1]، تسلم إدارة البايلك بعد بعد وفاة أخيه المجاجي، بقي في الحكم 09 أعوام[2]، ثار ضده صهره زوج أخته خروفة المدعو الحاج

---

[1] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 278.

[2] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 254.

[3] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 94.

[4] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 278.

[5] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 20.

[6] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص94.

الحاج عصمان بن إبراهيم، ففر إلى وهران واحتمى بالإسبان المتوجدين بها، خوفا من معاقبة الداي له[3].

غير أن رفاقه اتصلوا به، واتفقوا معه على التعاون من أجل القضاء على الثائر [4]، تم اللقاء في شلف بين واد مينا وواد شلف، وأعلنت الثورة ضد هذا المتمرد. إلا أن قائد الذهب عجره، فعنفه الباشا على فشله، ففر إلى تونس واستقر بها إلى أن توفي[5].

23- الباي محمد العجمي:

خلف قايد الذهب، كلفه باشا الجزائر بإدارة البايلك، غير أن المسراتية دبروا مقتله عام 1752م فلم يحكم سوى 09 أشهر، وكان العرب يسمونه باي الجدة[6].

24- الباي الحاج عثمان:

هو جد العصمانية، تولى حكم بايلك الغرب مرتين، الأولى كانت بتلمسان، غيرأن الباي يوسف المسراتي وسكان المدينة ثاروا ضده ففر إلى مدينة الجزائر[7]، ثم عاد للمرة الثانية إلى بايلك الغرب سنة 1747م، فاستغل نفوذه ومنصبه وانتقم من سكان تلمسان شر انتقام[8]، دامت فترة حكمه حوالي 09 سنوات، توفي سنة 1756م[9].

25- الباي حسن:

---

[1] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 255.

[2] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 280.

[3] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 20.

[4] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 20.

[5] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 94.

[6] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 59.

[7] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 255.

[8] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 95.

[9] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 20.

تولى إدارة القسم الغربي عام 1756م، ثم فر من هذا المنصب إلى اسطنبول بسبب إهانة الداي له، فخلفه البحثاوي المسطور[1].

26- الباي إبراهيم المليانى :

هو أبو إسحاق إبراهيم المليانى، تولى إدارة البايلك سنة 1757م[2]، كان محبا للعلم و العلماء، ومن بين مآثر الباي الإصلاحية والعمرانية التي حضيت بها معسكر بنائه لبرج العسكر 1763م[3]، توفي سنة 1772م بمدينة معسكر ودفن بالقبة التي بناها الباي الحاج عثمان للشيخ عبد القادر الجيلاني[4].

27- الباي الحاج خليل:

خلف الباي إبراهيم المليانى، وسلك سياسة معاكسة له تماما، خاصة فيما يتعلق بالعلماء و المشايخ الذين كان يمقتهم و يكرههم، وينكل بهم لأتفه الأسباب[5]، وخير دليل على ذلك أنه نكب نكب بالشيخ أبي ترفاس، توفي سنة 1778م، ودفن بقبة سيدي محمد السنوسي بتلمسان[6].

28- الباي محمد بن عثمان الكبير:

اسمه محمد بن عثمان الكردي، كنيته أبو عثمان، أبو علي، أبو محمد ، أبو أحمد ، أبو الفتوحات أبو النصر، أبو المواهب، أبو الربيع، أبو الفتح. ولقب بالكبير، الأكحل، المجاهد المنصور[1].

---

[1] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 285.

[2] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 285.

[3] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 95.

[4] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 21.

[5] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 259.

[6] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 95.

أمه جارية أهداها لأبيه المولى إسماعيل سلطان المغرب الأقصى، لمودة كانت بينهما. أما آخوه محمد الرقيق فأمه حرة، اسمها خديجة وأبوها من أشراف المدية يقال له: محمد بن عيسى اللمداني[2].

أبوه عثمان الكردي شغل منصب قائد مليانة، ثم أصبح بايا على التيطري، كان محترما لدى الأتراك ومفضلا على سائر البايات، قتل هذا الباي في معركة جرت بينه و بين أولاد نايل، تاركا أمر ولديه وعائلته لصديقه إبراهيم الذي تولى إدارة بايلك التيطري خلفا له[3].

نشأ محمد نشأة صالحة في ظل رعاية الباي إبراهيم له، فأقبل على العلم و الفروسية ونبغ في كليهما[4]، ومن أهم الشيوخ الذين درس على أيديهم الشيخ العلامة مصطفى بن مختار الغريسي جد الأمير عبد القادر[5]، بعد ذلك زوجه إبراهيم باي ابنته و أشركه في أعمال الإدارة، ثم انتقل هذا الباي إلى بايلك الغرب وأخذ معه محمد وأولاده، وفي بداية الأمر عينه على قيادة فليتة[6]، ثم تمت ترقيته إلى منصب الخليفة سنة 1768م، واستمر في منصبه إلى أن أصبح هو الباي الحقيقي لبايلك الغرب[7].

---

[1] – ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق محمد بن عبد الكريم، القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1969، من مقدمة المحقق ص 15.

[2] – ابن هطال التلمساني، نفسه، ص 15.

[3] – جمال سويدي، الشخصيات البارزة في الجزائر من القديم إلى 1830م، ترجمة فايزة بوردود، الجزائر: منشورات التل، 2007، ص 96.

[4] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 261.

[5] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1995، ص ص 244، 245.

[6] – هي قبيلة كبيرة استقرت منذ قرون بمنطقة غليزان، وكانت من القبائل الشهيرة التي كان لها دور هام في تاريخ المغرب الأوسط خاصة في عهد الدولة الزيانية، وفي أواخر العهد العثماني انضمت هذه القبيلة إلى ثورة درقاوة. يراجع: محمد مفلاح، أعلام من منطقة غليزان، سيدي الأزرق بلحاج رائد ثورة 1864، ج1، الجزائر: دار المعرفة، 2009، ص ص 51- 53.

[7] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 291.

ومن بين أهم مآثره الإصلاحية الضريح الذي بناه على قبر الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف بمدينة مليانة، و الجسور التي تصل معسكر بما ورائها، وأسوار معسكر المسلحة، وقنوات المياه التي تسقي قرية سيدي علي بن محمد قرب معسكر [1]، كما قام بإعادة بناء مسجدها العتيق الذي كان قد شيد سنة 1761م، وذلك بعد هدمه وتوسيع مساحته[2].

كما شيد الباي محمد الكبير بمعسكر الجامع الكبير الذي يحمل اسمه عام 1175ه، وهو المعروف لدى سكان معسكر بجامع العين البيضاء، ومن أهم منشأته أيضا إنشائه لمدرسة واسعة كبيرة ألحقها بمسجده، سميت بالمحمدية نسبة إليه، رتب لها المدرسين و النظار، وأوقف عليها أوقافا كثيرة كانت كافية للمحافظة عليها[3].

كما زودها بمكتبة عامة جلب لها نفائس المخطوطات من مختلف الأقاليم، وبذل من أجل الحصول عليها أموال طائلة، خصصها للدراسات الإسلامية العليا قصد تخريج رجال الدين و موظفي البايلك، أدت رسالتها الثقافية على أكمل وجه[4].

بعد التحرير الأول لوهران سنة 1708م، جدد الإسبان الكرة مرة ثانية و غزوها سنة 1732م واحتلوها لمدة 60 عاما أخرى، فعزمت الجزائر وصممت على إزاحة القرحة الإسبانية من جسمها، وهذا ما جعل الباي محمد بن عثمان الكبير يقوم بحشد قوات عسكرية كبيرة لمواجهة النصارى المتواجدين بها، وبعد قتال مرير تم جلاء الطاغية الاسبانية من وهران بصفة نهائية سنة 1792م[5].

و بعد أن أيد الله سبحانه و تعالى المسلمين بالنصر في حرب وهران سنة 1792م، نقل إليها الباي محمد بن عثمان الكبير كرسي حكم البايلك[6]، فهو أول من حمل لقب باي وهران[7]، و قضى قضى بقية أيامه في ترميمها و توسيعها، إلى أن وافته المنية سنة 1796م رحمه الله[1].

---

[1] – أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص ص 167، 168.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث... مرجع سابق، ص 248.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث... مرجع سابق، ص ص 248، 249.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص 249.

[5] – يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر: دار البصائر، طبعة خاصة، 2009، ص 63.

[6] – أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 169.

[7] - Esterhazy, de la domination turque dans l’ancienne régence d’Alger, Paris, librairie de Charles Gosselin, 1840, p 197.

29- الباي عثمان بن محمد:

تولى إدارة البايلك بعد وفاة والده مباشرة سنة 1796م[2]، لم يسر هذا الباي بتاتا على نهج أبيه، بل كان يميل إلى اللهو والمجون [3]، نقل مقر الحكم من البرج الأحمر إلى القصبة بناحية مرجاجو[4]، وصل به الأمر إلى أن اعتكف بداره مع بعض موظفيه ، و استمر في اللهو والمجون ، في حين صرف أمور رعيته إلى قياده الذين انتفعوا من الرعية نفعا كثيرا، و نالوا مالا غزيرا[5].

وسبب عزله يكمن في أنه قام بشراء جاريتين من تونس ليزيد في اللهو والمجون، وبالتالي فضح أمره وقام الباشا بعزله ونقل إلى مدينة البليدة [6]، وبقي بها إلى أن تولى إدارة بايلك الشرق ، واستمر في حكم البايلك إلى أن ثار ضده ثائر يدعى ابن الاحرش الذي هزمه في معركة وادي الزهور وقام بقتله[7].

30- الباي مصطفى بن عبد الله العجمي المتزالي:

حكم بايلك الغرب سنة 1802م بعد تنحية الباي عثمان بن محمد [8]، كان رجلا عاقلا لكنه جبان[9]، ثار ضده شخص يدعى عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، حدثت بينه و بين الدرقاوي معارك كثيرة أهمها معركة فرطاسة سنة 1805م، التي هزم فيها الباي مصطفى المتزالي[10].

31- الباي محمد بن عثمان المقلش:

---

[1] – أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 169.

[2] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 110.

[3] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 299.

[4] – شيد من طرف الإسبان بوهران سنة 1567م، وذلك بإيعاز من عرب بني عامر المناصرين لهم. يراجع: لخضر درياس، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، الجزائر: دار الحضارة، ط1، 2007، ص 186.

[5] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 111.

[6] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 26.

[7] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص ص 299، 300.

[8] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 111.

[9] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 301.

[10] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 275.

هو محمد بن محمد بن عثمان ، الملقب بالمقلش ، خامس بايات وهران [1]، تولى إدارة بايلك الغرب بعد عزل الباي مصطفى المتزالي [2]، فبذل جهودا كبيرة في مقاومة الدرقاوي [3]، غير أن باشا الجزائر لم يقدر هذه الجهود وشاءت الأقدار أن تخبئ له نهاية محزنة، سببها أن الباي سرح المحلة إلى مدينة الجزائر كما هي العادة، فلما انعدمت الدواب أمر بحمل الأثقال على البقر، فعندما سمع الباشا بهذا الخبر أمر فورا بعزله وقتله[4].

-الباي مصطفى العجمي المتزالي للمرة الثانية:

تولى إدارة بايلك الغرب مرة ثانية سنة 1808م[5]، بقي في الحكم 09 أشهر، إلى أن ارتقى إلى منصب الخزناجي، وترك إدارة البايلك لمحمد بن عثمان الصغير[6].

32- الباي محمد بن عثمان الرقيق:

هو محمد بن عثمان باي الغرب ما بين 1808- 1813م، كانت له عدة ألقاب: الصغير تميزا له عن أخيه محمد الكبير فاتح وهران، الرقيق لنحافة جسمه، بوكابوس لأنه كان يحمل الكابوس طوال الوقت ولا يفارقه، المسلوخ لقب به بعد موته لأن عمر أغا سلخ رأسه وهو حي، كما لقب بالمشتمل لأنه كان يتشبه بالعرب في الاشتمال بالكساء، ولا يلبس لباس الأتراك في غالب الأحيان[7]، قاوم الدرقاوية حتى نجح في كسر شوكتها[8].

عندما تولى الداي الحاج علي باشا حكم إيالة الجزائر،كانت مقاطعة قسنطينة في بؤس شديد، وكانت الزراعة تكاد تكون منعدمة ، وهذا الوضع هو عكس ما كان موجودا في غرب

---

[1] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 308.

[2] – محمد بن يوسف، مرجع سابق، ص 276.

[3] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 27.

[4] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 120.

[5] – عزيز ألتر سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، بيروت: دار النهضة العربية، ط 1، 1989، ص 588.

[6] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 28.

[7] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص ص 66، 67.

[8] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 28.

الإيالة، ففي تلك الأثناء أراد ذلك الداي غزو تونس ، فعين لرئاسة الجيش باي الغرب محمد بن عثمان الرقيق[1].

فلما وصل هذا الباي إلى واد مجلى سولت له نفسه أن يرتد على طريقه ، ويقوم بالثورة على باشا الجزائر والبيعة لملك المغرب على حسب ما قاله بن عودة المزاري[2]، في حين ذكر وليام شالر بأن جيوشه وصلت إلى مكان لا يبعد عن مدينة الجزائر إلا 03 فراسخ[3]. بينما حمدان خوجة ذكر بأن الداي كتب إليه قائلا : "انك كرغلي، وباي تونس كرغلي أيضا، فأنت إذا لاتريد أن تلحق الضرر بأخيك، إنك تفضل عصياني على أن لا تحاربه"[4].

فغضب الباشا من ذلك التصرف غضبا شديدا، و جهز له حملة توجهت إلى وهران محملة بالسفن و لما سمع الباي بذلك أراد تفجير مصنع الذخيرة بأكمله ، غير أن العلماء و أهل المدينة رفعوا المصاحف وصحيح البخاري طالبين منه التسليم لقضاء الله ، فسلم نفسه وقتل من طرف عمر أغا الذي سلخ رأسه و هو حي و أرسل إلى مدينة الجزائر[5].

ذكر العلامة أبي راس الناصري أنه دفن بمدينة الجزائر، ولما عاد من الحج زار قبره وترحم عليه قائلا: "ولما قبر قمت وذهبت إلى ضريحه، وترحمت وبكيت، وقلت: السلام عليك أيها الإمام الثاوي في دار السلام ، كأنك لم تعرض الجنود ، و لم تنشر على ر أسك البنود، و لم يبسط العدل المدود، و لم تعامل بفضفضك الركع السجود، توسدت الثرى وأطلت الكرى ، وأصبحت ضريع الخد، كليل الجد، سالكا سنن الأب والجد، فنسأل الله أن يؤنس اغترابك، ويصلح في الاخره ما في الدنيا رأيك... منحك الله المغفرة الصيبة، والتحية الطيبة مدى الدهر وأباده ، وأسكنك الجنات بحبوبه أمين يا رب العالمين"[6].

33- الباي علي قارة باغلي:

---

[1] – حمدان خوجة، مرجع سابق، ص 133.

[2] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 310.

[3] – وليام شالر، مرجع سابق، ص 52.

[4] – حمدان خوجة، مرجع سابق، ص 134.

[5] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 28.

[6] – أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق وضبط وتعليق محمد بن عبد الكريم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1990، ص 76.

هو الباي علي، المعروف بقارة باغلي، نسبة إلى بلدة باغلي الموجودة ببلاد الأتراك، ولاه باشا الجزائر على بايلك الغرب بعد مقتل صهره الباي محمد بن عثمان الصغير[1].

بذل جهودا كبيرة لإصلاح أوضاع البايلك السياسية والإدارية والاجتماعية، كما نجح في إخماد ثورة الدرقاوي. سبب عزله أن الباشا أرسل إليه جماعة من الأتراك ليتخلص منهم ، غير أنهم اكتشفوا هذه المؤامرة فروا من وهران، وعندما علم الباشا بفرارهم اتهم الباي بتشجيعهم على ذلك وحقد عليه حقدا شديدا[2].

فعندما حمل الباي الدنوش إلى مدينة الجزائر ، أرسل إليه الباشا من اعترضه في الطريق قبل وصوله وقام بقتله وولى مكانه الباي حسن بن موسى[3].

34- الباي حسن بن موسى:

جاء من الأناضول واشتغل طباخا لحوالي 40 جنديا انكشاريا ، ثم تحول إلى بائع للتبغ في متجر خاص بجوار مسجد الباشا أسفل القصر الأحمر ، تزوج من ابنة بوكابوس وتقرب منه إلى أن أصبح بايا سنة 1816م[4]. سلك في بداية الأمر سياسة اللين و الرفق ، فقرب إليه العلماء والفضلاء، ثم تغير سلوكه وأصبح لا يبحث إلا على الثراء والجاه[5].

بعد أن أخضع الباي محمد بن عثمان الكبير التيجانية في عين ماضي ، ثارت مجددا في عهد الباي حسن بن موسى بزعامة ولد الشيخ التيجاني، وهاجمت معسكر، إلا أن الباي حسن هزمه في معركة عواجة سنة 1826م وقطعت رأسه[6].

بعد أن دخل الفرنسيون إلى سيدي فرج في 14 جوان سنة 1830م، اتفق بايات الجزائر على نقل جيوشهم إلى مدينة الجزائر باستثناء هذا الباي الذي بقي في وهران، وأرسل خليفته على رأس الجيش[1].

---

[1] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 304.

[2] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص ص 126، 127.

[3] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 29.

[4] – مسلم بن عبد القادر، نفسه، ص ص 112، 113.

[5] – يحيى بوعزيز، مدينة وهران... مرجع سابق، ص 128.

[6] – محمد بن يوسف الزياني، مرجع سابق، ص 315.

كان هذا الباي طاعنا في السن، و لم يكن له أطفال ، وبما أنه لم يكن يأمل في الاحتفاظ بمنصبه بعد سقوط مدينة الجزائر سنة 1830م، بقي بوهران ينتظر نتائج تلك الظروف المحرجة ، إلى أن جاء الدور على وهران وسقطت في يد الاحتلال الفرنسي سنة1831م[2].

المبحث الأول: الوضع السياسي

أولا: العوامل المؤثرة في سقوط المغرب الأوسط

فقد المغرب الإسلامي وحدته السياسية بعد انهزام الأمير الموحدي محمد الناصر في معركة حصن العقاب بالأندلس سنة 1212م، والتي كانت مؤشرا على ضعف وسقوط الدولة الموحدية سنة 1269م، الذي تعزز بحركة الانفصال التي شهدتها بلاد المغرب وذلك بانقسامها إلى ثلاث دويلات صغيرة ومتناحرة فيما بينها وهي الدولة الحفصية التي نشأت في المغرب الأدنى سنة 1229م، والدولة الزيانية في المغرب الأوسط سنة 1236م، والمرينية في المغرب الأقصى سنة 1269م[3].

ففي الوقت الذي شهد فيه المغرب الإسلامي تقهقرا وتراجعا، عرفت فيه إسبانيا تكتلا وتوحدا سنة 1469م، وذلك بعد الزواج السياسي الذي تم بين فرديناند ملك أراغون وإيزابيلا ملكة قشتالة، وهو الأمر الذي سمح للإسبان بتوجيه أنظارهم صوب بلاد المغرب من أجل غزو موانئها ومدنها الساحلية[4].

---

[1] – حمدان خوجة، مرجع سابق، ص 187.

[2] – حمدان خوجة، نفسه، ص 187.

[3] – يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009، ص 13.

[4] – عبد الحميد بن زيان بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر: الطباعة الشعبية للجيش، 1972، ص 14.

كما صاحب كل هذه الأوضاع المزرية سقوط غرناطة سنة 1492م والتي تعتبر أخر معقل للمسلمين بالأندلس[1]، وقد أدى هذا الأمر بهجرة مسلميها إلى بلدان المغرب الإسلامي فارين من بطش النصارى[2].

وفي مطلع ق 16م اشتدت غارات الإسبان وتكاثفت على مدن وموانئ بلاد المغرب في إطار الحروب الصليبية، وقد صاحب هذا الأمر دخول الإخوة بربروس حوض المتوسط الغربي متخذين من الموانئ التي أذن لهم السلطان الحفصي باستعمالها مقابل دفع خمس من الغنائم منطلقا لهم[3].

كما انفصلت عن الدولة الزيانية إمارات كثر التراع والتناحر فيما بينها كإمارة كوكو في بلاد القبائل، وإمارة الثعالبة بمدينة الجزائر، بالإضافة إلى تواجد الإمارة الحفصية بقسنطينة وإمارة بني جلاب بتوقرت، وإمارة الزبان بتنس[4].

ثانيا: الغزو الإسباني لمدن بايلك الغرب

دفع الضعف الزياني الإسبان وشجعهم على القيام بغزو الموانئ والمدن الساحلية بالمغرب الأوسط، ومهدوا لذلك بحركة جوسسة واسعة، إذ كلفت الملكة إيزابيلا بعد استجابتها لنصائح الكاردينال خمينيس حاكم الأندلس لورا نزودي باديا بمهمة التجسس في مملكة تلمسان الزيانية، فظل متنكرا في زي تاجر مسلم ومكث بها قرابة سنة يجمع المعلومات اللازمة إلا أن موت إيزابيلا سنة 1504م أخر المشروع[5].

---

[1] – واشنطن ايرقنغ، أخبار سقوط غرناطة، تحقيق هاني يحيى نصري، لندن: مؤسسة الانتشار العربي، ط 1، 2000، ص ص 404 – 406.

[2] - Henri lien fey, histoire d'Oran avant et après la domination espagnole, Oron, la société historique algérienne, 1858, p 65.

[3] – شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1977، ص 96.

[4] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492 – 1792م، الجزائر: دار البعث، ص ص 93، 94.

[5] – مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص 20.

في سنة 1505م قاد دون يوتفور فرناندیز دي قرطبة حملة بحرية كبيرة قوامها 5000 رجل غزى بها المرسى الكبير، وفرض عليه حصارا لمدة 50 يوما ليحتلها في 23 أكتوبر من نفس السنة بعد أن أجبر سكانها على الرحيل منها، وحول مسجدها الأعظم إلى كنيسة للنصارى[1].

وفي سنة 1507م أراد الإسبان غزو مسرغين الواقعة على بعد 15 كلم من مدينة وهران، ويرجع اهتمامهم بالاستيلاء عليها إلى حاجتهم للمواشي والحبوب لتموين قواتهم العسكرية المتواجدة بالمرسى، لكن السكان قاوموهم وقتلوا منهم ما ينيف عن 300 جندي، وفر الباقون إلى المرسى الكبير للاعتصام بأسواره المنيعة[2].

وفي سنة 1509م أبحر الكاردينال خمينيس صحبة القائد بيدرو نافاروا على رأس قوة عسكرية كبيرة نزلت بالمرسى الكبير ومنها إلى وهران شرقا، مستعينا باليهودي المكاس ستورا وبعض الخونة أمثال عيسى العربي وابن قانص الذين فتحوا لهم أبواب المدينة سرا، والشيء المحزن في هذه النكبة أن الإسبان تمكنوا من ذبح 4000 مسلم وأسر 8000 وإنقاذ 300 أسير مسيحي[3].

أما في سنة 1511م فقد عمل الإسبان على مد نفوذهم إلى مستغانم ومزغران المجاورة لها غربا، وذلك بإرغام قياد ومرابطي وشيوخ المدينتين على إبرام معاهدات تقضي بدفع ضريبة سنوية للإسبان[4].

وفي سنة 1512م اعترف السلطان الزياني أبو حمو الثالث الملقب ببوقلمون بخضوعه للإسبان من خلال دفع ضريبة سنوية تتألف من 10000 قطعة ذهبية، و 10000 رأس من الغنم، و 1000 ثور، و 1000 كيلة من القمح، و 14 حصان، و 14 مملوكا أسودا، بالإضافة إلى أنه كان مكلفا بتموين حاميتهم العسكرية المتواجدة بوهران والمرسى الكبير والمناطق المجاورة[5].

ثالثا: تحرير العثمانيين لمدن بايلك الغرب

---

[1] – بسام العسلي، مرجع سابق، ص ص 60، 61.

[2] – شوقي عطاء الله الجمل، مرجع سابق، ص ص 81، 82.

[3] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1997، ص 47.

[4] – جلال يحيى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999، ص 61.

[5] – عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 60.

الصراع بتلمسان واستشهاد عروج:

بينما كان عروج بتنس ينظم أمورها ويصلح شؤونها، حتى حضر إليه وفد من سكان مدينة تلمسان ليشكوا له أوضاع مدينتهم السيئة، وتهديد الإسبان باحتلالها وذلك بسبب اختلاف أمراء بني زيان على العرش، فقد قام أبوا حموا الثالث بالاستيلاء على العرش في تلمسان بالقوة، بعد أن طرد منه ابن أخيه أبا زيان ووضعه في السجن، كما قام أيضا بالتعاون مع الإسبان الذين عملوا على التدخل في الشؤون الداخلية لتلمسان[1].

فلبى عروج رغبة هذا الوفد واستخلف أخاه خير الدين على مدينة الجزائر وأحوازها بينما اتجه هو إلى تلمسان، ومر على قلعة بني راشد ووضع بها حامية تركية كانت تحت قيادة أخيه إسحاق لتحمي ظهره، ثم واصل سيره إلى تلمسان واستطاع بكل سهولة أن يتغلب على أبي حمو الثالث الموالي للإسبان، وبعد ذلك تمكن من الدخول إلى المدينة و أخرج أبا زيان من السجن ثم أجلسه على كرسي عرشه من جديد. لكن الفتن التي ظل يغذيها هذا الأخير جعلت عروج يقتل أبا زيان[2].

أما أبو حموا الثالث فقد ذهب إلى وهران لطلب النجدة من الإسبان الذين لَبَوْ دعوته وشنوا حملة على قلعة بني راشد وتمكنوا على إثرها من قتل إسحاق بن يعقوب في أواخر جانفي سنة 1518م، ثم واصلوا سيرهم إلى تلمسان التي فرضوا عليها حصارا شديدا، فاضطر عروج إلى الاعتصام بالمشور عدة أيام، ثم غادرها ليلا باتجاه بني يزناسن، لكن الإسبان تفطنوا إلى خروجه فتتبعوه واغتلوه بين المالح وزاوية سيدي موسى [3]، ثم قاموا بحز رأسه وحملوه إلى إسبانيا وطافوا به في شوارع مدنهم الرئيسية[4].

ضم تلمسان إلى إيالة الجزائر سنة 1454م:

---

[1] – مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص 47.

[2] – يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج2، ص 14.

[3] – شوقي عطاء الله الجمل، مرجع سابق، ص ص 96، 97.

[4] – جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، 1619- 1830م، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص 28.

قام السعديون بعدة محاولات لضم تلمسان وقد نجحوا في احتلالها واحتلال مستغانم، ولكن حسن بن خير الدين هزمهم في معركتين كبيرتين ونصب الحسن بن عبد الله الزياني على عرش تلمسان، وعندما دعي حسن باشا إلى اسطنبول ليعزل من منصب البايلرباي، عين في مكانه صالح رايس الذي ألحق تلمسان بإيالة الجزائر ابتداء من سنة 1554م[1].

فشل حملة دالكوديت على مستغانم ومصرعه بمزغران سنة 1558م:

في 22 أوت سنة 1558م انطلقت حملة إسبانية كبيرة بقيادة الكونت دالكوديت، فدخلت مزغران ثم توجهت إلى مستغانم التي دافع عنها أهلها بكل قوة في انتظار وصول حسن أغا (تولى منصب بايلرباي للمرة الثانية سنة 1557م) من تلمسان وقوات أخرى من مدينة الجزائر، وانتهت هذه المعركة بمقتل دالكوديت وانهزام الإسبان[2].

محاولات تحرير وهران:

حملت السلطة العثمانية في الجزائر على عاتقها مسؤولية تحرير سواحل ومدن الجزائر من الاحتلال الإسباني، والتي بدأت بمحاولات الإخوة بربروس وجهودهم في تحرير الثغور الإسلامية، وصولا إلى مساهمة بايات القسم الغربي في تحرير بعض المدن المحتلة وعلى رأسها وهران والمرسى الكبير الذي يعتبر من أهم القواعد في المغرب الأوسط[3].

ففي سنة 1686م شن الباي شعبان الزناقي هجوما خاطفا على الإسبان المتواجدين بوهران، فقد ألحق بهم هزيمة نكراء وأرغم من نجا منهم على الفرار خارج أسرار المدينة، إلا أنه فوجئ بسهم أسقطه قتيلا[4].

كما جدد الباي إبراهيم خوجة المحاولة وحاصر وهران في سنة 1687م، ولكن الحملة الفرنسية التي شنت على مدينة الجزائر سنة 1689م منعته من تحقيق هدفه، فاضطر إلى رفع الحصار عن وهران ومغادرتها بعد أن أتاه أمر من الداي حسن[1] ميزيمورتوا[2].

---

[1] – بوزياني الدراجي، مرجع سابق، ج1، ص ص 433 – 435.

[2] – مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص 94.

[3] – يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا... مرجع سابق، ج1، ص 97.

[4] – بن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص ص 229، 230.

التحرير الأول لوهران سنة 1708م:

بعد فشل محاولات البايان شعبان الزناقي وإبراهيم خوجة في تحرير وهران، جاء الدور على الباي مصطفى بوشلاغم الذي أولى اهتماما كبيرا بتحرير وهران والمرسى الكبير، فوجد في الداي محمد بكداش خير معين له، فقد أعد هذا الداي حملة مكونة من 8500 رجل بقيادة صهره أوزون والباي مصطفى بوشلاغم[3].

وقد امتازت هذه الحملة بمشاركة طلبة العلم، فقد انخرط منهم في سلك جيش التحرير ما يزيد عن 1000 طالب، كما سجلت الحملة أيضا مشاركة العديد من العلماء في الجهاد ومن أبرزهم العلامة عبد الجليل الموفق التلمساني والشيخ أبو عبد الله محمد بن جابر التلمساني[4].

وعلى غرار ذلك فقد أمدهم الباي بجميع أنواع الأسلحة والعتاد، فلما اجتمع شملهم وتعاضدت جهودهم في أوائل شهر سبتمبر من سنة 1707م، شرعوا في منازلة الإسبان بوهران وذلك من خلال التضييق عليهم من كل الجهات، إلى أن تم تحريرها واقتحامها بتاريخ 10 جانفي سنة 1708م وتم من خلالها أسر حوالي 2000 أوروبي وعلى رأسهم حاكم وهران الكونت ميلشيور دو أفلاندا[5]، وبعد ذلك اتجه المسلمون صوب المرسى الكبير وحاصروه من كل الجهات إلى أن انجلى الإسبان منه وتم تحريره في 16 أفريل سنة 1708م[6].

---

[1] – يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا... مرجع سابق، ج1، ص 99.

[2] – تعني بالإيطالية نصف ميت، وذلك لبتر يده اليسرى في البحر. يراجع:
عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج3، ص 195.

[3] – عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 458.

[4] – مختار حساني، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر من خلال مخطوطتي الرحلة القمرية وزهرة الشماريخ، الجزائر: المكتبة الوطنية الجزائرية، ص ص 87، 88.

[5] – يحيى بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا، 1500– 1830م، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009، ص 95.

[6] – جمال الدين سهيل، مرجع سابق، ص 151.

وعلى إثر هذا النصر المبين نقل الباي مصطفى بوشلاغم مقر بايلك الغرب من معسكر إلى وهران بعد أن شرع في تجديد عمرانها، في حين قام الداي محمد بكداش بإرسال مفاتيح وهران الذهبية إلى الخليفة العثماني أحمد الثالث وذلك للاعتراف بمساندة الخلافة العثمانية لهم[1].

التحرير الثاني لوهران سنة 1792م:

بعد التحرير الأول لوهران والمرسى الكبير سنة 1708م، جدد الإسبان الكرة واحتلوها مرة ثانية وذلك في سنة 1732م[2]، وكان الباي مصطفى بوشلاغم قد فارق الحياة سنة 1733م دون أن يحقق أمنيته في تحرير وهران نهائيا، رغم أنه كان يضيق عليها الخناق بصفة عنيفة، وقد خلفه بعد فترة وجيزة على كرسي بايلك الغرب الباي محمد بن عثمان الكبير الملقب بالأكحل وذلك لشدة سمرة بشرته[3].

وكان الباي محمد بن عثمان الكبير قد أبلى بلاء حسنا في الدفاع إلى جانب بقية القوى الإسلامية أيام حملة أوريلي[4] الخائبة، واستمر في محاصرته لوهران مع جماعة المجاهدين بصفة لا تكاد تكاد تنقطع، ففي سنة 1784م تمكن من قطع مجرى الماء الذي يسقي الإسبان المتواجدين بوهران، ثم هاجم في نفس العام حصون المدينة هجوما عنيفا تمكن المجاهدون على إثره من استرجاع البرج الأحمر[5].

أما فيما يخص العرب المقيمين حول وهران و الخاضعين للإسبان، فقد امتنعوا عن دفع الضريبة لهؤلاء منذ حملة أوريلي على الجزائر، وإلى جانب ذلك استمرت هجومات المجاهدين دون انقطاع، كما تدخل القدر مرة أخرى والذي زاد بدوره من نصرة المسلمين ونكبة أعدائهم،

---

[1] – مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص 205.

[2] – جون وولف، الجزائر وأوروبا، ترجمة وتحقيق أبو قاسم سعد الله، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص ص 399، 400.

[3] – أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 523.

[4] – في سنة 1575م انطلقت حملة إسبانية كبيرة بقيادة الكونت الايرلندي الأصل أوريلي توجهت إلى مدينة الجزائر، وبعد معارك طاحنة بين الطرفين فشلت هذه الحملة وأرغم قائدها على الانسحاب. يراجع:
يحيى بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد، 1780- 1798م، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009، ص 22.

[5] – أحمد توفيق المدني، نفسه، ص 523.

ففي09 أكتوبر 1790م وقعت بمدينة وهران هزة أرضية عنيفة جدا حطمت كل منازل وهران تقريبا[1].

وعلى إثر هذه الأسباب تقدمت إسبانيا- وقد ضاع كل أملها- إلى الداي محمد بن عثمان باشا في أفريل سنة 1791م تطالب فيها بعقد الصلح، لكن الداي ظل رافضا لكل مذاكرة ما دام الإسبان لم يستسلموا دون قيد أو شرط[2].

وفي سنة 1791م توفي الداي محمد بن عثمان باشا رحمه الله، وخلفه على كرسي الحكم الداي حسن باشا، وكانت المعارك الحربية حول وهران مستمرة، في حين كانت إسبانيا لا تزال تلح على عقد الصلح مستجيبة لكل ما طلبته الجزائر، فقبل حسن باشا ورجال الديوان عقد الصلح مع إسبانيا وذلك بشروط، فاستجابت هذه الأخيرة لتلك الشروط وتمت عملية الجلاء النهائي ابتداء من سنة 1791م وانتهت في 24 فيفري 1792م[3].

وعلى إثر هذا النصر مدح بن سحنون الراشدي الباي محمد بن عثمان الكبير وذلك بقوله: " خدمت حضرته الفخيمة، وأكتابه الكريمة بقصيدة أرجوزة سهلة الألفاظ، قريبة المتناول والمأخذ للحفاظ، مستكملة لمقصودها، مرغمة لمعاطس حسودها، أعرضها صقيلة، وأغراضها جميلة، ذكرت فيها محاسنه الجهادية، وأيامه الجلادية وكيفية توصله إلى هذا الثغر الذي تقاعدت عنه الملوك، لما انسدت عنهم أبواب التوصل إليه "[4].

رابعا: الثورات ببايلك الغرب في العهد العثماني

ثورة درقاوة:

---

[1] – محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج 1، الإسكندرية: مطبعة غرزوزي وجاويش، 1903، ص 74.

[2] – مبارك الميلي، مرجع سابق، ج3، ص240.

[3] – مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2007، ص 176.

[4] – أحمد ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تقديم وتحقيق المهدي البوعبدلي، الجزائر: مطبعة البعث، 1973، ص 92.

كان بايلك الغرب في مطلع ق 19م مسرحا لحركة تمردية واسعة النطاق تزعمتها طائفة درقاوة[1]، والتي تعتبر في الأصل طريقة صوفية تعيش على جانب كبير من التقشف والزهد، تأسست في المغرب الأقصى من طرف الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي المتوفى سنة 1823م[2].

تقع زاوية هذا الشيخ بمراكش، ونظرا للدور التعليمي الكبير الذي قامت به هذه الزاوية أقبل عليها الكثير من الأتباع والمريدين سواء داخل قطر المغرب الأقصى أوخارجه، فقد كانت هذه الطريقة تستمد أصولها من الطريقة الشاذلية، كما لاقت تأييدا كبيرا من طرف السلطان المغربي المولى سليمان الذي كان يرى فيها سدا منيعا للوقوف في وجه السلطة العثمانية المتواجدة بالجزائر[3].

فرغم الإحساس المشترك الذي نشأ بين الجزائريين والأتراك، وولد تحالفا وتضامنا قامت ثورات هنا وهناك بعضها له دوافع سياسية، والبعض الأخر تحركه ظروف المجتمع الإقتصادية، وثالث يخضع لأهواء المغامرين[4].

أما الثورات الدينية فهي كثيرة أهمها ثورة درقاوة في بايلك الغرب، والتي كان ورائها المغرب الأقصى، فقد كان عبد القادر بن شريف قد درس بالمغرب الأقصى عند الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي، وحين عاد إلى بايلك الغرب شقا عصا الطاعة فحدثت بينه وبين البايلك معارك عديدة أهمها معركة فرطاسة (وادي الأبطال) التي انهزم فيها الباي مصطفى المتزالي سنة 1805م[5].

فبعد تنحية الباي مصطفى المتزالي من إدارة بايلك الغرب بعد الهزيمة النكراء التي مني بها من طرف ابن الشريف الدرقاوي، خلفه الباي محمد بن عثمان المقلش الذي انتصر بدوره على ابن

---

[1] - louis rinn, marabouts et khouanes, étude sur islam sur en Algérie, Alger, Adolphe Jourdan, libraire, éditeur, 1884, p 46.

[2] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 49.

[3] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشأتها، الجزائر: دار البصائر، طبعة خاصة، 2009، ص 152.

[4] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 102.

[5] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص ص 49، 50.

الشريف الدرقاوي في غريس بمعسكر، ففر هذا الأخير مع أهله إلى تلمسان ومنها اعتصم بجبل بني يزناسن ومكث به إلى أن توفي[1].

تمرد التيجانية:

تأسست الطريقة التيجانية بعين ماضي من طرف الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن سالم التيجاني المتوفى سنة 1815م، واتخذت من عين ماضي مقرا رئيسيا لها [2]، فقد كان مؤسسها يتلقى الأوراد من شريف فاس، بدأت هذه الطريقة تنتشر بسرعة ابتداء من سنة 1782م، وقد ساعدها في ذلك الجانب التجاري الذي كان قائما عبر الواحات الصحراوية[3].

قامت الثورة التيجانية في الغرب بسبب رفضها لدفع الضرائب، فجهز لها الباي محمد الكبير حملة خلدها بن هطال التلمساني في كتابه المعنون برحلة الباي محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، فقد كان من نتائجها خضوع كل القبائل لدفع الضريبة[4].

إلا أنها ثارت مجددا مع ولد الشيخ التيجاني الذي هاجم معسكر بعد أن ادعى الحشم بأنهم سيساندونه لكنهم تخلو عنه، فهزم من طرف الباي حسن بن موسى في معركة عواجة جنوب معسكر سنة 1826م[5]، وقطعت رأسه وعلقت في عمود الباب الجديد[6].

المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي

أولا: الأرض وملكيتها

---

[1] – محمد بن عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ج1، ص 76.

[2] – كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2012، ص 166.

[3] – عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 576.

[4] – بن هطال التلمساني، مرجع سابق، ص 100.

[5] – عدة بن داهة، مرجع سابق، ص 56.

[6] – أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 156.

وجدت في الجزائر خلال العهد العثماني ملكيتان أساسيتان ملكية الفرد وملكية الدولة، أما الأراضي التي كانت بعيدة عن قبضة السلطة والتي تعيش عليها قبائل مختلفة فقد عرفت بأراضي العرش، ضف إلى ذلك أراضي الأوقاف وأراضي الموات[1] وهي كالأتي:

الملكية الفردية:

هي قليلة ولا تكاد تكون موجودة إلا في ضواحي المدن وهي شبه إقطاعية [2]، فقد كانت منتشرة في بايلك الغرب ولاسيما في فحوص المدن، حيث كان يستغلها سكان المدن وموظفي البايلك، وهذا ما نجده في أحواز تلمسان، ومعسكر، ومستغانم، ومازونة، ووهران بعد استرجاعها سنة 1792م[3].

الملكية المشاعة:

وهي أراضي العرش التي يستغلها كافة أفراد القبيلة كل حسب طاقته[4]. هذا النوع من الملكية الملكية كان في بايلك الغرب مرسوم بحدود عرفية هي موضع رضاء وقَبول من لدن معظم القبائل المجاورة، فالملكية المشاعية غير قابلة للبيع أو الهبة أو التجزئة أو المبادلة أو المصادرة، وقد أتاح هذا الوضع لأرض القبيلة استخدام طريقتين في استغلالها هما الطريقة الزراعية والطريقة الزراعية الرعوية في آن واحد[5].

أراضي البايلك:

استطاعت الدولة امتلاك هذه الأراضي عن طريق شرائها، ووضع اليد عليها في حالة الشغور والمصادرة عند ترحيل السكان المقيمين فيها إذا امتنعوا عن أداء المطالب المخزنية أو عصوا أوامر

---

[1] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 131.

[2] – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1792– 1830م، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1984، ص 58.

[3] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 76.

[4] – صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، 814 ق م– 1962م، الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2002، ص 123.

[5] – احميده عميراوي، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2006، ص 45.

البايلك[1]، وهذا ما نجده مثلا في أراضي سهل السمار المتواجد بضواحي قلعة بني راشد والتي صادرها الباي محمد الكبير من قبيلة لمحال العاصية[2].

أراضي الوقف:

الوقف أو الحبس نظام إسلامي معروف وله أهمية اجتماعية واقتصادية وعلمية كبيرة في المجتمع، استحدثه المسلمون لتوفير المال والسكان وغيرهما من المساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى واللاجئين وصيانة المنشآت التي أنشئت لهذا الغرض كالمساجد والطرق والأضرحة والزوايا، وهذا النظام يرمز إلى التكافل الاجتماعي والتضامن بين المسلمين لنشر التعليم والمحافظة على الدين[3].

فالوقف نوعان خيري وأهلي، الأول يخصص ريعه لجهة من جهات الخير كالمساجد والمدارس، والثاني جائز في المذهب الحنفي وغير جائز في المالكي، فالوقف الأهلي كان يتم بشروط وهذا ما جعل العديد من الجزائريين يلجئون إليه لحماية أملاكهم خوفا من مصادرة العثمانيين لها[4].

أراضي الموات:

هي تلك الأراضي الخالية من السكان، تركت دون استغلال زمنا طويلا و لم تكن بحوزة أي مالك أو متصرف، أو كانت أراض غير صالحة للزراعة[5].

ثانيا: النشاط الزراعي

---

[1] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 139.

[2] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 81.

[3] – ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني، من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006- 2007، ص ص 9، 10.

[4] – ياسين بودريعة، نفسه، ص 10.

[5] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 87.

كانت السهول هي الأراضي الصالحة للزراعة والإنتاج وذلك لخصوبة تربتها، فإن البايلك اشتمل على مجموعة منها[1]. وهي كالأتي:

سهل غريس:

هو سهل رائع يمثل بلاد الحشم، ترجع تسميته إلى غنى زراعته الواسعة وإلى شدة خصوبة أراضيه، فغريس كلمة مشتقة من كثرة الغرس [2]، يضم عدة قرى وعدد لا يحصى من الحقول والمزارع والآبار والأشجار المثمرة والخضروات والحبوب[3].

سهول تلمسان:

تمتاز بخصوبة تربتها وأشهرها الحرطون الواقع في جنوبها والمنية الواقع في شمالها، ويضاف إلى هذين السهلين البسائط وما يعلوهما من ربوات كلها بساتين، أما السهول البعيدة عن المدينة نسبيا فأشهرها الحنايا الممتد في أقصى شمالها، وسهل زناتة الواقع في شمالها الغربي[4].

سهول وهران:

أهمها سهل المقطع، أرزيو، مسرغين [5]، فرغم اتساعها وخصوبتها إلا أنها لم تستغل بطريقة حكيمة وذلك بسبب الاحتلال الإسباني الذي لم يخرج من وهران إلا في سنة 1792م، حيث تولت من بعده قبائل الدوائر والزمالة استغلال هذه الأراضي والعناية بها، كما وجدت ببايلك الغرب سهول كثيرة منها سهول مستغانم، هبرة، مليانة، تنس، سيق، السرسو[6].

أما فيما يخص أساليب الاستغلال الزراعي فقد تمثلت في أسلوبي الخماسة والتويزة، فأسلوب الخماسة هو أن يتولى المزارعون خدمة الأرض مقابل الحصول على خمس غلاتها، بينما تعود

---

[1] – توفيق دحماني، نفسه، ص 14.

[2] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 187.

[3] – يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة... مرجع سابق، ج2، ص 228.

[4] – الحاج محمد بن رمضان شاوش، مرجع سابق، ص 34.

[5] – يحيى بوعزيز، وهران... مرجع سابق، ص 21.

[6] – أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الجزائر: عالم المعرفة، طبعة خاصة، 2011، ص ص 150، 151.

الأخماس الأربعة الباقية إلى المالك الذي يتولى بدوره الإتيان بالبذور و الأدوات اللازمة للحرث، وفي المقابل يقوم الخماس بكل أعمال الحرث و الحصاد وما يرتبط بهما من أعمال أخرى[1].

أما أسلوب التويزة فيتمثل في المساعدة المتبادلة ما بين الجزائريين، فالتويزة تعتبر من أبرز أشكال التضامن في البادية، وقد اقتضاها نظام الجماعة حيث تكون لصالح أحد أفرادها أو في مواسم الحرث والحصاد[2].

وكانت مظاهر ووسائل الفلاحة بسيطة جدا وغير متطورة، تمثلت في المحراث الخشبي والمنجل المصنوع من حديد المستعمل للحصاد، بالإضافة إلى الفرشاة التي تتم بواسطتها عملية جمع بقايا الزرع، مع الإشارة إلى السماد الذي يستخدم للقضاء على الأعشاب الضارة، كما كانت توضع مطامر تحت الأرض لخزن الحبوب في سنوات الوفرة تأهبا لسنوات المجاعة[3].

أما بالنسبة للسدود التي كانت موجودة في بايلك الغرب فقد كانت عبارة عن حواجز بسيطة من الطين والأخشاب لا تقوى على الحد من الفيضانات ولا تساعد على تخزين المياه، ومنها السدود التي أقامها الأهالي لصالح الباي على الأودية [4]. ونذكر منها:

وادي مينا:

هو واد لابأس به من حيث الكبر ينحدر من الجبال المجاورة لتقدمت، ويمر عبر سهل مدينة البطحاء، ثم يتجه شمالا ليصب في البحر الأبيض المتوسط[5].

وادي شلف:

---

[1] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 189.

[2] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص ص 189، 190.

[3] – أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص 150.

[4] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 192.

[5] – حسن الوزان، مرجع سابق، ج2، ص 251.

هو أطول واد بالجزائر إذ يبلغ طوله حوالي 700كلم، ينبع من جبل بني راشد ويمر ببوغار ثم ينعطف إلى الغرب ليصب في البحر شرقي مستغانم[1].

الإنتاج الزراعي:

اشتهرت الجزائر بإنتاجها لنوعية جيدة من القمح تعرف بالبليوني فاق قمح سردينيا الشهير آنذاك، وكانت أراضي الأطلس التلي والهضاب العليا هي المنتجة له على عكس المناطق الساحلية وبعض السهول المنخفضة التي كان قمحها رديئا بسبب ارتفاع نسبة الرطوبة[2]، فقد كانت سهول غريس تنتج كميات كبيرة من الحبوب بالإضافة إلى قلعة بني راشد ومستغانم وتلمسان[3].

كما كان بايلك الغرب ينتج الكثير من الأشجار المثمرة كالتين والزيتون والبرتقال والعنب والمشمش[4] والسفرجل الذي كان ينتج بكثرة في تيهرت[5]. أما فيما يخص البقول الجافة فقد كانت كانت تنتج بكثرة في إقليم تلمسان[6].

كما لم يهمل سكان المقاطعة الغربية زراعة المنتوجات ذات الطابع التجاري كالأرز الذي كان يزرع على ضفاف وادي مينا في شهر ماي وتجنى ثماره في شهر أوت [7]، والقطن الذي كان ينتج في كل جهات مستغانم[8].

---

[1] – مبارك الميلي، مرجع سابق، ج1، ص ص 50، 51.

[2] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 193.

[3] – خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007- 2008، ص 30.

[4] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 195.

[5] – مبارك الميلي، مرجع سابق، ج1، ص 57.

[6] – الحاج محمد بن رمضان شاوش، مرجع سابق، ص 42.

[7] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 15.

[8] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة الحديثة، 1800- 1830م، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1979، ص 45.

أما مادة الكتان فقد أنتج إقليم وهران من بذورها 500 ألف كلغ[1]، كما كان العسل ينتج بوفرة في ندرومة بصفة خاصة وفي كل مدن بايلك الغرب بصفة عامة [2]، أما الشموع فقد كانت تنتج بالأقاليم الجبلية من رأس فالكون حتى الحدود المغربية [3]، بينما كانت تنتج المناطق المروية بماء وادي مينا وشلف كميات من التبغ[4]، كما اعتمد سكان البايلك على تربية الدواجن بكثرة وذلك وذلك للاستفادة من لحومها وبيضها[5].

مشاكل الزراعة:

وصف لوجي دو تاسي بعض من ريف الجزائر في بداية ق 18م قائلا: " البادية جميلة جدا، خصبة تنتج جميع الحبوب والخضر والفواكه والأزهار، إنها بشوشة ومتنوعة بمرتفعاتها وسهولها، وهو ما يعطي نظرة رائعة جدا " [6]. ولكنه حتما لم يكن يقصد كل أرض الإيالة التي فيها حقا ما ذكر، وفيها أيضا من المظاهر الطبيعية ما شكل عائقا أمام الفعل الزراعي[7].

وعلى الرغم من ذلك فإن الفلاح الجزائري تأقلم مع هذه الظروف الطبيعية، حيث مكنته الأمطار الخريفية من البدء في عملية الحرث، كما كان موسم الحصاد يأتي في أواخر شهر ماي وبداية جوان[8].

وكثيرا ما تعرضت الناحية الغربية من البلاد إلى مجاعة رهيبة وذلك بسبب حلول الجفاف والجراد، والتي أدت بالسكان إلى أكل الميتة والدم ولحم الخنزير [9]، بالإضافة إلى مرض الطاعون الذي حدث في عهد الباي عثمان بن محمد الكبير وفتك بالكثير من الناس[1].

---

[1] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 196.

[2] – حسن الوزان، مرجع سابق، ج2، ص 14.

[3] – أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص 151.

[4] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 196.

[5] – يحي بوعزيز، وهران... مرجع سابق، ص 21.

[6] - Laugier de tassy, histoire du royaume d'Alger, Amsterdam, Henri du Sauzet sans date, p 201.

[7] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 200.

[8] – وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تقديم وتحقيق عبد القادر زبادية، الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع، 2006، ص 143.

[9] – مسلم بن عبد القادر، مرجع سابق، ص 24.

وعلى العموم فإن الحياة الإقتصادية للريف الجزائري في العهد العثماني لم تكن مثالية فقد كان الجفاف كثيرا ما يتسبب في نكبات لا تحصى، كما لم تخفف السدود القبلية الضعيفة التي أقامها الأهالي من هول النكبات التي تحل بهم، فقد كانت أغنامهم ومنازلهم وحرمتهم عرضة لغضب الطبيعة[2].

وذلك في ظل غياب التدابير الصحية والوقائية المتخذة من طرف الحكام باستثناء بعض المحاولات الفردية التي قام بها بعض الحكام كلجوء الباي محمد بن عثمان الكبير إلى استراد القمح من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا، كما أشرف بنفسه على عملية توزيعه على السكان[3].

كما تعرضت القبائل الجزائرية للعديد من الغارات التركية بسبب امتناعها عن دفع الضرائب المفروضة عليها، وظلت هذه القبائل خلال الحكم التركي تعيش صراعات دموية بسبب السياسة التركية الجائرة التي كانت تستهدف الحيلولة دون وحدتها[4].

ثالثا: الثروة الحيوانية

توجه سكان بايلك الغرب بالدرجة الأولى إلى الاشتغال بالفلاحة وتربية الحيوانات التي تمثل قطاعا هاما في الاقتصاد الوطني [5]، حيث كانت تربى بمرتفعات وهران قطعان الماعز والأغنام، أما سهولها فقد كانت تمتازها الأعداد الهائلة من الأبقار والخيول الجيدة إضافة إلى الحمير والبغال[6].

أما فيما يخص الإبل التي كان وبرها يستعمل لصناعة الخيام والبرانس والقشابية، فقد كانت منتشرة هي الأخرى بكثرة في الجنوب [7]، كما كانت تعيش في بايلك الغرب وخاصة في غابات

---

[1] – أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 51.

[2] – أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص 150.

[3] – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، 1700- 1830م، ج1، رسالة دكتوره، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 57.

[4] – صالح فركوس، مرجع سابق، ص 126.

[5] – محمد بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته، بيروت: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1972، ص 77.

[6] – يحيى بوعزيز، وهران... مرجع سابق، ص 21.

[7] – أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص 153.

تلمسان ومدن البايلك الأخرى الكثير من الحيوانات المفترسة كالأسود والنمور[1]، التي كان البايات يصطادونها لاستعمال فروها، بالإضافة إلى مختلف الطيور[2].

رابعا: النشاط الصناعي

نعني بالصناعة هنا الصناعة التقليدية الممثلة في الحرف الممارسة في مختلف مدن الإيالة، فقد كان أصحابها ينظمون في هيئات تتولى كل واحدة صناعة نوع محدد من الأدوات والملابس التي يحتاج إليها السكان في حياتهم اليومية[3].

وقد عرفت هي الأخرى تطورا كبيرا، لكنها لم تواكب التحولات التي جرت في أوروبا بعد حركة الاستنارة وظهور الثورة الصناعية التي كانت من الأسباب الرئيسية للتفوق التكنولوجي والتطور العلمي، وتحديد مصير العالم على المستوى الحضاري والنظام المالي [4]. ومن بين هذه الصناعات نذكر:

الصناعة النسيجية:

تدخل في إطارها الأغطية الحمراء والمعاطف والأقمشة العادية التي كان يستعملها الجيش، والمحازم المتنوعة التي كانت تنسج في مدينة تلمسان وتنقل إلى كامل أنحاء الإيالة [5].وهذا ما ذكره مارمول بقوله: " صناعها أناس بسطاء لطفاء يعتزون بأنهم يعملون بأدب، ويصنعون أشياء متقنة كالأقمشة والزرابي الفاخرة، والمعاطف الصغيرة والكبيرة الرفيعة جدا"[6].

---

[1] – الحاج محمد بن رمضان شاوش، مرجع سابق، ص 41.

[2] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 16.

[3] – محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 61.

[4] – صالح فركوس، مرجع سابق، ص 123.

[5] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 16.

[6] – مارمول كربخال، مرجع سابق، ج2، ص 300.

بالإضافة إلى الشواشي الصوفية التي كانت تلون بصاغ القرمز الذي كان يغرس في معسكر[1]، والبرانس السوداء التي كانت تصنع في معسكر وتستعمل في كل أنحاء الإيالة وتصدر إلى كل من مصر وتركيا[2]، أما فيما يخص الزرابي فقد كانت هي الأخرى تصنع في كل من تلمسان ومستغانم وقلعة بني راشد[3].

الصناعة الحريرية:

تعد من بين الصناعات المتطورة في بايلك الغرب، فقد وجدت بالبايلك الكثير من دكاكين الحرارين الذين كانوا يصنعون بكل مهارة عدة أصناف من المنسوجات الحريرية كالحياك التي تكتسي بها النساء[4].

صناعة الأقمشة القطنية والكتانية:

اشتهرت ندرومة بصناعة المنسوجات القطنية والأغطية، فقد كانت هذه المدينة تحوي 148 حرفة في قطاع النسيج يملكها 267 مالك أمن[5].

صناعة الجلود:

كانت هذه الصناعة منتشرة بكثرة في العديد من مدن البايلك، فقد كانت تصنع من الجلود الملونة بالأسود والأحمر والأصفر والبنفسجي أحذية للرجال والنساء ومحافظ للأوراق وأيضا لوضع النقود[6]، وكذلك السروج التي كانت تصنع في مليانة بكثرة[7].

الصناعة الغذائية:

---

[1] – نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، الجزائر: دار الحضارة، 2011، ص 144.

[2] – حمدان خوجة، مرجع سابق، ص 59.

[3] – أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص 154.

[4] – نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 145.

[5] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 17.

[6] – نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 145.

[7] – مارمول كربخال، مرجع سابق، ج2، ص 360.

اشتهر سكان مليانة بتجفيف الفواكه، وصناعة نوع من المعجون بعصير العنب واللوز يمكن الاحتفاظ به طوال السنة[1].

الصناعة المعدنية:

تمثلت هذه الصناعة في سبك المعادن وصناعة البراميل، بالإضافة إلى صناعة المصبوغات التي كانت حكرا على اليهود والأجانب فقط[2].

صك النقود:

ظهر مركز لضرب النقود في تلمسان وأصدر نقودا ذهبية باسم السلاطين العثمانيين، وقد اختص اليهود بهذه المهمة[3].

صناعة الحلي والأحجار الكريمة:

تعتبر حرفة الصياغة من الصنائع المركبة والدقيقة والكمالية في الوقت نفسه، وهي من أهم الحرف التي مارسها اليهود [4]، إذ اشتهرت الطائفة اليهودية بصناعة الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة بمدينة تلمسان[1].

---

[1] – حمدان خوجة، مرجع سابق، ص 56.

[2] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 17.

[3] – شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تعريب عبد اللطيف الحارس، بيروت: دار المدار الإسلامي، ط 1، 2005، ص 207.

[4] – نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700– 1830م، من خلال سجلات المحاكم الشرعية، الجزائر: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص 252.

صناعة الأسلحة:

لعب الأندلسيون بإيالة الجزائر عامة وبمدينة تلمسان خاصة، دورا كبيرا وذلك من خلال صناعتهم للعديد من الأسلحة المتمثلة في السيوف والبنادق والمدافع الخفيفة[2].

الصناعة النحاسية:

كانت قائمة ومعروفة منذ العهد الزياني، وتعتبر تلمسان أحد المراكز الهامة لهذه الصناعة، فقد اختص صناع تلمسان بصناعة الثريات وحوامل المصابيح بالإضافة إلى صناعة الأواني النحاسية. غير أن مشغولاتها تختلف عن مثيلاتها في مدينتي الجزائر وقسنطينة من حيث الموضوعات الزخرفية التي حافظت فيها على الأساليب الزخرفية الأندلسية والمغربية[3].

صناعة السفن:

كان البايلك في إيالة الجزائر يسير أشغال صناعة السفن المختلفة الحجم من مراكب معدة بعدد من المدافع والزوارق والمراكب الشراعية الصغيرة، أما اليد العاملة فقد كان يوفرها العبيد المسيحيون أو العمال الجزائريون[4].

خامسا: الميدان التجاري

إن التجارة في الجزائر كما هو الشأن في جميع البلدان نوعان خارجية وداخلية، فالداخلية تتم في الأسواق المحلية والجهوية، وفي الحوانيت والمعارض السنوية وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة، أما فيما يخص التجارة الخارجية فكانت تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب وعدد قليل من الجزائريين، ومع إفريقيا عن طريق القوافل وذلك بواسطة الأهالي وجماعة اليهود[5].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي... مرجع سابق، ص 35.

[2] – محمد الطمار، تلمسان... مرجع سابق، ص 237.

[3] – شريفة طياد ساحد، نحاسيات تلمسان في العهد الزياني، ج2، الملتقى الدولي بتلمسان، أكتوبر 2011، ص 07.

[4] – محفوظ سماتي، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، ترجمة محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، الجزائر: منشورات دحلب، 2007، ص 78.

[5] – محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص ص 64، 65.

التجارة الداخلية:

1-الطرق التجارية الرئيسية:

كانت الطرق التجارية في إيالة الجزائر تختلف كل الاختلاف عن مثيلاتها في القارة الأوربية وهي قسمان سلطانية وجهوية، فالسلطانية هي الطرق التجارية الكبرى وقد وجد منها 09 طرق في الجزائر تربط البلاد بكل من تونس والمغرب وليبيا والسودان[1].

وفيما يخص بايلك الغرب فقد عرف هو الأخر بعض الطرق الرئيسية التي تحولت إلى محاور هامة تربط جهاته المختلفة، كما تربطه بغيره من مناطق الإيالة خصوصا دار السلطان [2]. ونقصد بهذه الطرق:

الطريق الرئيسي الرابط شمال بايلك الغرب بجنوبه وله مسلكان:

الأول: هو الذي سلكه الباي محمد الكبير في رحلته التي خلدها ابن هطال التلمساني، ويتجه من وهران إلى معسكر ثم إلى الأغواط مرورا بسهل مليتة، جبل تاسالة، وادي الحمام جهة معسكر، معسكر، تغنيف، كاشرو، وادي العبد، تاغزوت، واد مينا، دشرة الطويلة، وادي الغاسول، عين ماضي وتاجموت[3].

الثاني: يربط وهران بالأغواط عن طريق وادي بسكرة، راس الماء، الشط، الثنية، الملاحة، الشلالة، عين ماضي وتاجموت، وكان يفضله المسافرون المتجهون من تلمسان إلى الأغواط[4].

الطريق السلطاني الرابط دار السلطان بمدينتي وهران ومعسكر:

نجد في هذا الطريق العديد من قبائل المخزن التي تستقر حوله، فمن الشرق نحو الغرب نجد على التوالي: مخزن بوحلوان بالقرب من مليانة، ومخزن أولاد الصحاري غرب مليانة، بالإضافة إلى

---

[1] - محمد العربي الزبيري، نفسه، ص 67.

[2] - كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 119.

[3] - كمال بن صحراوي، نفسه، ص ص 219، 220.

[4] - كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 220.

بن يحيى على وادي الروينة، زمالة البغدادي على وادي الفضة، ومجموعتين من قبائل الزمالة عند ملتقى واد رهيو بشلف، كما نجد مجموعتين أخريين من قبائل الزمالة أيضا عند ملتقى وادي مينا بشلف،ثم مخزن الصحاري على وادي الهليك، وصولا إلى قبائل الدوابر والزمالة المنتشرة بين وهران ومعسكر[1].

2- الأسواق:

كانت الأسواق في إيالة الجزائر بمثابة مراكز تجارية وتجمعات أسبوعية لنقل مختلف الأخبار بين القبائل، كما كانت تعتبر أماكن لفض النزاعات أو اندلاعها وتعكس العلاقات السياسية والاجتماعية المتواجدة بين مختلف القبائل، لذلك ركز العثمانيون على ضرورة التحكم في الأسواق من أجل التضييق على القبائل لاسيما تلك التي كانت ترفض دفع الضرائب [2]. وعلى العموم فقد اشتمل بايلك الغرب على مجموعة من الأسواق نذكر منها:

سوق عين اللوحة:

أقيم هذا السوق بالقرب من تيهرت، حتى يراقب مخزن أولاد خليف تحركات قبائل أولاد سيد الشيخ التي كثيرا ما أقلقت رجال البايلك[3].

سوق معسكر:

هي عبارة عن سوق أسبوعية، كانت تقام كل يوم اثنين [4]، جمعت ما بين بضائع السودان وفاس، وفيها يلتقي كل تجار المقاطعة الغربية[5].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات... مرجع سابق، ص 268.

[2] – زيدين قاسمي، قيادة سباو، تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 99.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات... مرجع سابق، ص 268.

[4] – مارمول كربخال، مرجع سابق، ج2، ص 324.

[5] – خيرة بن بلة، مرجع سابق، ص 30.

سوق إبراهيم:

كانت توجد هذه السوق بنواحي شلف، سميت بسوق إبراهيم نسبة إلى أمير تنس إبراهيم الزياني، عرفت هي الأخرى تبادلا تجاريا ما بين تجار بايلك الغرب[1].

سوق زمورة:

هي عبارة عن سوق أسبوعية أيضا كانت تقام كل يوم اثنين، بحيث أن سكان القسم الغربي كانوا يقصدونها لتصريف بضائعهم[2].

أسواق تلمسان:

احتضنت تلمسان خلال الفترة الحديثة 10أسواق مجاورة للدكاكين، ظهر فيها التجار بهيئة جيدة وبهندام نظيف، فعلى الرغم من تدهور البعض منها الناتج عن الحالة السياسية المضطربة إلا أنها استطاعت أن تحافظ على تقاليدها الأندلسية المغاربية[3].

التجارة الخارجية:

عرف بايلك الغرب تجارة خارجية انقسمت طرقها إلى قسمين طريق بري وطريق بحري فالأول كان يربط بايلك الغرب بالمغرب الأقصى وبلاد السودان وذلك عن طريق القوافل التجارية[4].

التجارة مع المغرب الأقصى:

[1] – أبو راس الناصري، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، دراسة وتحقيق حمداد وبن عمر، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011، ص 152.

[2] – مارمول كربخال، مرجع سابق، ج2، ص 383.

[3] – شريفة طياد ساحد، مرجع سابق، ج2، ص 10.

[4] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 21.

لعبت تلمسان دورا كبيرا في التجارة مع المغرب الأقصى وبالأخص مع مدينة فاس، بحيث أصبحت مستودعا لبضائع تجار فاس ومنفذ لتصريف الأحذية والسروج وقطع الحرير الآتية من المغرب الأقصى[1].

التجارة مع بلاد السودان:

وجدت قافلة واحدة بباليك الغرب، كانت تصل تجارة وهران بتمبكتوا وذلك عبر تافيلانت[2].

أما فيما يخص الطريق البحري فقد كان يربط باليك الغرب بدول أوروبا وذلك عن طريق مجموعة من الموانئ، ومن بينها ميناء وهران الذي يمتد على 24 هكتارا، بالإضافة إلى ميناء المرسى الذي يعتبر الميناء الرسمي لباليك الغرب[3].

التجارة مع إسبانيا وفرنسا:

كانت موجودة قبل تحرير وهران، فقد كان يوجد بميناء أرزيو وكيل يشتري الحبوب من السكان، ويعيد تصديرها بإذن الباي إلى السفن الإسبانية والفرنسية، أما بعد تحريرها سنة 1792م تفاوضوا مع الداي، وتمكنوا من الحصول على إذن يسمح لهم بإنشاء شركة في وهران تحضى ببعض الامتيازات، فقد كانت تجارة وهران مع إسبانيا وفرنسا تتمثل في الحبوب والصوف بالإضافة إلى الأبقار والدواجن، وتستورد الرصاص والمعادن الأخرى[4].

التجارة مع إنجلترا:

كان كبار التجار البريطانيين يشحنون من ميناء أرزيو سنويا حوالي 8000 طن من الحبوب لتموين مستعمراتهم بجبل طارق[5]، ولا يتم ذلك إلا بعد الحصول على رخصة من طرف الداي[1].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي... مرجع سابق، ص 37.

[2] – وليام شالر، مرجع سابق، ص 103.

[3] – محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 67.

[4] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 21.

[5] – محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية، 1791– 1830م، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009، ص 13.

وعلى العموم كان الجانب الأكبر للتجارة الجزائرية خاضعا لاحتكار الدولة، وفي الواقع لم تكن السلطة العثمانية في الجزائر تتولى التجارة فعلا، فالاحتكار كان يخدمها في فرض الرسوم على الصادرات، وفي أخذ العائدات من التجار واليهود ومن أهل الجزائر أيضا[2].

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية والثقافية

أولا: الطبقات المكونة لمجتمع بايلك الغرب

بالرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية عن سكان القطر الجزائري في العهد العثماني فإن بعض التقديرات تشير إلى أن سكان الجزائر في أواخر العهد العثماني كان يقدر بـــ 03 ملايين نسمة[3]، وحسب التنظيم الاجتماعي السائد ببايلك الغرب، كان التقسيم الاجتماعي في مدن البايلك كالتالي:

الأتراك:

تشكلت طائفتهم في بايلك الغرب من الشخصيات السامية كالبشوات والأغوات ورياس البحر[4]، فقد كانوا يشكلون طبقة ممتازة ارستقراطية تتقاسم فيما بينها أغلب الخطط الإدارية الهامة[5]، و لم يندمج هؤلاء في المجتمع الجزائري كما اندمج الأندلسيون النازحون إثر الاضطهاد المسيحي، لأن سياستهم كانت قائمة على التخوف من العنصر المحلي وعلى حرمانه من مناصب الإدارة والحكم[6].

---

[1] – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج2، الجزائر: دار المعرفة، 2009، ص 193.

[2] – عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية، الجزائر: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 1983، ص 53.

[3] – عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 74.

[4] – محمد حسن العيدروس، تاريخ العرب الحديث، القاهرة: دار الكتاب الحديث، ص 169.

[5] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 28.

[6] – محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص 249.

الكراغلة:

هم خليط من أواصر زواج الأتراك بالجزائريات [1]، ظهرت هذه الفئة لأول مرة في كل من مدينة تلمسان، مستغانم، معسكر، قلعة بني راشد، مازونة، مليانة [2]، بلغ عددهم في نهاية ق 18م بمدينة الجزائر حوالي 6000نسمة، كما تزايد عددهم بشكل ملحوظ في مدينة تلمسان، وعلى الرغم من انتمائهم إلى أباء أتراك إلا أنهم لم يحصلوا على مناصب إدارية هامة[3].

بدأ شأنهم يزداد في بايلك الغرب منذ عهد الباي محمد بن عثمان الكبير بحيث أنهم تمكنوا من الوصول إلى الحكم بعد أن بقو زمنا طويلا يطمحون إليه، لكن هذا لا يعني أن جلهم كان يتمتع بنفس حقوق الأتراك، بل كان الحكم المركزي يرى فيهم مجرد أعوان للإدارة تكمن مهمتهم في أنهم يتوسطون الفئة الحاكمة وبقية السكان[4].

الأندلسيون:

لم يكن سقوط غرناطة في يد إسبانيا سنة 1492م مجرد نهاية حكم أخر، ولا مجرد تغيير في النظام السياسي، بل مثل سحقا لدولة الإسلام في الأندلس، فبعد أن فقد المسلمون سيادتهم وأملاكهم، وشربوا كأس الذل السياسي حتى الثمالة، وطعنوا في كرامتهم وفقدوا تسميتهم التي عرفوا بها منذ وصول طارق بن زياد إلى الأندلس، و لم تفارقهم خلال 08 قرون من التواجد الإسلامي في إسبانيا وأصبحوا يسمون بالمورسكيين[5].

---

[1] – مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009، ص 97.

[2] – عائشة غطاس، مرجع سابق، ج1، ص 15.

[3] – عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 74.

[4] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 28.

[5] – عبد الله حمادي، المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس، 1492- 1616م، الجزائر: دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 66.

فالمورسكيون إذن تسمية أطلقت سنة 1499م على كل من هو عربي أو مسلم، واستعملت رسميا في محاكم التفتيش عام 1520م، وأصبح مصطلحا إسلاميا شاع استعماله في اللغات الأوروبية بصيغ متقاربة، وهو الآن مستعمل في اللغة العربية وأخضع لتصريفاتها[1].

كانوا يشكلون قوة تجارية هائلة ببايلك الغرب ساهمت في تنمية التجارة وإنشاء صناعات رفيعة بالمقاطعة الغربية، ارتفع عددهم بتلمسان بعد أن قامت إسبانيا بطردهم بصفة جماعية سنة 1610م، وبما أنه لم يكن في إمكانهم الالتحاق بالجيش والوظائف العليا بالبايلك، فقد توجه معظمهم إلى التجارة والصناعة حيث أظهروا مهاراتهم وكفاءاتهم بفضل الأموال التي جلبوها معهم من الأندلس[2]، وجدوا بكثرة في تلمسان وقد نتج عن التزاوج الأندلسي التلمساني عنصر يسمى بالحضر[3].

البرانية:

كانوا يأتون من مختلف المناطق للعمل في كبريات مدن بايلك الغرب، كانوا يمارسون مهن صغيرة وقليلة المردودية [4]، ونذكر من بينهم بنو ميزاب الذين تواجدوا بكثرة في وهران بعد استرجاعها من حوزة الإسبان سنة 1792م[5]، منحتهم السلطة بعض الإمتيازات كإدارة الحمامات والطاحونات، كما كانوا خبازين[6].

العبيد السود:

---

[1] – جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط 1، 2011، ص 43.

[2] – عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 75.

[3] – شريفة طياد ساحد، مرجع سابق، ج2، ص 09.

[4] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 29.

[5] – حمدان خوجة، مرجع سابق، ص 58.

[6] – سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتحقيق وتعليق أبو العيد دودوا، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 163.

هم ذرية أولئك العبيد الذين جيء بهم قديما من السودان واستقروا في العديد من مدن البايلك، لكن عددهم كان قليلا جدا [1]، كانوا متخصصين في أعمال البناء، كما كانوا منظمين في اتحادات مهنية[2].

أهل الذمة:

اليهود:

هاجر عدد كبير من اليهود إلى بايلك الغرب بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، نتيجة عملية الإضطهاد التي قام بها الغزاة النصارى[3]، وهم ينقسمون إلى ملتين ملة القريطيين الذين يتعلقون بالمعنى الضيق لشريعة موسى عليه السلام، وملة الربيين الذين يشرحون شريعة موسى معتمدين في ذلك على تأويلات التلموذ والتقاليد الشفوية[4]، ففي مدينة تلمسان قام الأمراء الزيانيين بحمايتهم وبنو لهم حيا خاصا بهم سمي بحي اليهود، وصل عددهم بتلمسان خلال ق 11ه/ 17م حوالي 3000 يهودي[5].

كان اليهود في بايلك الغرب يمارسون طقوسهم الدينية بكل حرية [6]، ونظرا لما عرفوا به من خبرة في المجال التجاري قاموا بدور الوسيط في الأعمال التجارية [7]، كما شاركوا في عملية تحرير

---

[1] – الحاج محمد بن رمضان شاوش، مرجع سابق، ص 44.

[2] – عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، الجزائر: منشورات دحلب، 2009، ص 24.

[3] – كوريين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510- 1541م، ترجمة جمال حمادنة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 18.

[4] – ليسور ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق وتقديم وتعليق وترجمة محمد جيجلي، الجزائر: دار الأمة، 2010، ص 39.

[5] – شريفة طياد ساحد، مرجع سابق، ج2، ص 09.

[6] – كمال بن صحراوي، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، جامعة معسكر، 2007-2008، ص 33.

[7] – عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 75.

الأسرى المسحيين[1]، وهذا ما ساعدهم على تكوين ثروات ضخمة استغلوها في نواحي عديدة من النشاط الاقتصادي[2].

كما كانوا مكلفين بدفع الضرائب الجمروكية المستحقة على جميع أنواع البضائع المستوردة من الخارج،[3] تواجدوا بأغلب مدن بايلك الغرب خاصة وهران بعد تحريرها الثاني والأخير سنة 1792م وذلك بطلب من الباي محمد بن عثمان الكبير [4]، الذي قرب بعضا منهم فجعلهم وكلاء دبلوماسيين يمثلون مصالحه الخاصة في الخارج، ونذكر منهم ماردوخاي دارمون الذي أصبح مستشاره الخاص كما كان مقدما على الطائفة اليهودية[5].

المسحيين: وينقسمون بدورهم إلى أحرار وأسرى

الأحرار:

هم الأوروبيون الذين قدموا إلى بايلك الغرب لأغراض متعددة كقناصل للدول وتجار، ورجال الدين الذين جاؤوا بهدف افتداء الأسرى، منحت لهم السلطة أماكن للإقامة مقابل مبالغ مالية يدفعونها كل سنة[6].

الأسرى أو العبيد:

أغلبهم من الإسبان والبرتغاليين والإيطاليين والألمان [7]، كانوا يخضون بحماية السلطة العثمانية لهم[8]، عملوا في الحانات والسجون وتم تسخيرهم أيضا للخدمة في قصر الداي أو الباي، ومن أبرزهم تيدنا الذي عمل في بلاط الباي محمد بن عثمان الكبير بمعسكر[1].

---

[1] – كمال بن صحراوي، دور يهود الجزائر... مرجع سابق، ص 61.

[2] – عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج3، ص 299.

[3] – أمال معوش، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي، 1830- 1870م، الجزائر: دار الإرشاد للنشر والتوزيع، 2013، ص 09.

[4] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 29.

[5] – كمال بن صحراوي، دور يهود الجزائر... مرجع سابق، ص 39.

[6] – هابنسترايت، مرجع سابق، ص 34.

[7] – هابنسترايت، نفسه، ص 34.

[8] – وليام شالر، مرجع سابق، ص 99.

ومن الأسرى الأكثر أهمية في حياة البايلك كلها الملاحون والبحارة، فبمداركهم الملاحية والتنظيمية يوفرون للأسطول الجزائري الإمكانات البشرية التي تعذر عليه توفيرها محليا، فمنهم الرايس المحنك، والربان البارع، والصانع الخبير، والنجار الدقيق وغيرهم سواء على متن السفن أو داخل الوراشات[2].

البنية الاجتماعية المكونة لريف بايلك الغرب:

ظلت الدراسة التاريخية المتعلقة بأوضاع الريف الجزائري أثناء الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر يكتنفها الإهمال ويلفها الغموض، مع أن التعرف على حياة سكان الريف يعتبر بمثابة حجر الزاوية لفهم البناء الاجتماعي لإيالة الجزائر، فضلا على أن علاقة هؤلاء السكان بالحكام كانت تمثل القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها التطور السياسي والوضع الاقتصادي للجزائر العثمانية [3]، وعلى العموم فقد اشتمل بايلك الغرب على مجموعة من القبائل مثلت بنيته الاجتماعية ندرجها فيما يلي:

قبائل المخزن:

هي عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية مزودة تربط الحاكم بالمحكوم [4]، وبتعبير أخر هي عبارة عن قوات احتياطية مكونة من مختلف المجموعات التي قدمت من مختلف مناطق الجزائر، فقد كانت هذه القبائل تقوم بمساعدة الباي من خلال عملية إحصاء القبائل المعنية بدفع الضرائب، كما كانت تزوده بفرسان احتياطيين، وبالمقابل يتم إعفائها من الضرائب بالإضافة إلى إقطاعها أراض زراعية[5].

أما فيما يخص قبائل المخزن التي كانت متواجدة في بايلك الغرب فقد لعبت دورا عسكريا كبيرا وذلك من خلال التصدي للأخطار المحدقة بالمقاطعة الغربية من المغرب الأقصى والإسبان

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي... مرجع سابق، ص 46.

[2] – كمال بن صحراوي، دور يهود الجزائر... مرجع سابق، ص 60.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات... مرجع سابق، ص 268.

[4] – عمار عمورة، موجز تاريخ... مرجع سابق، ص 105.

[5] – زيدين قاسمي، مرجع سابق، ص ص 94، 95.

المتواجدين بوهران[1]، ومن أشهر هذه القبائل الدوابر والزمالة التي كانت متسلطة على بقية القبائل في وهران، بحيث أنها اشتغلت على حراثة الأرض والعناية بها، عاشت هذه القبائل على سهل وهران وكانوا شبه نوماد أو بدو متنقلين، كان معاشها يعتمد على الكسرة والحليب والجبن والزبدة[2].

قبائل الرعية:

هي القبائل التي خضعت للعثمانيين عن طريق دفع الضرائب، وتعتبر من أهم مصادر دخل السلطة المركزية، ومن أشهر هذه القبائل أولاد القصير وأولاد سيدي العبيد[3].

القبائل الحليفة:

هناك قسم أخر يعرف بالقبائل الحليفة، لا هو خادم كالمخزن، ولا هو خاضع كالرعية، ولا هو متمرد كالممتنعة، ولكن طبيعة العلاقة بينه وبين السلطة تجعل إدراجه ضمن قبائل المخزن أقرب باعتبار الوظيفة الأمنية التي كان يؤديها البايلك، والمتمثلة في إقرار الهدوء في المجتمع الريفي باستخدام سلاح السلطة الروحية، وهو ما سهل للبايلك مهمة جمع الضريبة وإقرار مستوى من النظام يحفظ للسلطة هيبتها[4].

القبائل الممتنعة:

كانت هذه القبائل تقطن في المناطق الجبلية كالونشريس وتمتنع عن دفع الضرائب، وقد ساعدها في ذلك موقعها الجغرافي وبعدها عن مركز الإدارة، لكن غالبا ما كانت من أفقر القبائل وكان نشاطها يعتمد على تربية المواشي وبعض الزراعات لتلبية احتياجاتها اليومية[5].

الحياة الثقافية:

---

[1] – سفيان الصغيري، مرجع سابق، ص 122.

[2] – أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص 151.

[3] – عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 70.

[4] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 273.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي... مرجع سابق، ص 49.

كان بايلك الغرب يعيش ركودا وجمودا ثقافيا صوره لنا أبو راس الناصري وذلك بقوله: " في زمن عطلت فيه مشاهير العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده، وخلت دياره ومواسمه...لاسيما فن التاريخ والأدب التي طرحت في زوايا الهجرات، ونسجت عليها عناكب النسيان، وأشرفت شموسها على الأفول "[1].

ويعود الفضل في إحياء الحركة العلمية من جديد، والنهوض بمعالمها خاصة في الجهة الغربية إلى جهود الباي محمد بن عثمان الكبير، الذي أخذ على عاتقه تأسيس وبناء المراكز العلمية والثقافية[2]. ومن بينها:

الكتاتيب القرآنية:

كانت منتشرة في كل حواضر وقرى بايلك الغرب، تولت هذه الكتاتيب وظيفة تحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار، وتعليمهم الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والقلم القصبي[3]، وكانت تقام هذه الكتاتيب في الغالب خارج المساجد حتى لا يلوثها الأطفال الصغار[4].

الزوايا والرباطات:

الزاوية هي عبارة عن مجموعة من البيوت والمنازل المختلفة الأحجام [5]، فهي مدرسة دينية ودار مجانية تحتوي على غرفة لتلاوة القرآن الكريم وأخرى لاستقبال الضيوف من الحجيج

[1] – أبو راس الناصري، عجائب الأسفار... مرجع سابق، ج1، ص 45.
[2] – أبو راس الناصري، نفسه، ص 45.
[3] – يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا... مرجع سابق، ج1، ص 212.
[4] – محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص 58.
[5] – يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا... مرجع سابق، ج1، ص 214.

والمسافرين والطلبة[1]، وكان من بين أهداف ومقاصد الزوايا في بايلك الغرب تعليم وتثقيف الطبقة المعوزة، بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم وتدريس قواعد الفقه المالكي[2].

كانت الزوايا منتشرة بكثرة في القسم الغربي من إيالة الجزائر، ويعود السبب في ذلك إلى استمرار الجهاد ضد العدو الإسباني المتواجد بوهران [3]، وقد أثبتت الإحصائيات بأن عدد الزوايا بمدينة تلمسان لوحدها في أواخر العهد العثماني كان يفوق30 زاوية[4].

ومن أشهر الزوايا التي ذاع صيتها في بايلك الغرب نجد زاوية سيدي بومدين، زاوية سيدي الذيب، زاوية محمد السنوسي، زاوية أحمد الغماري، زاوية عين الحوت [5]، زاوية الكرط، زاوية الشيخ أبو راس الناصري وكاشروا[6].

وكذا الزاوية القادرية وزاوية القيطنة وغيرها [7]. وفيما يخص الرباطات فهي كلمة تعني ملازمة ثغر العدو [8]، كانت توجد بالقرب من مواقع الأعداء، إذ كان تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن ثغور الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا[9].

المساجد:

تعتبر المساجد منارة العلم والحضارة، ومكان للعبادة ومجمعا للأعيان، ومركزا للحياة الدينية والثقافية، فهي قلب القرية في الريف، وروح الحي في المدينة، إذ كانت تنتشر حولها المساكن والبيوت والأسواق والكتاتيب[1].

---

[1] – خالد بلعربي، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دراسات وأبحاث، الجزائر: دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط 1، 2010، ص 15.

[2] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500- 1830م، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998، ص 266.

[3] – صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 212.

[4] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج1، ص 39.

[5] – صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 212.

[6] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث... مرجع سابق، ص 250.

[7] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج1، ص 166.

[8] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، ص 279.

[9] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج1، ص 272.

عمد الباي محمد الكبير إلى تشيد المساجد ببعض مدن البايلك، كما قام بتوسيع جامع السوق[2]، وأعاد بناء المسجد العتيق بمعسكر وذلك من خلال إحداث 05 أحواض للصلاة واستبدال محرابه بمحراب أخر بديع الصنع، والجدير بالذكر أن هذا الجامع هو المعروف بجامع سيدي حسن الذي يمتاز بمنارته الكبيرة القريبة من قصر الباي[3].

كما قام الباي أيضا بتشييد الجامع الكبير الذي يحمل اسمه سنة 1175ه، وهو المعروف عند أهالي معسكر بجامع عين البيضاء [4]، فقد أقام به الباي 16 أحواض للصلاة، وجلب إليه الماء عن طريق شق القنوات[5].

عمد الباي محمد بن عثمان الكبير إلى إحصاء مساجد معسكر وأوقافها، كما قام بإنشاء مجالس علمية خاصة للنظر في شؤونها، فأعمال الباي محمد الكبير لم تقتصر على مدينة معسكر فقط بل تعدتها إلى مدن أخرى. كتشييده لجامع وهران سنة 1792م[6].

المدارس:

تعتبر المدارس من أهم المؤسسات الثقافية والعلمية التي وجدت بالمقاطعة الغربية خلال العهد العثماني، فهي مكان مخصص لإلقاء الدروس[7]، عرفها العلامة أبي راس الناصري وذلك بقوله: " هي التي تبنى لدراسة العلم، ...كما كانت توجد بها غرف يسكنها الطلبة والغرباء "[8]. ومن أهم المدارس التي ذاع صيتها في بايلك الغرب:

---

[1] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج1، ص 246.

[2] – جمال سويداني، مرجع سابق، ص 97.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث... مرجع سابق، ص 248.

[4] – عرف باسم جامع عين البيضاء وذلك لقربه من عين كانت موجودة أسفل السور الشرقي لمعسكر، وكان لونها يميل إلى البياض. يراجع:
خيرة بن بلة، مرجع سابق، ص 84.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث... مرجع سابق، ص 248.

[6] – أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث، طبعة خاصة، 2007، ص 13.

[7] – محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص 59.

[8] – أبو راس الناصري، عجائب الأسفار... مرجع سابق، ج1، ص 382.

مدرسة مازونة:

تعد هذه المدرسة من أقدم المدارس بالجزائر في العهد العثماني، أسست على يد الشيخ محمد بن شارف المازوني الأندلسي سنة 1669م، اختصت بتدريس الفقه المالكي [1]، ويعد الشيخ أبو طالب محمد بن علي من أشهر المدرسين بها [2]. ومن أبرز خريجي مازونة الشيخ أبو راس الناصري والونشريسي صاحب كتاب "المعيار" والشيخ يحي المازوني صاحب مؤلف "الدرر المكنونة"[3].

مدرسة المحمدية:

أنشأها الباي محمد الكبير خلال الربع الأخير من ق 18م وأصبحت تعرف بالمحمدية نسبة إليه، فرغم اهتمام الباي بالجامع الأعظم إلا أنه أسس هذه المدرسة بالقرب منه، أوقف عليها أوقافا معتبرة، وخصص لها المدرسين والنظار، كما زودها بمكتبة ضمت نفائس الكتب والمخطوطات الثمينة[4]. اشتهرت بتدريس العلوم الإسلامية من فقه وحديث وسيرة، قصد تخريج الطلبة ورجال العلم والموظفين، كما حفلت بنخبة من الأدباء والعلماء الذين توافدوا عليها من مختلف الأقاليم[5].

المكتبات:

كانت الجزائر خلال العهد العثماني من طليعة البلدان التي امتازت بكثرة المكتبات، فقد كان عددها في ق 16م لا يضاهيه بلد إفريقي، وكانت مصادر الكتب متنوعة منها الكتب الأندلسية والمحلية والخارجية الواردة من مصر والحجاز وإسطنبول وتونس والمغرب الأقصى[6].

وتنقسم المكتبات إلى نوعين مكتبات عامة وأخرى خاصة، وقد كانت هذه المكتبات بنوعيها تضم مختلف نفائس المخطوطات في العديد من الفنون والعلوم، كما كان يقصدها الطلبة

---

[1] – يحي بوعزيز، المساجد العتيقة... مرجع سابق، ص 200.

[2] – فوزية لزغم، الإجازات العلمية... مرجع سابق، ص 143.

[3] – يحي بوعزيز، المساجد العتيقة... مرجع سابق، ص 200.

[4] – بن عتو بلبروات، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2001- 2002، ص 221

[5] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث... مرجع سابق، ص 249.

[6] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج1، ص 285.

من جميع النواحي لمطالعة الكتب الموجودة فيها، كما بلغت نساخة وتأليف وجمع الكتب بمدينة تلمسان درجة عالية، في حين ضمت كل من وهران، مستغانم، مازونة مجموعة من الكتب العلمية ذات قيمة كبيرة[1].

والجدير بالذكر أن الكتب في الجزائر كانت تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ والجمع، ومن أبرز الحكام الذين شجعوا حركة النسخ والتأليف نجد الباي محمد بن عثمان الكبير الذي اهتم كثيرا بتشجيع المؤلفين على الكتابة والتدوين، كما أمر باختصار الكتب المطولة ونسخ المخطوطات النادرة، كما قام بتكريم القائمين على ذلك من علماء وكتاب وطلبة أكفاء. إذ كان يجيز لكل واحد منهم عطايا تليق بمقامه العلمي وبجهده وعمله[2].

وفي هذا السياق كتب ابن سحنون قائلا: " وكم من تأليف نشأ بأمره، ونال مؤلفه به مالا وافرا... كما كان يشتري كتبه بالثمن البالغ، ويستكثر منها ويستنسخ ما لم تسمح نفس مالكه ببيعه "[3]. ومن أشهر مكتبات بايلك الغرب مكتبة المحمدية الملحقة بمدرسة المحمدية التي شيدها الباي محمد الكبير، مكتبة زاوية عبد الهادي التازي بوهران[4].

مستويات التعليم:

كان التعليم منتشرا في أنحاء بايلك الغرب خلال العهد العثماني، كما كان جميع الجزائريين يحسنون القراءة والكتابة، غير أن طرق التدريس لم تتطور بل ظلت تقليدية لا تعتمد على أية وسيلة تربوية[5]، والملاحظ أن التعليم في ذلك الحين كان يشتمل على 03 مراحل:

التعليم الابتدائي:

كان التعليم من المستوى الأول يتم في الكتاتيب، بحيث أن الأطفال كانوا يلتحقون بالكتاتيب في سن مبكرة، يتعلمون فيها أساسيات القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، بالإضافة إلى

---

[1] – محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص ص 60، 61.

[2] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج1، ص 292.

[3] – أحمد بن سحنون الراشدي، مرجع سابق، ص ص 68- 70.

[4] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج1، ص 296.

[5] – محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 48

تحفيظهم القرآن الكريم وتلقينهم أركان الإسلام الخمس وشعائر الدين، كما كانت الأدوات المستعملة لهذا الغرض تتمثل في الصمغ الأسود والأقلام القصبية بالإضافة إلى الألواح الخشبية[1].

كان يشرف على هذا التعليم شخص يعرف باسم المؤدب الذي يختاره السكان لذلك، وكان هذا الأخير يتقاضى راتبه من الأوقاف المخصص ريعها للكتاتيب، بالإضافة إلى ما يدفعه أولياء التلاميذ من نفاقات[2].

التعليم الثانوي:

كان يتم في المساجد، ففيها يتلقى الطالب مبادئ الفقه واللغة والنحو والصرف والميراث والحساب[3]، أما فيما يخص المدرس فقد كان يتقاضى راتبه من الأوقاف، إضافة إلى ما يتلقاه من طرف الطلاب من ضروريات الحياة، فقد كان هذا التعليم يضم 2000 أو 3000 طالب يزاولون دراستهم في كل مقاطعة[4].

أما عن المدارس التي كانت تحتضن هذا النوع من التعليم فقد اختلفت أعدادها من مدينة إلى أخرى، فقد وصل عددها في مدينة تلمسان إلى 05 مدارس ثانوية[5]، ضف إلى ذلك مدينة مستغانم التي ضمت مدرستين يمارس فيهما هذا النوع من التعليم، أما زاوية القيطنة فقد كانت تضم لوحدها ما بين 500 إلى 600 طالب[6].

التعليم العالي:

ارتكز هذا النوع من التعليم في المدارس والمعاهد العليا، فقد كان حكرا على أبناء البيوتات العلمية، الذين كانوا يتعلمون الآداب والفقه المالكي والحنفي وكذا أصول التوحيد، فقد كان يتخرج من هذه المدارس طلاب مدرسين يمارسون بعد حصولهم على الإجازات العلمية الخطط

---

[1] – أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ص 163.

[2] – أبو قاسم سعد الله، نفسه، ص 163.

[3] – محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 48.

[4] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج1، ص 329.

[5] – حسن الوزان، مرجع سابق، ج2، ص 19.

[6] – توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 31.

الشرعية، وتعتمد هذه المدارس في أداء مهامها على الأملاك المحبسة، فمن مدخولها يتلقى رجال الدين تعليمهم مجانا، كما كانت لهم غرف مخصصة للإقامة[1].

[1] – عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها، الجزائر: دار الفكر الإسلامي، ط1، 1972، ص 272.

قـــــــــــائـــــــــــمـــة المختصـــــــرات

ج: جزء.

ص: صفحة.

ط: طبعة.

ق: قرن.

كلم: كيلومتر.

مج: مجلد.

م: ميلادي.

ه: هجري.

ه: هكتار.

Ibid: ibidem.

op, cit: ouvrage précédemment cite.

P : page.

الفصل الثاني: الكتابات التاريخية في بايلك الغرب

المبحث الأول: دراسة وصفية للإنتاج التاريخي بالبايلك

المبحث الثاني: المقارنة بين المصادر المحلية والأجنبية

المبحث الثالث: قيمتها التاريخية

المبحث الأول: دراسة وصفية للإنتاج التاريخي

تميزت الفترة الحديثة في تاريخ بايلك الغرب بكثرة المصادر وتنوعها، ساهم فيها العنصر المحلي والأجنبي بشكل واضح، ومن أبرز المـ المتعلقة بتاريخ بايلك الغرب **نذكر:**

أولا: الإنتاج المحلي

بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر لعبد القادر المشرفي المتوفى سنة 1192ه / 1778م:

تعريف المؤلف:

مولده ونسبه:

هو عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن الشيخ أبو جلال المشرفي الغريسي المعسكري[1]، كما دعي أيضا بشيخ الجماعة و إمام افهو من فقهاء المالكية[2]، ولد ونشأ بقرية الكرط تبعد بـــــــــــــــــــــــــــ 06 **كلم عن** مدينة معسكر[3]، ويعود نسبه لأسرة المشارف التي توارثت العلم بمعسكر، وهي إدريسية النسب من الفرع الحسيني، على حسب رأي صاحب القول الأعم[4]، وابن عودة المزاري[5].

---

[1] – عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخليين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، بيروت: دار مكتبة الحياة، ص 01.

[2] – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام لعصر الحاضر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، 1980، ص 303.

[3] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة... مرجع سابق، ج2، ص 231.

[4] – الطيب بن المختار الغريسي، القوم في بيان أنساب الحشم، الجزائر: المطبعة الخلدونية التلمسانية، ط1، ص 332.

[5] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 100.

شيوخه و ثقافته:

درس عبد القادر المشرفي بمسقط رأسه الكرط[1]، وتلقى التعليم الفقهي والعلمي على علماء عصره ومن شيوخه ابن محمد المنور التلمساني[2]، كما أخذ المشرفي على علماء المغرب والمشرق مثل الشيخ محمد بن محمد العربي البناني المكي، والشيخ محمد بن محمد شهاب الدين الأنصاري المدني، ومحمد بن حسن الميقاتي الاسكندري، والشيخ أبي عبد الله محمد برايق[3].

كان الشيخ المشرفي من بين الأساتذة البارزين والمتضلّعين في علم الأصول والفوع[4]، وما يؤكد ذلك كثرة طلبته، إذ وصفه تلميذه أبو راس الناصري بقوله: " انتفع به خلق كثير شريعة وحقيقة ... له دروس حسنة بسلس عبرة وألطف إشارة "[5]. وقد تصدى المشرفي للتدريس بمعهد بمعهد الشيخ محي الدين بزاوية القيطنة بواد الحمام، ثم أسس لنفسه زاوية ومعهدا علميا بمسقط رأسه الكرط[6]، والتي أصبحت تماثل زاوية القيطنة بمعسكر[7].

تلامذته:

درَّس المشرفي الكثير من الطلبة وتخرج على يديه العديد من الشخصيات البارزة والمشهورة بايلك الغرب الجزائري، من أمثال الباي محمد الكبير الذي تولى إدارة بايلك الغرب ما بين 1779-

---

[1] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة... مرجع سابق، ج2، ص 231.

[2] – أبو راس الناصري، فتح الإله... مرجع سابق، ص 53.

[3] – فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر في العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، 1520- 1830م، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2013- 2014، ص 269.

[4] – فوزية لزغم، الإجازات العلمية... مرجع سابق، ص 129.

[5] – أبو راس الناصري، فتح الإله... مرجع سابق، ص 53.

[6] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة... مرجع سابق، ج2، ص 231.

[7] – الطيب بن مختار الغريسي، مرجع سابق، ص 332.

1796م والعلماء المعسن الذين قربهم إلى مجلسه وفي مقدمتهم الحافظ أبو راس الناصري[1]، الذي كتب في رحلته أنه تلقى العلوم على عدة شيوخ لكن يبقى المشرفي هو عمدتهم والمقطع الآتي يوضح ما نرمي إليه " فأول رحلتي للجزائر العاصمة ...فلقيت بها الفقيه المسمى القاضي محمد بن جعدون، فقال لي: **من هو شيخك؟** قلت: المشرفي "[2].

كما صرح الناصري في، أيضا بأن شيخه المشرفي: " قد أتقن علوما جمة وبرع فيها وأقر له كل من رآه بالبراعة و الكفاية "، كما كان عبد القادر المشرفي يفتي لعامة الناس وللخاصة، وذلك ما أكده تلميذه أبو راس أيضا بقوله: " يخضعون له القضاة وسائر الولاة ويهابونه ويرجعون إليه ودأبهم التعويل عليه في مهمات الدين "[3].

جهاده:

شارك عبد القادر المشرفي في التحرير الأول لوهران سنة 1119ه/ 1708م، **لكن فرحة** الانتصار بهذا التحرير لم تدم طويلا، فقد قتل الداي محمد بكداش سنة 1122ه، وتطورت الأمور في اتجاه آخر، وكان من نتيجتها أن عاد الإسبان إلى وهرا سنة 1145ه، وكان بعض المسلمين يتة الإسبان المحتلين، وفي هذا الموضوع ألّف عبد القادر المشرفي رسالته المسماة " بهجة الناظر "[4].

إنتاجه:

---

[1] – بن عتو بلبروات، إسهام العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية، مجلة عصور الجديدة، العدد 3- 4، 2011- 2012، ص 165.

[2] – أبو راس الناصري، فتح الإله... مرجع سابق، ص 91.

[3] – أبو راس الناصري، نفسه، ص 53.

[4] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج2 ص ص 337، 338.

اشتهر المشرفي ال التأليف ونبغ فيه وقد ترك عدة مصنفات تدل دلالة واضحة على [redacted] اهتمام الشيخ المشرفي بالكتابة والتأريخلفاته الرسالة الموسومة " بالدرة الشريفة على أصول الطريقة "، و نظم أسماه " عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط "، وهو في الواقع نظم لرسالة منسوبة إلى محمد بن علي الخروبي، وقد شرح هذا النظم ابنه الطاهر المشرفي[1].

[redacted] كما ترك أيضا مجموعة من الرسائل الإخوانية جمعت الاهتمام بالفقه والأدب معا، من بينها [redacted] الرسالة الموجهة للشيخ الحبيب الفيلالي، إلا أن المشرفي قد اشتهر آخر أسماه " بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر "، وهو من المؤَّلفات [redacted] الهامة في تلك الفترة والتي حمل فيها صاحبها حملة شعواء على القبائل المتعاونة مع الإسبان[2].

وفاته:

توفي عبد القادر المشرفي سنة 1192ه/ 1778م، واستمر العلم في بيته من بعده[3]، وذلك ما عبر عنه أبو راس الناصري بقوله: " وبالجملة فما من رهطه إلا عالم كريم حكيم "، كما رثاه في سينيته وذلك بقوله[4]:

لقد كان للإسلام كهفا و ملجأ   تراه في أقل الشؤون

يـ ـــادر

له الباع في كل العلوم بأسرهــــــــــــــــا   سريع الجواب

ليس بـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـضـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـائـ ـ ـر

---

[1] - رقية شارف، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م، الجزائر: دار الملكية، ط1، 2007، ص 63.

[2] - يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة... مرجع سابق، ج2، ص 231.

[3] - يحيى بوعزيز، نفسه، ص 231.

[4] - أبو راس الناصري، فتح الإله... مرجع سابق، ص 55.

تعريف المؤلف:

أول من نشر هذا المخطوط ملحقا بترجمة فرنسية مع بعض التعليقات في الهامش هو مارسيل بودان Marcel Bodin في المجلة الإفريقية عام 1924م[1]، وعرف بهذا التلخيص الضابط بيليكا PELLECAT في مجلة جمعية الجغرافية والآثار لمدينة وهران في نفس العام[2].

ثم حققه وقدمه ونشره مطبوعا محمد بن عبد الكريم في دار الحياة ببيروت عام 1972م، في 61 صفحة ويغطي المخطوط 33 صفحة، أما باقي الصفحات فهي من مجهود المحقق[3]، الذي يصرح باعتماده على نسختين:

الأولى بمكتبة وهران تحت رقم 429، والثانية منشورة بالمجلة الإفريقية، كتبت بخط مغربي واضح ويبدو أنها نسخة غير أصلية نسخت بعد وفاة المشرفي كما نفهمه من مقدمة الناسخ لكن نهاية المخطوط كانت للمؤلف، لم نجد لا نهاية الناسخ ولا تاريخ النسخ، قيَّد المشرفي تاريخ انتهائه من التأليف وهو أوائل رجب سنة 1178ه/ أواخر ديسمبر 1764- جانفي 1765م[4] حيث يقول: "

---

[1] - marcel Bodin, l' germent du lecteur, notice historique sur les arabe soumis aux espagnols pendant occupation par sidi Abdel Kadar el mesharfie in R. A. N 65°, Alger, 1924, p, p 193- 260.

[2] – يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا... مرجع سابق، ج1، ص 143.

[3] – رقية شارف، مرجع سابق، ص 64.

[4] – رقية شارف، نفسه، ص 64.

وقد تم على يد جامعه في أوائلرجب الشهر الحرام عام 1178ه أفقد العبيد إلى مولاه ذي الإكرام والجلال عبد القادر ابن عبد الله محمد بن أحمد أبي جلال المشرفي الغريسي .... "[1].

جاء المخطوط التاريخي " بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين من الأعراب كبني عامر " على شكل رسالة أو ورقات، منعدمة الفصول والعناوين، ويبدو أن صاحبه قد اعتمد على أسلوب التحرير التقليدي في كتابه هذا وقد تضَّمن هذا المؤَّلف مجموعة من الأفكار[2] أهمها:

التعريف بالإسبان وإسبانيا، وتاريخ احتلالهم لوهران والمرسى الكبير، تاريخ بناء البرجين الأحمر وبرج المرسى، وخضوع العرب المتنصرة للإسبان، وهو الموضوع الأساسي للتأليف، حيث ذكر المؤلف تعداد القبائل الموالية للاحتلال الإسباني، وموبقات تعاون هؤلاء معه[3].

بحيث يقول فيها: " إن هذه الفرق الثمانية الضالة وهي كريشتل، شافع، حميان، غمرة، قيزة، أولاد عبد الله، أولاد علي، الونازرة، لما اجتمعوا عند الاسبانيين وصاروا كلمة واحدة في الدفع والجلب فاشتد بهم عضد النصارى وقويت شوكتهم وكثر بأسهم على المسلمين "[4].

ثم يتعرض المشرفي في ثنايا الكتاب لأصول هذه القبائل و فصولها، فيقسمها إلى 03 أقسام وهي كريشتل (أولاد راشد) فيعطي نسبهم، عددهم، وحرفتهم القائمة على النخاسة حيث كانوا يبيعون الناس للإسبان ثم مسكنهم وكيفية التغطيس[5].

---

[1] - Marcal Bodin, op, cit, p 220.

[2] – رقية شارف، مرجع سابق، ص 64.

[3] – رقية شارف، نفسه، ص 64.

[4] – يقصد بها تغطيس الناس، والمغاطيس هم فرقة من بربر صنهاجة، شأنهم جلب الأخبار للإسن. يراجع: عبد القادر المشرفي، مرجع سابق، ص22.

[5] – عبد القادر المشرفي، نفسه، ص 13.

يستطرد المشرفي بعدها فيذكر تفاصيل عن بني ع ويقسمهم إلى 03 بطون وهي شافع، بنو يعقوب، بنو حميد، ثم يقسم كل بطن إلى أقسام ثانوية و يميز بني عامر بالمكر و الخديعة، أمّا القسم الثالث فهم حميان الذين ينعتهم بالميل الشديد للتنصر، بعدها يتطرق المشرفي لتحرير وهران الأول الذي كان بفضل الداي بكداش والباي مصطفى بوشلاغم[1].

كما حدد المشرفي أشكال المعونة التي قدمها هؤلاء للإسبان والتي أوجزها في معونة اقتصادية وجبائية و مساعدة استخبراتية تجسسية على المسلمين و معونة عسكرية توسعية و المشاركة في قتل المسلمين وأسرهم وسبي نساءهم وأطفالهم[2].

وفي القسم الأخير من المؤَّلف يعرض المشرفي الحكم الشرعي المتعلق بهذه القبائل المتحالفة مع الإسبان بإصدار فتوى في تكفيرها و الحكم عليها بالقتل، أمّا التائبة منها فهي واحدة من الجماعة[3].

وفي ذلك يقول عنها: " وفرقة لجأت للمسلمين تأمره بالثبات وتواعده بالرجوع عنده إذا وجليل و الحكم فيها أنها فرقة الزنادقة يقتل كل من اطلع عليها...و فرقة منهم تابت وأنابت من موالاة العدو ...والحكم فيها أنها واحدة من جماعة المسلمين "[4].

رحلة الباي محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري لابن هطال التلمساني:

تعريف المؤلف:

---

[1] – عبد القادر المشرفي، **نفسه**، ص 24.

[2] – بن عتو بلبروات، إسهام العائلة المشرفية... مرجع سابق، ص 167.

[3] – عبد القادر المشرفي، مرجع سابق، ص 24.

[4] – عبد القادر المشرفي، **نفسه**، ص 24.

هو أبو العباس الحاجد بن محمد ابن هطال التلمساني عاش مدة بمعسكر[1]، **شغل منصب** مستشار وكاتب لدى الباي محمد الكبير، حيث أوفده إلى سلطان المغرب الأقصى رفقة قاضي المحلة ابن سحنون، حمل هدايا للسلطان العلوي بهدف السماح للباي بشراء ما يحتاجه من أسلحة وعتاد استعدادا لتحربفوفق في مسعاه، وعاد من جبل طارق بحمولة من البارود تقدر بقنطارين ونصف[2]، كما رافق ابن هطال الباي محمد الكبير في غزوته لعين ماضي و الأغواط وجبل عمور سنة 1199هـ/1785م، وهي موضوع كتابه المحروس[3].

وفاته:

حافظ على منصب الكتابة لدى الباي محمد بن عثمان الكبير، وبعد وفاته خلفه ابنه عثمان باي سنة 1215هـ/1800م، وظل في هذا المنصب إلا أن تولى الباي مصطفى بن عبد الله العجمي إة بايلك الغرب سنة 1215هـ/1800م[4]، ثار ضد هذا الباي شخص يدعى عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، حدثت بينه وبين هذا الثائر معارك كثيرة أهمها معركة فرطاسة التي هزم فيها الباي وقتل فيها كاتبه ابن هطال التلمساني سنة 1805م[5].

تعريف المؤلف:

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث... مرجع سابق، ص 250.

[2] – جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500– 1830م، الجزائر: دار الرائد للكتاب، 2010، ص 280.

[3] – رقية شارف، مرجع سابق، ص 75.

[4] – ابن هطال التلمساني،مرجع سابق، من مقدمة المحقق ص 14.

[5] – ابن عودة المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 304.

عرف ابن هطال بمصنفه المعنّون "برحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري" نشر لأول مرة من طرف قرقوس Gorguos بالفرنسية[1]، وظلّ الأصل العربي مخطوطا في عدة نسخ نذكر منها:

النسخة الأولى: مخطوطة خاصة توجد بخزانة محمد بن عبد الكريم وهي ذات حجم صغير **مربع** خطّها مغربي صمغي واضح لونه أسود، أوراقها بيضاء في كل صفة منها 21 سطراً، و هذه النسخة مجهولة الكاتب وقد رمز لها بحرفي (نخ) أي نسخة خاصة[2].

النسخة الثانية: مخطوطة موجودة بالمكتبة الوطنية تحت رقم 1243 وهي ذات حجم مربع صغير خطها مغربي صمغي واضح جيّد لونه أسود و أحمر و أزرق أوراقها بيضاء في كل صفحة منها 17 سطراً[3]، وهي من نسخ محمد بن البشير أقراي التلمساني مؤرخة في 29 ذو القعدة سنة 1182هـ وقد رمز لها بحرفي "نج" أي نسخة جديدة[4].

النسخة الثالثة: هي مخطوطة موجودة بالمكتبة الوطنية أيضا رقمها 1244، ذات حجم مستطيل صغير خطها صمغي رديء، في كل صفحة منها21سطرا، وهذه النسخة يبدو أنها مجهولة الكاتب رغم أنها اختتمت بنفس العبارة التي ختمت بسخة رقم 1243 وذلك لأنها تختلفان في شكل الخط اختلافا كبيرا[5].

نقل إلينا ابن هطال التلمساني في هذا المؤلّف صورة عن حالة البلاد التي سادها خروج كثير من القبائل في الريف على طول الطريق بين معسكر وعين ماضي عن سلطة البايلك برفضها دفع

---

[1] – رقية شارف، مرجع سابق، ص ص 75، 76.
[2] – ابن هطال التلمساني،مرجع سابق، من مقدمة المحقق ص 32.
[3] – ابن هطال، مرجع سابق، من مقدمة المحقق ص 32.
[4] – رقية شارف، مرجع سابق، ص 76.
[5] – ابن هطال التلمساني،مرجع سابق، من مقدمة المحقق ص 32.

الضريبة، وهو الوضع الذي عزم الباي على تغييره، وفي هذا الإطار ذكر المؤلف بشجاعة كبيرة طريقته لتحقيق ذلك، أي طبيعة تعامله مع الرعية حيث أرهب القبائل التي مر بها حتى دفعت له الكثير استرضاء له واتقاء لبطشه، ورغم ذلك لم يسلم بعضها من القتل والأسر والسلب والنهب[1].

عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لمؤلفه أبو راس الناصري:

تعريف المؤلف:

نسبه ومولده:

هو الشيخ أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن ناصر الراشدي المعسكري[2]، ويقول أبو راس أن نسبه متصل بالبيت الإدريسي من الفرع الحسيني، وقد أورد ذلك في كتابه فتح الإله بقوله: " محمد أبو راس..... هذا النسب متصل بعمرو بن إدريس إلى علي بن أبي طالب و فاطمة بنت رسول الله صلى الله ، عليه و سلم "[3].

ولد أبو راس في بيئة فقيرة قرب جبل كرسوط[4]، بضواحي معسكر حوالي1165ه/1737م[1]، وكان والده معلما للقرآن الكريم، وقد انتقل معه إلى سهل متيجة بالقرب من مدينة الجزائر، ولما

---

[1] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، من المقدمة ص 06.

[2] – أبو قاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلفال السلف، الجزائر: مطبعة بيار فونتانة، 1906، ص 332.

[3] – أبو راس الناصري، فتح الإله... مرجع سابق، ص 25.

[4] – هو جبل يقع غرب وادي الطاغية بالغرب الجزائري على بعد 08 أو 09 كلم جنوب مدينة معسكر. يراجع: أبو راس الناصري، لقطةالعجلان... مرجع سابق، ص 71.

توفيت والدته عاد به إلى مجاجة، ولما توفي والده ارتحل مع أخيه إلى المغرب الأقصى فحفظ به القرآن الكريم، ثم عاد إلى معسكر فعاش بها فقيرا محروما[2].

شيوخه و ثقافته:

ذكر الناصري في كتابه " فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته " أن له 38 أستاذا[3]، وفي مقدمتهم العلامة عبد القادر المشرفي، ومن الشيوخ الأجلاء الذين تتلمذ على أيدهم شيخ الإسلام محمد الصادق أفغول، وقاضي الجزائر محمد بن جعدون، ومفتيها أحمد بن عمار و غيرهم[4].

أما فيما يتعلق بثقافته فأساسها ديني مع ميله للتاريخ، وقد وصفه تلميذه محمد بن السنوسي في بعض فهارسه بمايلي: " ومنهم شيخنا وشيخ مشايخنا الحافظ الإمام محمد أبو راس ... أتردد عليه كثيرا وأستفيد منه استفادة عظيمة لتمام حفظه وإتقانه لكل فن، حافظا لمذاهب الأئمة الأربعة ."[5]

تلامذته:

---

[1] – عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند أبي راس الناصري من خلال مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ، مذكرة ماجستير، جامعة معسكر، 2008- 2009، ص 31.

[2] – محمد الصالح الصديق، أعلام من لمغرب العربي، ج1، الجزائر: موفم للنشر والتوزيع، 2000، ص 13.

[3] – أبو راس الناصري، فتح الإله... مرجع سابق، ص ص 41- 76.

[4] – محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 13.

[5] – ابن سحنون الراشدي، مرجع سابق، ص 66.

يعتبر أبو راس من فحول وجهابذة زمانه، في كونه ترك لنا تراثا غنيا تمثل في تآليفه الغزيرة، كما تخرج على يديه جملة من التلاميذ الذين درسواسه وحضروا معظم حلقاته ومن بينهم الشيخ أبو حامد المشرفي، الشيخ العربي بن سنوسي، والشيخ محمد سنوسي وغيرهم[1].

المهام التي تقلدها:

تقلد أبو راس مناصب عليا كالإفتاء والقضاء[2]، وتصدى للتدريس بمعسكر لمدة 36 سنة، فازدحم الطلبة على حلقته، حتى قيل أنه اجتمع عادرسه 780 طالب، وقد خصص له حكام البايلك كرسيا يستعين به للدرس، كما رشحه شيخه المشرفي ليكون خليفة له في الدرس، وهذا بعد أن بلغ شهرة واسعة وذاع صيته في الآفاق[3].

رحلاته العلمية:

انتقل أبو راس إلى العديد من الأقطار وتعرف على أوضاعها واتصل بعلمائها، فزار كل من تونس والمغرب ومصر والشام، وحج مرتين: الأولى1204هـ/1790م، والثانية 1226هـ/1812م، ومن خلال هذه الرحلات العلمية والحجازية التقى بالعديد من العلماء الذين ناظرهم وجادلهم في الكثير من المسائل، ونظرا لنظره الثاقب، وتفوقه العلمي أجازه العديد من العلماء ونعتوه بأوصاف رفيعة، ومن بينهم الشيخ مرتضى الزالذي أجازه عام 1791م و كان أول من أسماه بالحافظ[4].

---

[1] – أبو راس الناصري، عجائب الأسفار... مرجع سابق، ج1، من مقدمة المحقق ص 17.

[2] – أبو راس الناصري، فتح الإله... مرجع سابق، ص 24.

[3] – أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990، ص 87.

[4] – حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر: دار الهدى، ط1، 2008 ص ص 219، 220.

وقد خصه أبو راس بثبت سماه: " السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى "[1]، إلى جانب الشيخ عبد الله الشرقاوي، وعبد المالك القلعي وغيرهم من الذين خلّدهم في تأليفه المسمى بـ ـ ـ ـ ـ ـــــــــــــــ " لب أفياخي في تعداد أشياخي "[2].

وفاته:

توفي أبو راس الناصري عام 1238ه /1823م عن عمر يناهز 90 سنة، ودفن بالقرب من منزله ومسجده بضاحية بابا علي بمعسكر أين يوجد ضريحه[3].

آثاره:

ترك لنا أبو راس الناصري مؤلفات عديدة ومتنوعة، فقد ترك حسبما أخبر به أحد العلماء القاطنين بتلمسان ما يزيد عن 134 مؤلفا، يحتوي البعض منها على عدة مجلدات، فقد عثرت " مجلة العبقرية " على 80 اسما لمؤلفاته[4]. نذكر منها:

زهرة الشماريخ في علم التاريخ.

درب الشقاوة في حروب درقاوة.

الفوائد المخبتة في الأجوبة المسكتة.

تعريف المؤلف:

---

[1] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج2، ص 378.

[2] – حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 220.

[3] – أبو قاسم محمد الحفناوي، مرجع سابق، ص 333.

[4] – محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص ص 16- 20.

توجد 05 نسخ من مؤلّف " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار " في المكتبة الوطنية الجزائرية، الأولى تحت رقم 3327 والثانية 3323، أما النسخ الثلاث وهي غير أصلية الأولى تحت رقم 1632، والثانية تحت رقم 1633، أما النسخة الثالثة فهي تحت رقم 2003[1].

كما قام المترجم العسكري الفرنسي M.A Arnaud بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشره في المجلة الإفريقية من العدد 22 إلى العدد 29 ما بين سنتي 1878- 1884م، ثم طبع في كتاب يتألف من 219 صفحة سنة 1885م[2]. تحت عنوان:

Voyages extraordinaires et nouvelles agréables par Abo ras nasiri,
Récits sur l'Afrique Septentrionale.

اعتمدنا في دراستنا لهذا المؤلّف على المخطوط الذي حققه الأستاذ محمد بوركبة، " فعجائب الأسفار ولطائف الأخبار " شرح لقصيدته السينية " نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران "[3]، مدح فيها الباي محمد بن عثمان الكبير بمناسبة التحرير الثاني والأخير لوهران سنة 1792م، غير أن بساطة أسلوبه جعلته يحولها إلى نثر[4].

يأتي هذا المؤلف في جزئين، يبدأ الجزء الأول من الصفحة الأولى إلى الصفحة 80، ويبدأ الجزء الثاني من الصفحة 81 إلى نهاية الكتاب، وهو الصفحة 187 حسب مخطوطة الجزائر، لكن هذا المؤلّف غير مقسم إلى أبواب أو فصول لكنه يخضع لتقسيم الأفكار والموضوعات التي يعبر

---

[1] – رقية شارف، مرجع سابق، ص 81.

[2] – عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره، 1505– 1792م، الجزائر: دار هومة، 2012، ص 417.

[3] – ابن سحنون الراشدي، مرجع سابق، ص 66.

[4] – أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء... مرجع سابق، ج1، ص 96.

عنها كل بيت من أبيات القصيدة فكأن كل بيت عنوان لفصل، وهذه الطريقة قديمة لدى الشارح وقد اتبعها أبو راس في معظم مؤلفاته[1].

وقد استهل المؤلف كتابه بمقدمة تحدث فيها عن قيمة علم التاريخ وتاريخ التدوين التاريخي عند المسلمين وغيرهم، وعن الواقع والباعث للتأليف وهو عودة وهران إلى الجزائريين على يد الباي محمد الكبير، وعن غرض التأليف وهو تسجيل تحرير وهران ومدح فاتحها الباي محمد بن عثمان الكمنوان الذي اختاره لكتابه " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "[2].

تناول أبو راس في الجزء الأول قيمة التاريخ وتدوينه ومدونيه من المسلمين والفرس والروم وبني إسرائيل، وذكر الدافع إلى تأليف الشرح وكيف نظم القصيدة وتسمية الشرح بـ ـــــــــــــــــــــــــ " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "، وتعرض فيه أيضا إلى إنشاء ران والدول التي تداولت عليها وما دهاها من " الأمور العظام الطوام والنوائب العظام ومدة الكفر وأهل الإسلام "[3].

والواقع أن أبا راس قد أظهر في هذا الجزء قدرته على الحفظ والسرد، وقد تكلم عن حدود المغرب القديمة وعن البحر المتوسط، ومصير برقة وفزان، وعلاقة بني إسرائيل بالروم، وأنساب الأولين، ثم انتقل إلى بايات الغرب الجزائري وكفاحهم ضد الإسبان وهو يشيد بالعثمانيين، وخصوصا خير الدين وخلفه، وينقل عن كتب القدماء مثل ابن خلكان والتنسي وغير ذلك من الأخبار العامة[4].

---

[1] – أبو قاسم سعد الله، نفسه، ص 97.

[2] – أبو راس الناصري، عجائب الأسفار... مرجع سابق، ج1، من مقدمة المحقق ص 70.

[3] – أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر... مرجع سابق، ج2، ص 345.

[4] – أبو قاسم سعد الله، نفسه، ص 345.

أما الجزء الثاني من عجائب الأسفار فهو يكاد يكون خاصا بتحرير وهران وسيرة الباي، ولكنه مع ذلك لم يسلم من الأخبار العامة والاستطراد، فقد قال في هذا الجزء أنه يشتمل على " الفتح العظيم والفخر الجسيم، ومدح من فتحها الباي سيدي بن عثمان "، غير أنه تناول فيه أيضا أخبار السودان وعادات الطوارق والصحراء والتجارة بين المنطقتين، وتحدث عن ملوك الثعالبة، وتاريخ تلمسان، وكان أورد في هذا الجزء أيضا بعض أخباره الخاصة في الحج[1].

ثانيا: الإنتاج الأجنبي:

وهرالغرب الجزائري في ق 18م حسب تقرير يوسف باسيليو دي أرومبورو:

ترجمة لصاحب التقرير:

يوسف باسيليو دي أرومبورو، عين حاكما على وهران والمرسى الكبير سنة 1738م، عوضا عن الماركيز دي فيلا دار ياس[2].

---

[1] – أبو قاسم سعد الله، نفسه، ص 345.

[2] – يوسف باسيليو دي أرومبورو، وهرالغرب الجزائري في القرن 18م حسب تقرير أرومبورو، تقديم وترجمة محمد القورصو وميقيلي إيبالزا، الجزائر: المكتبة الوطنية، 1978، ص 166.

تعريف التقرير:

هو تقرير طويل اشتمل على 61 صفحة مخطوطة نشرها محمد القورصو وميقيل دي إيبالزا عام 1978م، وتأتي أهمية التقرير من حيث أنه كتب بأمر من ملك إسبانيا فيليب الخامس[1]، فإذا كان التقرير جديدا بالنسبة للمؤرخ كأداة عمل، فإن موضوعه ليس بالجديد وذلك أن التحقيق الذي أمر به فيليب الخامس يندرج في إطار خاص يتعلق بملائمة الوجود الإسباني بوهران والمرسى الكبير[2].

ولم تزل هذه المسألة تشغل بال بلاط مدريد الذي كان يتعرض آنذاك لمشاكل عديدة في مختلف المجالات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمالية بصفة خاصة، وكانت وهران والمرسى الكبير تشكلان عبئا ثقيلا على الإسبانيين الذين لم ينالوا فائدة كبيرة، وبعد احتلال الإسبان للمرسى الكبير كان ينبغي عليهم مواجهة خطرين ناتجين عن ذلك[3]:

الأول: ينحصر في الهجمات المستمرة التي كانت تشنها قبائل الناحية الغربية والأتراك على قاعدتي وهران والمرسى الكبير.

الثاني: المجاعة التي أصابت الجيش الإسباني، ويضاف إلى ذلك الأزمة المالية التي عرفتها إسبانيا آنذاك

وكان بلاط مدريد يرى أن حل تلك الأزمة يتوقف على معالجة قضية قاعدتي وهران المرسى الكبير من خلال طرح العديد من الأسئلة: هل ينبغي البقاء فيها؟ وهل ينبغي الانسحاب منها؟ ولماذا؟ وماهي الفوائد التي تجنيها إسبانيا في حالة مغادرة الجيش لها؟ ثم كيف يمكن

---

[1] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، من المقدمة ص 09.

[2] – يوسف باسيليو دي أرومبورو، مرجع سابق، ص 166.

[3] – يوسف باسيليو دي أرومبورو، نفسه، ص 165.

الانسحاب؟ ،من يكون التفاوض في شأنهما؟[1]. وللإجابة على هذه التساؤلات التي كانت تشغل بال الطبقتين السياسية والعسكرية جاء تقرير أرومبورو مرفقا بخريطة للغرب الجزائري والتي رسمت سنة 1741م[2].

وقد احتوى التقرير على 03 أقسام، تناول القسم الأول الإجراءات التي اتخذها المستعمر الإسباني للتمركز في الأرض، والقسم الثاني يدور حول العلاقات القائمة بين الإسبان من جهة وبين القبائل والأتراك من جهة أخرى مع وصف للأراضي المحتلة، كما يتحدث عن مشاكل قبائل المنطقة الوهرانية والضرائب التي كان الاسبان يحصلون عليها منها، والقسم ثالث فيه وصف لبعض مدن بايلك الغرب وثروات المنطقة وغيرها من المسائل الهامة الجديرة بالإطلاع[3].

مذكرات تيدنا:

ترجمة المؤلف:

ولد تيدنا Thedna سنة 1785م في أوزيس من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال، و لم تعجبه المدرسة الكاثوليكية ففر منها، وابتعد عمن حاولوا إعداده للرهبنة فجنح إلى الحياة العسكرية

---

[1] – يوسف باسيليو دي أرومبورو، مرجع سابق، ص 165.

[2] – رقية شارف، مرجع سابق، ص 192.

[3] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، من المقدمة ص 09.

[redacted] وانظم إلى فيلق في كورسيكا، لكنّه كره الحياة العسكرية وتخلص منها ولجأ إلى الحياة المدنية فعمل كاتبا لوكيل مقاطعة، لكن حبّه للأسفار قاده نحو ليفورن وقادس Cadix حيث عاش في منزل أحد أقرباء [1].

مارس تيدنا تجارة البحر وخلال رحلة بحرية كان ينقل خلالها براميل الخمر من مالاقا إلى [redacted] مرسيليا على متن سفينة إسبانية، فوقع في قبضة قراصنة البحر الأتراك العثمانيين، ومن حسن حظه اشتراه باي معسكر الذي كان في حاجة ماسة إلى شخص متعلم و مخلص لإدارة شؤونه[2].

[redacted] ونظرا لما كان يتمتع به تيدنا وما كان يملكه من إمكانيات من حيث التكوين العلمي [redacted] والدراية لكثير من العوامل المحركة للحياة، فقد فاز برضا الباي الذي لم يبخل عليه بجزيل العطاء والحظوة، إذ تولى منصب خزندار باي الغرب محمد الكبير طيلة 03 أعوام و07 أشهر التي قضاها [redacted] في مدينة معسكر، وقد رافق تيدنا سيده في كل تنقلاته، وعلى هذا الأساس تعد مذكراته ذات قيمة تاريخية هامة[3].

[redacted] ومن هنا يبدأ فصل جديد من فصول قصة تيدينا، فصل النضال والإصرار، نضال تيدنا من أجل حريته وعودته إلى أوروبا، وإصرار الباي على التمسك به وعدم قبول فديته[4].

تعريف المؤلف:

---

[1] – تيدنا، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، مذكرات تيدنا أنموذجا، ترجمة احميده عميراوي، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص25.

[2] – احميده عميراوي،نتصرة في تاريخ الجزائر الحديث، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص 32.

[3] – احميده عميراوي، نفسه، ص 32.

[4] – تيدنا، مرجع سابق، ص ص 84، 85.

كتبت مذكرات تيدينا في زيوريخ سنة 1785م على شكل اعترافات منه، إذ عرض فيها بكل شجاعة أخطاءه دون أن يلتمس الرأفة من أحد، وبرغم ما عرفه من مغامرات كادت تقضي على حياته فقد ظل شجاعا نشيطا في عمله ومرتبطا دائما بدينه وبعائلته ووطنه، رغم حمية دمّه التي دفعته إلى أفعال طائشة متعددة كان يدفع بها باستمرار[1].

ومن خلال قراءة هذه المذكرات يتبين أن تيدينا لم يكن كاتبا لامعا ولم يشتهر في أي شيء بارز، ولكنه كان من بين أولئك الذين حاولوا فهم العالم الإسلامي، لذلك فإن رواية مغامراته في بلاد الجزائر تعد وثيقة ثمينة بالنسبة للمؤرخ خلال العهد العثماني مثلما تذكرنا مذكراته بروايات كبار الأدباء[2].

وجاءت هذه المذكرات مثلما عرضها مارسيل إميريت في 04 فصول[3]، وهي كالأتي:

مذكرات تيدنا mémoire de tendant

في قصر باي معسكر Ala cour du bey de mascara

مغامرات الحريم aventure de harem

عقبات في طريق الحرية les difficultés d'une libération

وقد عرض في هذه المذكرات رواية أسره وبيعه في السوق مثلما تباع الحيوانات، ثم **كيف** اشتراه يهودي ثم لمحمد الكبير باي معسكر، وصار مدير أعماله برتبة خزندار ، **كما** تحدث عن كيفية إعداد المحل ما يكلف به الخزندار، كما تحدث أيضا عن النفوذ الذي يتمتع

---

[1] – احميده عميراوي، قضايا مختصرة... مرجع سابق، ص 38.

[2] – تيدنا، مرجع سابق، ص 31.

[3] – احميده عميراوي، قضايا مختصرة... مرجع سابق، ص 39.

به الخزندار أمام الباي وعن الأجرة التي يتقاضها كل شهر، ثم وصف بعد ذلك كيفية سير المحلة، فمن خلالها تعرف على أشياء كثيرة عن آداب وسلوك أفراد هذا البلد[1].

ففي بعض الأحيان كان ينسى تماما أنه عبد وسلم نفسه لبعض الملذاتالتي كان يمارسها أثناء الفرص المتاحة له، لأنه كان معروفا في المدينة ويملك العديد من الأصدقاء الذين كانوا يدعونه دائما لحضور حفلاتهم وأعراسهم التي اعتبرها مملة، كما تحدث أيضا عن شروط الزواج وكيفية إقامة الأعراس، وظاهرة الطلاق التي كانت شائعةتبرها شيئا سيئا خاصة إذا كان بينهما أطفال، حيث يأخذ الأب الذكور وتأخذ الأم الإناث وينفصلان إلى الأبد[2].

ثم بين كيفية تغسيل الميت وإقامة الجنازة، كما كان يشمئز من تصرفات أفراد مجتمع بايلك الغرب الذين شبههم بالأغبياء، لأنهم لم يكونوا يستعملون الكراسي ويمررون غليونة من الواحد إلى الآخر، فقد ذكر في مذكراته أنه إذا سئل أحدهم عن سنة ميلاده، يجيبه قائلا بأنه ولد أيام حكم باي معين[3].

ثم ذكر كيفية الوضوء والصلاة التي يقوم بها سكان البايلك، وأضحك بذلك الكثير من المجتمعات في فرنسا بهذه الطريقة[4]. كما ذكر في هذه المذكرات بأنه كان يمارس الفجور والدعارة دون أن يكشفه أحد، إلا مرة واحدة عندما خرج ملتفا بحائك ومعطف أسود على طريقة الموريين، وتحدث أيضا عن المرأة التي خانت زوجها، فقام الباي بشنقها وجلد شريكها 600 جلدة بعد تغريمه 600 سكة، فقرر تيدنا تغيير سلوكه وكرس جهده كله لعمله وللمطالعة[5].

---

[1] – تيدنا، مرجع سابق، ص 33- 53.

[2] – تيدنا، نفسه، ص ص 60- 62.

[3] – تيدنا، نفسه، ص ص 62، 63.

[4] – تيدنا، نفسه، ص 64.

[5] – تيدنا، مرجع سابق، ص ص 64- 69.

فكانت له مغامرات في القصر مع الحريم وعلاقات متنوعة مع علية القوم الذين لهم علاقة ببلاط معسكر، وكيف تمكن من إدارة شؤون بايلك الغرب، خاصة أثناء الرحلة لجمع الضرائب، و كيف تمكن من افتداء نفسه بإصرار كبير و لم يتنح عن دينه المسيحي بالرغم من التهديد والوعيد، ثم عاد إلى فرنسا بعد أن انتصر على كل العراقيل التي واجهته بعدما عرض هذه الأحداث كلها بأسلوب مشوق و مثير[1].

مذكرات وليام شالر:

تعريف المؤلف:

[1] – احميده عميراوي، قضايا مختصرة... مرجع سابق، ص 39.

هو سياسي كاتب ومفكر أمريكي مشهور، ولد سنة 1778م بولاية كونتيكت جنوب أمريكا، انخرط في بحرية الولايات المتحدة في مرحلة الشباب برتبة ضابط سنتي 1803- 1808م، ما أعطاه علماً واسعا وخبرة كبيرة في وصف البلدان جغرافيا، وتحديد مواقعها الفلكية بمنتهى الدقة.

اشتغل في السلك الدبلوماسي كقنصل عام في هافانا عاصمة كوبا قبل سنة 1812م، ثم تحول إلى الجزائر كمفاوض ممثل لبلده في معاهدات الصلح، ثم قنصل عام للولايات المتحدة في الجزائر ما بين 1816- 1824م، توفي بالكوليرا في هافانا بكوبا في 29 مارس سنة 1833م، ومن أهم مؤلّفاته مذكرات سفر بين الصين وشفريقيا، ولغة البربر في إفريقيا، بالإضافة إلى مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، 1816- 1824م[1].

تعريف المؤلف:

أصدر القنديكي وليام شالر كتابه الموسوم "بمذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر 1816- 1824م"، ترجمه إسماعيل العربي عن الأصل الإنجليزي الذي نشر في بوسطن عام 1820م، وضعت له ترجمة فرنسية نشت في باريس سنة 1830م، مما يضفي على هذه الترجمة أهمية خاصة في السياق السياسي والعسكري لاحتلال الجزائر، ذلك أن مترجمه M.E blanchi هو المترجم الرسمي للملك شارل العاشر الذي خطط للحملة الفرنسية على الجزائر[2].

وقد قسّم وليام شالر كتابه إمقدمة و07 فصول و أردفه بملاحق:

---

[1] - htpps // www, tchnoline, org/ hand book/ 0../ SS/ fsch, html

[2] – وليام شالر، مرجع سابق، من مقدمة المترجم ص 18.

الفصل الأول: خصصه لتبيان حدود وامتداد إيالة الجزائر، المظهر العام للبلاد، الجبال والمناخ، التربةج الطبيعي، الأنهار، الشواطئ، الخلجان والموانئ، التقسيم السياسي للمدن والسكان[1].

الفصل الثاني: كان يدور حول الدين واللغة، التبعية للإمبراطورية العثمانية، حكومة الولايات، المؤسسات السياسية والقضاء، امتيازات السياسية وترخص الأتراك، المالية، الجيش، البحرية، لقرصنة ومبادئها السياسية المصرح بها، المعاهدات والعلاقات مع الدول الأجنبية، التحيات، المراسم، رمضان وعيد الأضحى[2].

الفصل الثالث: بين فيه موقع إيالة الجزائر، امتدادها وطبوغرافيتها وتحصيناتها، حاميتها وحكومتها، المدينة والعسكرية، ثروة السكان، أمن الأشخاص ورخاؤهم، أنواع السكان ومميزاتهم، حالة العوم والمعارف، تعليم الأطفال وتربيتهم، جمال النساء، تحسن عادات المسلمين، طريقة لباسهم، وغذاؤهم، اليهود وأحوالهم، الإفريقيون الأجانب الذين يعيشون في المدينة، الفنون الميكانيكية والمنتجات الصناعية، المنازل والطرق والأحياء السكنية، الخوف والخرافات عننزائريين، المباني العمومية...الخ[3].

الفصل الرابع: تضمن مختلف الأمم أو القبائل التي تسكن إيالة الجزائر، أصلهم المرجح، سلوكهم، شخصيتهم، دينهم، لغتهم، الأتراك[4].

الفصل الخامس: يقول أن قراصنة البحر وقطاع الطرق مثل الجزائريين الذين يدفعهم غرور البربرية والجهل إلى احتقار الفنون والعلوم وما طرأ على المجتمع المتحضر من التقدم، لا يستحقون التفافا

---

[1] – وليام شالر، مرجع سابق، ص ص 27- 38.

[2] – وليام شالر، نفسه، ص ص 39- 70.

[3] – وليام شالر، نفسه، ص ص 71- 106.

[4] – وليام شالر، نفسه، ص ص 107- 126.

من التاريخ لولا أن قدر غريبا يخل بالشرف ويهين بالحضارة، شاء أن يندمج هذا البلد في نظام أوروبا السياسي، فإن هؤلاء القراصنة الذين تداعبهم وتشجعهم أكبر دولتين بحريتين في العالم في عجرفة واحتقار للقوانيين الدولية قد جعلت منهم أداة للقضاء على تجارة الدالصغيرة ولضمان احتكار التجارة الدولية لهما[1].

الفصل السادس: بين فيه المصير المحتمل لهذا البلد الجميل، أعظم موقع في إفريقية لاكتشاف القارة ولتوسيع نطاق التجارة في الداخل، الذي يحتمل أن يكون على الحضارة نتيجة لاستقرار أمة أوروبية في إفريقيا الشمالية وتحريم تجارة الرقيق، فهو الفصل الذي برزت فيه نوايا الكاتب وروحه الصليبية بشكل واضح وجلي[2].

الفصل السابع: مستخلص من اليوميات التي كان يسجلها شالر في القنصلية الأمريكية، نين فيه الاضطرابات التي وقعت بين القبائل وحكومة الجزائر، الحماية التي أسبقها قنصل الولايات المتحدة الأمريكية على خدمه من القبائل، النزاع بين القنصل البريطاني والحكومة الجزائرية، إرغام القنصل البريطاني على مغادرة الجزائر، تسليمه مهام القيام بأعمال القنصل إلى القنصل الأمريكي...الخ[3].

بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق كان من أهمها خريطة حول منطقة الجزائر وأخرى للمدينة خلال تلك الحقبة من الزمن، الرسائل المتبادلة بين الداي ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية، الرسائل المتبادلة بين اللورد إكسموث والداي، تفاصيل تدمير الأسطول البريطاني في الميناء، رسائل داي موجهة إلى ملك بريطانيا، تصريح الداي بإلغاء استرقاق المسحيين في الجزائر، معجم للكلمات

---

[1] – وليام شالر، مرجع سابق، ص ص 127- 184.

[2] – وليام شالر، نفسه، ص ص 185- 192.

[3] – وليام شالر، نفسه، ص ص 193- 255.

الأمازيغية وترجمتها بالعربية، كشف ووصف للأسطول الجزائري، جدول للمكاييل والموازين الجزائرية[1].

ومهما يكن فإن هذه المذكرات قد تناولت جوانب عديدة من تاريخ الجزائر الحديث، وركزت على الجانب الاقتصادي والمالي بكري من تاريخها، وذلك التركيز قد يكون مراده رغبة هذا الكاتب في التعريف بهذا البلد وتاريخه ونقاط القوة والضعف في حكومته ليتسنى للدول الأوربية غزوه والسيطرة عليه ومن ثمة استغلال ثرواته وخيراته.

المبحث الثاني: دراسة مقارنة بين المصادر المحلية والأجنبية:

المقارنة بين تقرير يوسف باسيليو دي أرومبورو ومؤلف بهجة الناظر لصاحبه عبد القادر المشرفي:

يعد تقرير يوسف باسيليو دي أرومبورو من الكتابات التاريخية الإسبانية للق18م، كتب هذا التمناسبة عودة الاحتلال الإسباني لوهران سنة 1732م، وبأمر من السلطة الملكية، كما يعد مادة تاريخية لا يمكن الاستغناء عنها في الدراسة الطبوغرافية لاحتوائه على خريطة للغرب الجزائري رسمت سنة 1741م[2].

ومن المواضيع التي ركز عليها أرومبورو في هذا التقرير طبيعة العلاقة بين الإسبان والقبائل الخاضعة لها، والتي لم تكن على مستوى واحد، باستثناء بنو راشد الذين عرفوا بتمردهم على

[1] – وليام شالر، نفسه، ص ص 256- 283.

[2] – رقية شارف، مرجع سابق، ص ص 191، 192.

النصارى، وتفاصيل حول الضريبة التي يطلق عليها سكان بايلك الغ اسم " الرومية [1]" لأنها تدفع لرومي أو المسيحي، والتي كانت تدفع في شهر أوت من كل سنة[2].

فمثلا قبل تحرير وهران الأول سنة 1708م كانت هذه القبائل تدفع لقضاء وهران كمية معتبرة من القمح أو الشعير، وكانت هذه القبائل ترهن أبنائها إلى أن تتم عملية دفع الضريبة[3]، وإذا لم تفعل ذلك يباعون في سوق العبيد بإسبانيا[4].

كما يعطينا هذا التقرير دراسة قيمة عن طبيعة الأراضي المحيطة بوهران[5]، وإلى دور الباي مصطفى بوشلاغم في تطوير الزراعة بها ما بين 1708- 1732م، وفيما يخص الأفكار التي يمكن قراءتها من خلال هذا التقرير فهي كثيرة منها كون عملية استرجاع الجزائريين لوهران سنة 1708م لم تكن سهلة، حسبما نفهمه من تصرمبورو بعدم تمكنه من العثور على الوثائق الإدارية لكتابة تقريره، لكونها ضاعت أو نقلت إلى إسبانيا[6].

بينما عبد القادرشرفي كتب مؤلفه " بهجة الناظر " متأثرا ومتأسفا على عودة الاحتلال الإسباني لوهران سنة 1732م، بعدما شارك في تحريرها الأول سنة 1708م، كما يعد هذا المؤلف

---

[1] - هي عبارة عن كمية من القمح يبلغ مقدارها اثنين من الدويلات عن كل دوار، ومقابل هذه الضريبة ينال الدوار الأمان.
يراجع:
أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 448.

[2] - رقية شارف، مرجع سابق، ص 193.

[3] - أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 447، 448.

[4] - رقية شارف، مرجع سابق، ص 193.

[5] - يوسف باسيليو دي أرومبورو، مرجع سابق، ص 162.

[6] - رقية شارف، مرجع سابق، ص 193.

مصدرا مهما للق18م، فقد كتب المشرفي بطريقة تقليدية جاءت المقدمة على نمط واحد **من حيث** ذكر البسملة والحمدلة ودافع التأليف وتسمية المؤلف[1].

كما لم يقسم المشرفي كتابه هذا إلى فصول ولا إلى عناوين، لكن نستطيع تحديد الأفكار التالية فيه:ريف بالإسبان وإسبانيا، وتاريخ احتلالهم لوهران والمرسى الكبير، تاريخ بناء البرجين البرج الأحمر، وبرج المرسى الكبير، وخضوع العرب المتنصرة للإسبان وهو الموضوع الأساسي للتأليف[2].

ومن خلال الحديث على قبائل بني عامر المتنصرة أبرز أرومبورو موالاة قبائل بني عامر للإسبان المتواجدين ِهران بمحض إرادتها بحثا عن الأمان، كما يطلعنا على مختلف أسماء هذه القبائل، وعددها وحدود أراضيها، وقوتها في المجال العسكري، ومواردها الزراعية وغير الزراعية، كما يتضمن أيضا هذا التقرير كشفا مرقما للمنتوجات الزراعية حسب المحاصيل المحلية وحصرا لإنتاج الفواكه[3].

في الوقت الذي يحكم عليها عبد القادر المشرفي بالخيانة فيكفرها وذلك راجع إلى تمسكه بعقيدته الإسلامية، فأثناء عملية التحرير لأول لوهران سنة 1708م الذي اكتفى بالإشارة إليه في سياق الكلام، ذكر المشرفي انقسام هذه لقبائل إلى 03 فرق وبين الحكم الشرعي فيها وذلك بقوله: " انقسموا على 03 فرق، ففرقة منهم لجأت لحصن العدو وصارت تقاتل معه... والحكم في هذه الفرقة إباحة مالها ورجالها، وفرقة منهم لجأت إلى المسلمين وصارت تقاتل معهم العدو، غير أنها في الخفية تعلم العدو بأحوال المسلمين... والحكم فيها أنها فرقة من الزنادقة يقتل كل من اطلع

---

[1] – عبد القادر المشرفي، مرجع سابق، ص 01.

[2] – رقية شارف، مرجع سابق، ص 64.

[3] – يوسف باسيليو دي أرومبورو، مرجع سابق، ص 162.

عليه منها، وفرقة منهم تابت لله تعالى وأنابت من موالاة العدو مواصلاته... والحكم فيها أنها واحدة من جماعة المسلمين "[1].

المقارنة بين مذكرات تيدنا ومؤلف ابن هطال التلمساني:

حتى تكون دراستنا أكثر تحليلا وتعمقا وقريبة من النقد، يجدر بنا مقارنة مذكرات تيدنا بمؤلف ابن هطال التلمساني المعنون " برحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري"، وذلك من خلال تحديد نقاط التشابه ونقاط الاختلاف بين الطرفين:

تعتبر مذكرات تيدنا وثيقة هامة تحدثت عن الغرب الجزائري خلال ق 18م، لأن تيدنا لم يقدم صورة عن محمد الكبير باي المقاطعة الغربية فقط، بل قدم لنا صورة عن المجتمع الجزائري آنذاك وطبيعته[2]، وفيما يخص ابن هطال التلمساني فقد اكتفى بذكر أحداث رحلته إلى الجنوب الصحراوي لإخضاع القبائل الممتنعة، كما كتب بضرورة العناية بعلم التاريخ، وإعادة إحيائه من خلال هذه المناسبة وذلك بقوله: " فإن علم التاريخ من أجل العلوم قدرا، وأكملها محاسن وفخرا "[3].

فتيدنا من خلال كتابته لهذه المذكرات يكون قد خدم المؤرخين عموما، برغم من أنه تكلم عن نفسه كثيرا بإعطائنا صورة جميلة عنه، فهو رقيق النفس وشديد التأثير، حساس يحسن معاملة الناس ويحبهم من دون تمييز، وأنه نشيط وكان محبا لعمله، مع هوايته للمطالعة، وممارسته لبعض المساوئ وقد كل الناس وكان أهلا لثقة الكل وخاصة الباي[4].

---

[1] – عبد القادر المشرفي، مرجع سابق، ص ص 24، 25.

[2] – تيدنا، مرجع سابق، ص 93.

[3] – ابن هطال التلمساني، مرجع سابق، ص 34.

[4] – تيدنا، مرجع سابق، ص 93.

ولكن ليس ذلك مهما بل الأهم هو الحديث عن شخ الباي محمد الكبير وعن الجزائر، فقد أعطى الدليل للأوربيين الذين كانوا يشيعون دائما أن الجزائريين متوحشون، فقد كذب قولهم بنفسه بعد أن عاش مدة طويلة بينهم، فقد وصف لنا المعاملة الحسنة التي كان يحظى بها الأسرى المسيحيين في الجزائر[1]، بينما ابن هطال فقد اكتفى بذكر اسمه فقط وذلك بقوله: " قال الشيخ الفقيه، التحرير النبيه، لسان الدولة، وفارس الجولة، أبو العباس السيد أحمد بن محمد بن علي بن أحمد ابن هطال التلمساني، كثير العلم وصحيح الأقوال "[2].

وفيما يخص مذكرات تيدنا فقد كانت عبارة عن اعترافات منه بعد أن اشتد به الألم، عرض فيها أخطاءه دون أن يلتمس الرأفة أو المغفرة من أحد، والمؤلف تيدنا ليس رجل أدب رغم أن رواياته تذكرنا في بعض الأحيان بكتابات كبار الأدباء[3].

ا ابن هطال التلمساني فقد اعتمد في مؤلفه على ذكر البسملة والحمدلة ودافع التأليف وتسمية المؤلف، كما أنه لم يغفل لحديث عن الإطار الجغرافي[4]، إلا أنه لم يرتب هذا المؤلفْ على أبواب وفصول حسبما جرت به عادات المنصفين القدامى، ولعل ذلك راجع إلى ضيق الوقت وفقدان المهلة لأنه كتبه أثناء سفره وقد ذكر ذلافي مؤلفه قائلا: " لأني قريت هذه الأوراق أثناء سفري و لم تصحبني كتب أستعين بها "[5].

وبرغم من اختلافلعديد من النقاط إلا أنهما اشتركا في نقطة واحدة ألا وهي ذكرهما لشخصية محمد بن عثمان الكبير باي المقعة الغربية، فقد مدح تيدنا الباي محمد الكبير على

---

[1] – تيدنا، نفسه، ص 93.

[2] – ابن هطال التلمساني، مرجع سابق، ص 34.

[3] – تيدنا، مرجع سابق، ص 89.

[4] – رقية شارف، مرجع سابق، ص 137.

[5] – ابن هطال التلمساني،مرجع سابق، من مقدمة المحقق ص 12.

أساس أنه الشيخ الحاكم الجليل ذو اللحية البيضاء الذي بالمرمر المصقول والدال على ذلك أنه تلقاه بود كبير، واشتهر بالحزم والإنصاف[1].

وأمام هذه المحاسن التي ذكرها تيدنا إلا أن هناك مساوئ كان موضوعيا في ذكرها، فقد كان أمينا في وصف الغارات التي كان يشنها باي بايلك الغرب ضد القبائل والمبالغة في فرض الضرائب عليهم وفي محاكمة اللصوص والمارقين، وبالرغم من حبه وتعلقه بالباي، إلا أن ذلك لم يمنعه من الحديث عن مساوئ هذا الباي الشيء الذي لم يذكره غيره، فقد وصفه بالجشع يحب المال وبرغبته في كسبه بأي وحساب غيره من الناس رغم رقة مشاعره وحبه للناس ومساعدته لهم[2].

بينما ابن هطال فقد كتب بدافع إعجابه بأعمال الباي محمد الكبير، من خلال ضبطه للأحداث حسب التسلسل في سير الرحلة وذلك بتحديد اليوم والساعة، وضبط أسماء الأماكن والمواقع، كما أعطى الغنائم، والجبايات بالأرقام[3].

فمن حيث الأسلوب لا تختلف هذه المذكرات عن مؤلف ابن هطال التلمساني **من حيث** امتزاج أسلوبعاطفة الدينية، لكن ما ميزها عنه هو كونها تخدم أفكارا سياسية استعمارية بعيدة كل البعد عن الأهداف العلمية، فالمعلومات التي احتوتها هذه المذكرات كانت مفتاحا لدخول الحملة الفرنسية إلى مدينة الجزائر سنة 1830م[4].

المقارنة بين مذكرات شالر وكتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لصاحبه أبو راس الناصري:

---

[1] – تيدنا، مرجع سابق، ص 91.
[2] – تيدنا، مرجع سابق، ص ص 93، 94.
[3] – رقية شارف، مرجع سابق، ص ص 137، 138.
[4] – تيدنا، مرجع سابق، ص 94.

يعتبر كتاب عجائب الأسفار لصاحبه أبو راس من الكتب التي عالجت الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي للجزائر المنطقة الغربية، فقد تعرض إلى الصراع الإسباني العثماني في شوائ المتوسط منذ سقوط الإمارات الإسلامية بالأندلس، ومحاولات البايات والدايات استرجاع وهران وكذلك تحريرها الأول والثاني 1708- 1792م[1].

بينما نجد شالر يعالج قضية مخالفة تماما لما أتى به أبو راس في كتابه فقد خصص هذا الكتاب معظم فصول كتابه في الحديث عن العلاالجزائرية الأوربية وبالأخص الجزائرية الأمريكية، ويظهر اهتمام الكاتب كثيرا في التحدث عن نشاط البحرية الجزائرية بالمتوسط وقراصنته، شكل الحكومة وهيئاتها وغير ذلك من المواضيع المختلفة[2].

المبحث الثالث: قيمتها التاريخية

يمكن تحديد قيمة هذه المؤلفات التاريخية، في كونها تمثل اللبنة الأساسية لكل مؤرخ أو باحث في تاريخ الجزائر الحديث، خاصة فيما يتعلق بتاريخ بايلك الغرب خلال ق18 وبداية ق19م، وعليه فإن دراستنا لهذه المصنفات قد تفصح عن قيمتها التاريخية. ويتجلى ذلك من خلال ذكر:

القيمة التاريخية لمؤلف عبد القادر المشرفي:

عرفنا كتاب " بهجة الناظر في أخبار الداخليين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر"، بالعلاقة التي جمعت الإسبان بكثير من قبائل بايلك الغرب حتى تحولت إلى خادمة لهم، كما صور لنا المشرفي في هذا المؤلف الدعم الذي لقيه الإسبان من هؤلاء الأعراب الذين

---

[1] – رقية شارف، نفسه، ص 106.

[2] – وليام شالر، مرجع سابق، ص 127.

تحولوا إلى قاعدة خلفية تمد الإسبان بالمؤونة، وتزودهم بالأخبار، وتشارك نيابة عنهم في غزو مناطق أخرى[1].

القيمة التاريخية لمؤلف ابن هطال التلمساني:

رغم اعتماد ابن هطال التلمساني في مؤلفه على المنهج التقليدي وضعف معلوماته حول الحدود، وسكوته على الكثير من الأحداث، والذي فسره البعض بخوفه من السلطة، ومزجه بين العاطفة والأحداث في كثير من الأحيان، إلا أنه كان صريحا إلى حد ما، وعلى العموم يمكن تحديد قيمة هذا المؤلّف باعتباره لبنة أساسية في بنابحداث ق18 و19م[2]، ويظهر ذلك فيما يلي:

إذا كانسرة الإقليمية التي طبعت هذا المؤلّف عاملا سلبيا في الكتابة التاريخية، إلا أنها أفضت إلى دراسة دقيقة للمنطقة الجنوبية، كما تعتبر هذه الرحلة التي رافق صاحبها الباي محمد بن عثمان الكبير خلال انتقاله إلى عين ماضي لتأديب التيجانية مصدرا أر للق 18م، تبين من خلالها موقف ابن هطال التلمساني المؤيد لسلطة البايلك، والمعارض للقبائل الممتنعة كالأغواط وقصر الشلالة[3].

بالإضافة إلى أن هذه الرحلة تضمنت أخبارا جغرافية واجتماعية وسياسية وعسكرية وأدبية لا يستغني عنها أي باحث لتاريخ الجزائر العثماني، ضف إلى ذلك أن الباي محمد بن عثمان الكبير الذي كان سببا في تأليف هذا الكتاب، كان شخصية جديرة بتسليط الأضواء، لأنه تقلد عدة

---

[1] – كمال بن صحراوي، أوضاع الريف... مرجع سابق، من المقدمة ص 06.

[2] – رقية شارف، مرجع سابق، ص 215.

[3] – رقية شارف، مرجع سابق، ص ص 215، 216.

مناصب مختلفة وشهد تطورات كثيرة وساهم بقسط وفير في خلق تلك المناصب وتوجيه تلك التطورات[1].

فقد شغل منصب باي، وقاد بنفسه حملة ضد الجنوب الصحراوي لإخضاع قبائله إلى سلطة الداي، كما قام بتحرير وهان سنة 1792م، كما عرف عنه أيضا أنه قد شجع العلماء والأدباء والطلبة وأقام المدارس والعمارات[2].

القيمة التاريخية لمؤلف أبي راس الناصري:

اكتسى هذا المؤلّف أهمية كبيرة نظرا لما يحويه من معلومات كثيرة عن علم التاريخ والأنساب، بناء وهران وأخبارها، ذكره للشيخ محمد الهواري، ، الإسبان والروم، جزر الأندلس، الأتراك في وهران، الحديث عن محمد بغداش وغيرها من المواضيع الأخرى[3].

كما يكشف هذا الكتاب عن موقف أبو راس الناصري المؤيد للسلطة العثمانية في الجزائر، فقد أشاد صاحبه بأعمال وبطولات ومواقف العثمانيين المدافعة عن الإسلام، رغم أنه لم يكن منهم، وفي هذا الكتاب قيمة تاريخية كبيرة كونه تضمن معلومات **متشعبة**[1].

---

[1] – ابن هطال التلمساني، مرجع سابق، ص 10.

[2] – ابن هطال التلمساني، نفسه، ص 10.

[3] – أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء... مرجع سابق، ج1، ص 100.

القيمة التاريخية لتقرير أرومبورو:

يعتبر تقرير يوسف دي أرومبورو من الكتابات- الظرفية - الإسبانية التي أرخت للق 18م، والتي كتبت بمناسبة عودة الاحتلال الإسباني لوهران سنة 1732م، وبأمر من السلطة الملكية، كما يعد هذا التقرير مادة تاريخية هامة، وذلك لاحتوائه على مواضيع لم تتناولها المصادر المحلية لنفس الفترة، كما نستطيع من خلال هذا التقرير معرفة وقراءة أفكار ومواقف الطرف الأجنبي من الأحداث[2].

ولهذا لا يمكن الاستغناء عن هذا التقرير في الدراسة الطبوغرافية سواء لمدينة وهران أو المرسى الكبير، وذلك لاحتوائه على خريطة للغرب الجزائري تعود إلى ق18م والتي رسمت سنة 1741م[3]، ويفيدنا هذا التقرير أيضا في معرفة تعداد سكان مدينة وهران[4].

ومن المواضيع التي ركز عليها هذا التقرير تناوله لطبيعة العلاقة بين الإسبان والقبائل الخاضعة لها، مع وصفه للأراضي المحتلة من طرف الإسبان، والإشارة إلى دور الباي مصطفى بوشلاغم في تطوير الزراعة بها خلال الفترة الممتدة ما بين 1708- 1732م، في حين تصبح هذه الأراضي صحاري بعد 1732م، وتنخفض التنمية الفلاحية بها لقطع أشجارها من طرف السكان ولانسحاب بعض القبائل منها والتي أصبحت عدوا للإسبان[5].

وهكذا يمكن القول بأن هذه الوثيقة الأرشيفية الجديدة، والخاصة بالقطاع الوهراني والراجعة إلى العهد الإسباني، والمكتوبة من طرف مسؤول سام عن وهران، قد برزت للوجود في أوانها

---

[1] – أبو قاسم سعد الله، نفسه، ص 101.

[2] – رقية شارف، مرجع سابق، ص ص 191، 192.

[3] – يوسف باسيليو دي أرومبورو، مرجع سابق، ص 166.

[4] – رقية شارف، مرجع سابق، ص 193.

[5] – رقية شارف، نفسه، ص 193.

للإجابة على بعض التساؤلات التي طرحها الباحثون العاكفون على دراسة هذه الفترة من تاريخ الجزائر الحديث[1].

القيمة التاريخية لمذكرات تيدنا:

تعد مذكرات دنا اعترافا منه بعد أن اشتد الألم، حيث عرض فيها أخطاءه دون أن يلتمس الرأفة أو المغفرة من أحد، والمؤلف تيدنا ليس رجل أدب رغم أن رواياته تذكر في بعض الأحيان بكتابات كبار الأدباء، فهو قد عرف مغامرات محيرة لم تترك له سوى الذكريات السيئة، ومع ذلك بقي تيدنا بورجوازيا شجاعا نشيطا في عمله ومرتبطا دائما بدينه وعائلته وبوطنه رغم حمية دمه التي دفعته إلى أفعال طائشة متعددة كان يدفع ثمنها باستمرار[2].

وتكاد تكون مذكراته الوحيدة التي تعطينا معلومات عن المنطقة الغربية من الجزائر في ق18م، فهي جديرة أن تكون موضوع بحث معمق، وتتبين قيمة هذه المذكرات **فيما قدمه تيدنا** من معلومات عن حياة المجتمع الجزائري في الداخل بعيدا عن الساحل على خلاف ما هي عادة تجار الوكالة الإفريقية والرحالة الأوربيين الذين دونوا معلومات عن المدن الساحلية فقط، دون أن يمدونا بمعلومات عن الداخل لن تيدنا عاش فترة تزيد عن 03 سنوات ونصف في بايلك الغرب، حيث شغل هناك منصباسيا الأمر الذي ساعده على تقديم معلومات فريدة من نوعها[3].

وبحكم أن تيدنا كان أسيرا وناقص التجربة، لذلك لم يلتقط معلومات محددة وموسعة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للأهالي، ومع ذلك يبقى له الفضل في تعريفنا بأشخاص

---

[1] – يوسف باسيليو دي أرومبورو، مرجع سابق، ص 162.

[2] – تيدنا، مرجع سابق، ص 89.

[3] – احميده عميراوي، قضايا مختصرة... مرجع سابق، ص 40.

لم يحدد صورهم أي شاهد عيان آخر من الرحالة أو الأسرى، خاصة حين عرفنا بشخصية محمد الكبير باي معسكر الذي حرر وهران من قبضة الاسبان سنة 1792م[1].

إن الباي محمد الكبير لم يُعرف لحد الآن سوى عن طريق كتاب بالعربية مثل "الثغر الجماني"، وعلى ضوء ما ورد من معلومات في مذكرات تيدنا يدفعنا إلى الشك في نقص ما قدمه أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي من معلومات، على الرغم من أنه يعد من بين المقربين للباي، حين بالغ في وصف محاسن سيده، ويفهم من مذكرات تيدنا أن باي معسكر كان رجلا كريما وعادلا وشديد العنف مع اللصوص، وليس لينا في حالة ما إذا تعدى أحد على الآداب الإسلامية، وكان تيدنا قد تأثر بشخصية الباي وبأبهة بلاطه[2].

والشيء الذي يجب التأكد منه هو انعدام التعصب لدى هذا الباي، فقد سبق له أن زار ليفورن ومرسيليا، وعلى أساسها تمّتعلم لغة الفرانكا واللغة الإيطالية، وهو كثير السعي في البحث عن مساعدة المسيحيين، لأنه يقدر إجادتهم للتسيير الإداري، ويضيف إلينا تيدنا معلومات عن التسيير الجيد لجهاز البايلك الذي كان يعمل بإحكام في عهد الداي، بدليل أنه تمكن من الاتصال بعائلته[3].

ويذكر تيدنا أنه كان يشرف على تصدير الحبوب والصوف والشمع من مستغانم وهو الميناء بايلك، لأن وهران كانت لا تزال في يد الإسبان، وذكر أنه في بعض السنوات كانت تصل الشحنات المصدرة إلى 10 مراكب فرنسية وانجليزية[4].

---

[1] – احميده عميراوي، نفسه، ص 41.

[2] – تيدنا، مرجع سابق، ص 90.

[3] – احميده عميراوي، قضايا مختصرة... مرجع سابق، ص 42.

[4] – احميده عميراوي، قضايا مختصرة... مرجع سابق، ص 42.

فقد أكسبته مغامراته ومعاملاته مع أهل الجزائر أشياء كثيرة، فلما وجدنا غيره قد حصل عليها، إذ كان يجيد أكثر من لغة كالإسبانية والإيطالية وثقافتيهما، ثم أضاف إلى رصيده معالم اللغة العربية وتسهل عليه ذلك كتابة مذكراته[1].

وبعد حصوله على حريته وعوده إلى الجزائر عام 1783م، اشتد به الحال ووجد نفسه في إحدى مستشفيات زيوريخ، حيث كتب مذكراته سنة 1785م، وقد أفاد تيدنا من خلال هذه المذكرات رجال السلطة الفرنسية بمعلومات تتعلق بأحوال الجزائر وبكيفية احتلالها، إذ قدم سنة 1802م إلى ذكر فيها أعمال القراصنة ووحشية البربريين، وبين أن سلطة الداي والبايات الثلاث قائمة على أقلية من العسكريين(الامتيازات (قطاع طرق حقيقيون ومخربو البلاد)[2].

كما اقترح إرسال جيش إلىيناء تنس، ثم حصار مدينة الجزائر بالاتفاق مع الأسطول البحري، ليتمكن من فرض الأمر اعلى داي الجزائر، كي يسلم الذهب وكل المراكب الحربية، فتتمكن فرنسا بعدها من جعل الجزائر دولة متحضرة وتجارية[3].

نشرت عدة نسخ من هذه المذكرات وحللت في كتاب " شارل رو"، وبالرغم من أن الحملة العسكرية لم تتم في عهد نابليون بونابرت، إلا أن ما تضمنته المذكرات من معلومات كانت مفتاحا تمكنت به الحملة الفرنسية من الدخول إلى مدينة الجزائر عام 1830م، كما كانت مذكرات أخرى عاملا مهما وفرت معلومات استخبراتية عن إيالة الجزائر وسكانها[4].

القيمة التاريخية لمذكرات وليام شالر:

---

[1] – تيدنا، مرجع سابق، ص 26.

[2] – احميده عميراوي، قضايا مختصرة... مرجع سابق، ص 39.

[3] – تيدنا، مرجع سابق، ص 30.

[4] - تيدنا، مرجع سابق، ص 30.

ولا شك أن مذكرات وليام شالر هي الأخرى قد أتت بمعطيات ومعلومات حافلة حول الأحوال الاجتماعية والجغرافية والاقتصادية و.الثقافية لإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، **كما** وصفا طبوغرافيا لمدينة الجزائر ووصفا دقيقا لتحصيناتها وأسطولها، وهي معلومات قلما نجدها في مصادر أخرى وقد يستعين بها أي باحث لتاريخ الجزائر الحديث[1].

وبالرغم من ذلك فإن مذكراته هذه قد خدمت رجال السلطة الإنسية، حيث سارع هؤلاء إلى ترجمة مذكراته وتطبيق اقتراحه فيما يخص قضية احتلال الجزائر والقضاء على أسطولها في حوض المتوسط الغربي[2].

[1] – أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء... مرجع سابق، ج3، ص 164.

[2] – أبو قاسم سعد الله، نفسه، ص 164

قادتنا هذه الرحلة العلمية إلى استخلاص عدة نتائج، فالنتيجة العامة هي أن مثل هذا الموضوع يستحق تضافر مجهودا ويتطلب توفر إمكانيات أكبر، لأنّ الأمر يتعلق بتراث أمة بأكملها وما هذه الدراسة إلا بداية ومساهمة بسيطة لإثراء هذا الحقل.

أما النتائج العلمية التي خلصنا إليها فتمثلت فيما يلي:

إن المصادر المحلية ورغم قلتها في العهد العثماني بالمقارنة مع التراجم والتآليف في تلك الفترة،كما أنها عكست الوضع السياسي المضطرب الذي عاشته الجزائر عامة وبايلك الغرب الجزائري خاصة، منذ بدء التحرشات الاسبانية على سواحل المغرب و احتلال وهران والمرسى الكبير وصولا إلى أحداث ومجريات التحرير الأول والثاني لوهران.

إن المتمعن الكتابات التاريخية في بايلك الغرب وخلفياتها يكشف مدى اهتمام السلطة الحاكمة بحركة التأليف، وكذا مدى تفاعل الكتاب الجزائريين أنفسهم بأحداث عصرهم وتأثرهم بأوضاع بلادهم، خاصة فيما تعلق بالزحف الإسباني ومراحل التحرير الأول و الثاني لوهران وهو الحدث الذي تشاركت في ذكره أغلب هذه المصادر.

على الدارس في مجال التاريخ أو الباحث فيه أن يتناول هذه المصادر أو الكتابات بروح عصرها و يخضعها للنقد والتمحيص والتحقيق، فالتدوين في تلك الفترة لم يكن تخصصا أكاديميا ،بل كان اهتماما جانبيا فرضته الأحداث وشخصية الحكام وهذا يعني أن كتاب هذه المصادر لم يقصدوا الكتابة بقدر ما قصدوا تقييد أحداث أملتها الظروف عليهم.

إن مثل هذه الكتابات التاريخية قد حملت في محتواها أو مضمونها أكثر من دلالة تاريخية ، فهي تأريخ وتاريخ لانتصارات الجزائر و انكساراتها، وسيرة ذاتية لحكامها وعلمائها ،كما تعكس

الحرمان الثقافي في الجزائر في هذه الفترة هذا الحرمان الذي يمتد إلى الزمن الماضي، إلى ما قبل القرن 18 عشر، أو هو نتيجة حتمية للفوضى السياسية والتأخر الحضاري و الاجتماعي الذي طبع تلك الفترة من الزمن.

كما نلاحظ من خلال دراستنا التباعد الحضاري بين واقع الدراسات التاريخية التي تناولتها المصادر المحلية والتي كانت ظرفية ، وبين تبه الأوروبيون عن تاريخ بلادنا فيهذه الفترة ، والتي أخذت منحى ذاتياً في تسجيل الأحداث وتدوينها من ذلك أن الجزائر قد دخلت الأدبيات الأوروبية الفرنسية و الإسبانية وحتى الأمريكية منها.

لكنها لم تكن تعكس بصدق وضعية البلاد وحالة السكان فهي كتابات موضوعة من طرف كتاب أوروبيين ،لم يكونوا يعيشون الأحداث أو يتفاعلون معها بل كانوا يتفرجون عليها و يسجلون منها ما كان يتماشى و أهوائهم ومطامعهم وطباعهم ونظرتهم الخاصة للحياة.

إن مثل هذه الكتابات الأجنبية هي كتاباتضة واستعمارية هدفت بالدرجة الأولى إلى طمس معالم الوجود الجزائري متجاهلة بنظرتها السلبية و ذاتيتها في تدوين الأحداث كيان الشعب وهويته و أصالته ،كما أنها كتابات عبرت عن رغبة جامحة لسيطرة و احتلال هذا البلد الجميل الذي تعتبره منطقة فراغ حضاري يفتقر إلى وجهعب متماسك و أمة متكاملة.

ولعل آخر فكرة نسجلها في هذا البحث هو أن مثل هذه المص سواء المحلية أو الأجنبية منها ورغم المنهج الكلاسيكي الذي اتبعته في طريقة عرضلأحداث فإن لها دور مهم فهي تسد النقص الموجود في حلقات تاريخنا الحديث وتعبر عن روح العصر، وعلى المتخصصين في علم الاجتماع والتاريخ توجيه الطلبة و الدارسين إلى ميدان التريخ الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي لأن البحث فيه قليل وميدانه واسع ومتشعب، قصد تكوين مدرسة جزائرية موصولة بجذور التاريخ ومتصلة في الوقت نفسه بروح العصر حيث تسهم في تشكيل جيل متشبع بالقيم التاريخية و الاجتماعية المعبرة عن موروثنا الحضاري.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بشكل جزئي في هذه الدراسة، ولا شك في أنه يعتريها الكثير من النقص والأخطاء العلمية غير المقصودة، لكن أملنا كبير لتوجيه أساتذتنا الكرام [redacted] .ين لاشك أن خبرتهم و ملاحظاتهم سوف تساعدنا عل ترميم جوانب ونواحي النقص في هذه الدراسة.

المـــلاحـق

الملحق رقم : 01

خريطة الغرب الجزائري في القرن18[1]

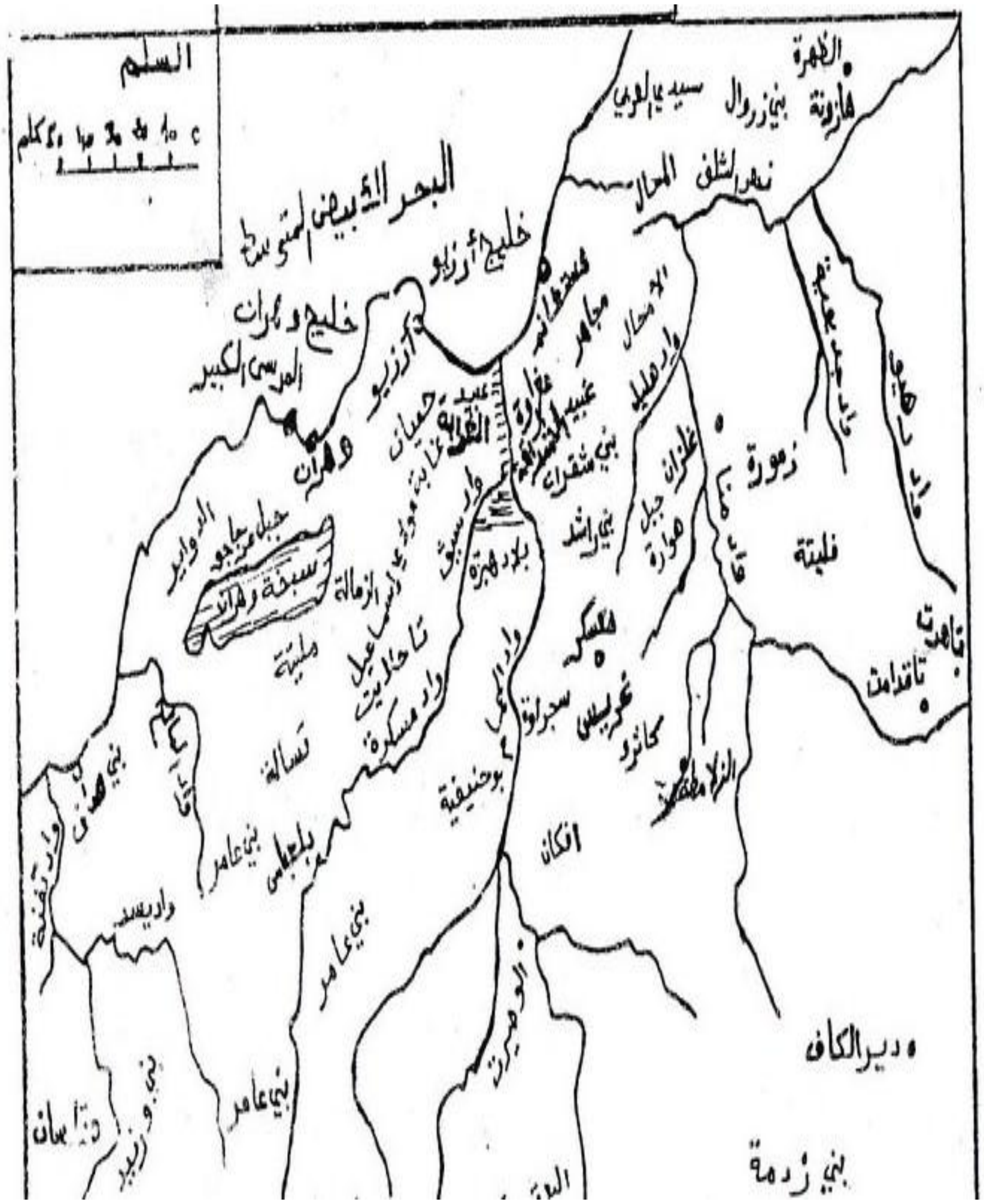

---

[1] – ابن عودا المزاري، مرجع سابق، ج1، ص 239

الملحق رقم : 02

مخطط لحصون وهران في العهد الإسباني[2]

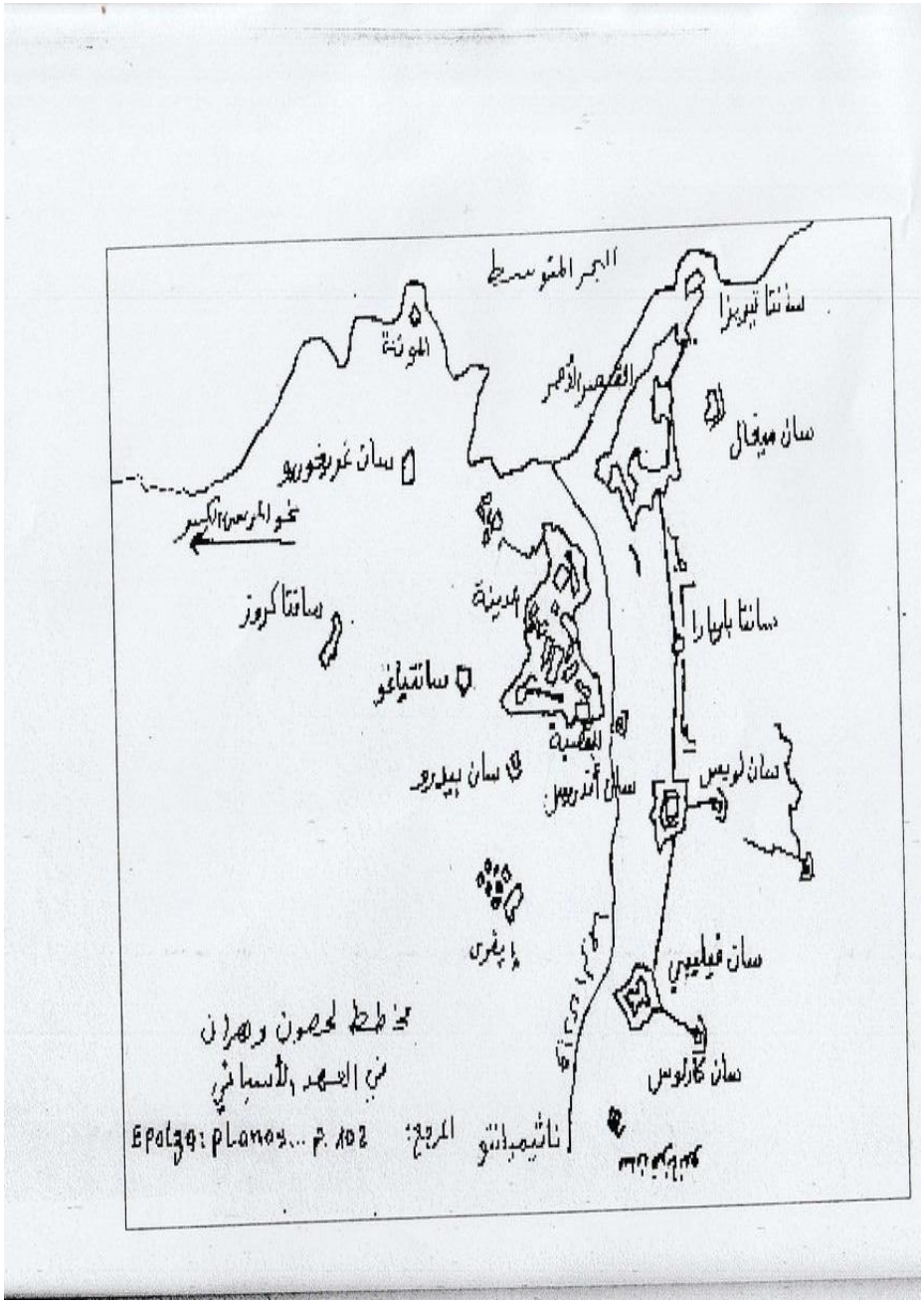

[2] – عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 465.

الملحق رقم : 03

الصفحة الأولى من كتاب بهجة النظر[3]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

* قال الشيخ الفقيه الامام * القدوة العلامة الحبر الهمام *
من امره بالله حبى * أبو المكارم سيدى عبد القادر بن عبد الله ابن
أبي جلال المشرفي * القريشي رحمه الله ونفعنا به في الدارين *
* آمين آمين *

الحمد لله وحده حق حمده * والصلاة والسلام التامان على من
لانبي بعده * وبعد فهذا التقييد سميته بهجة الناظر * في اخبار
الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الاعراب كبني
عامر * وها انا اشرع في المراد * ومن الله تعلى اسأل الاستمداد * إنه على
ما يشاء قدير * وبالاجابة جدير * لا رب غيره * ولا خير الا خيره *
اعلم أن هؤلاء الاسبانيين لاشك انهم فرقة من الروم لا من
الفرنج بدليل ان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه
لهرقل عظيم الروم وبعثه له مع دحية الكلبي يدعوه الى الاسلام
هو الان عند ملك طليطلة وفي ذخائره لابن الصايغ النحوي الاوحده
عليه فلاورن سلطان مصر وسموا بالاسبانيين نسبة لاسبانيا بفتح
الهمزة المكسورة وهي مدينتهم القديمة * وقاعدة ملكهم القريمة *
وقد تلاشت وبقي الاسم لها وأما الان فقاعدة ملكهم مدينة مدريل
باللام ويقال لها مدريد بالدال ايضا حذو طليطلة ومستكنهم بارض

[3] – عبد القادر المشرفي، مرجع سابق، ص 01.

الملحق رقم : 04

الصفحة الأولى من مخطوط المكتبة الوطنية رقم 1243[4]

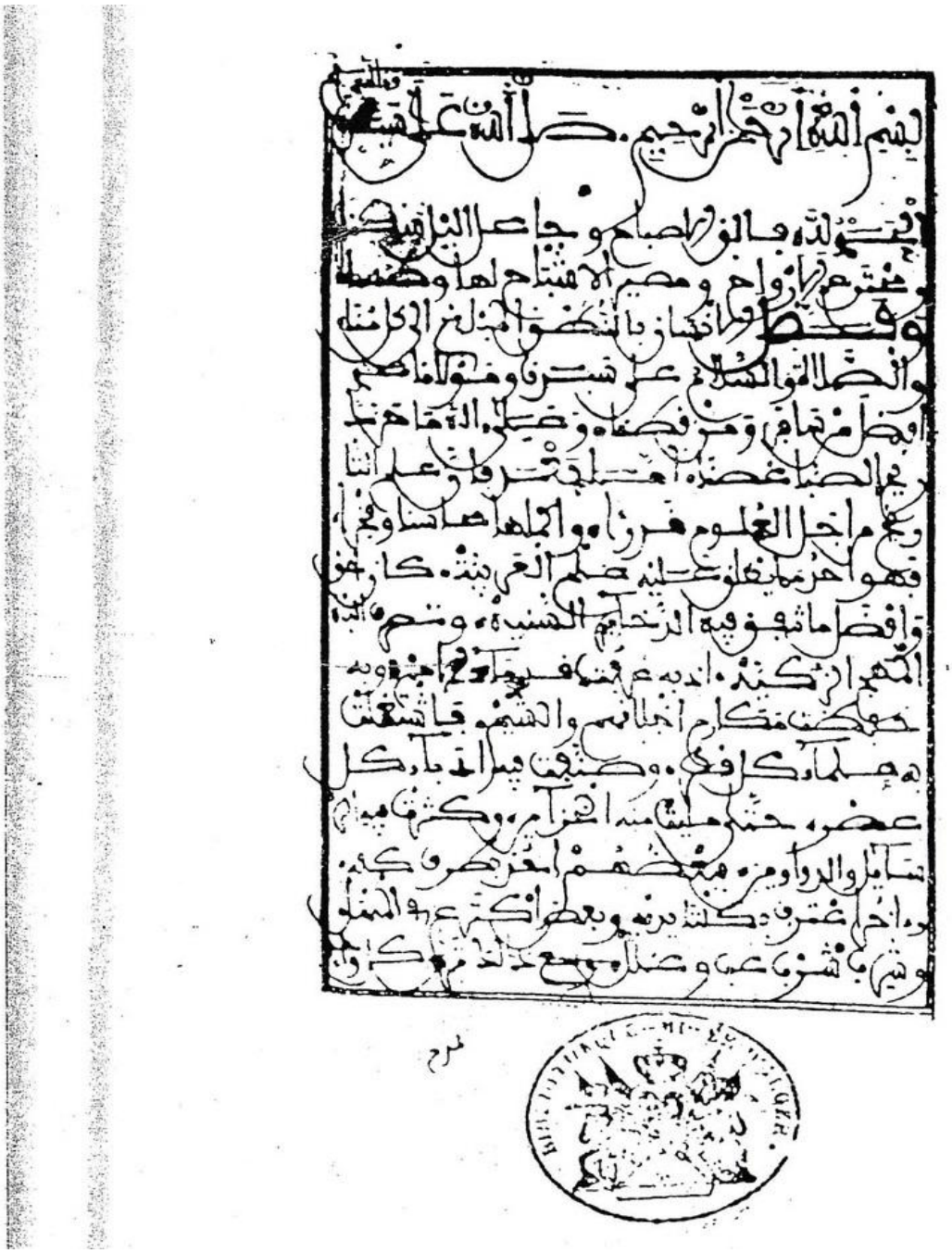

[4]- ابن هطال التلمساني، ،مرجع سابق ،ص1 .

الملحق رقم : 05

الورقة الأولى من مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لصاحبه ابوراس الناصري

(نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية) تحت رقم : 3327.[5]

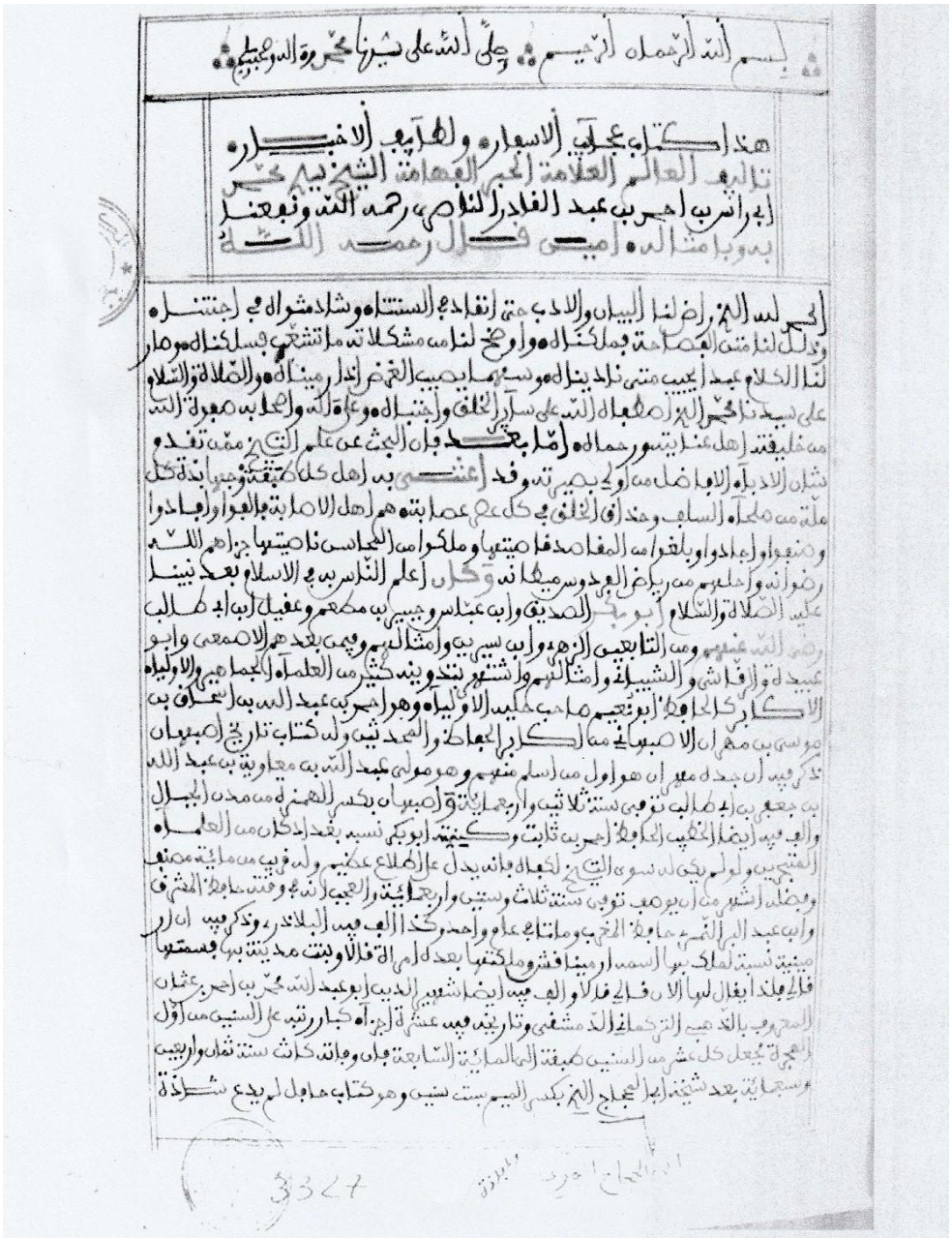

[5] عبد القادر بكاري ، مرجع سابق ص225.

الملحق رقم : 06

الورقة الأخيرة من مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لصاحبه أبو راس الناصري[6]

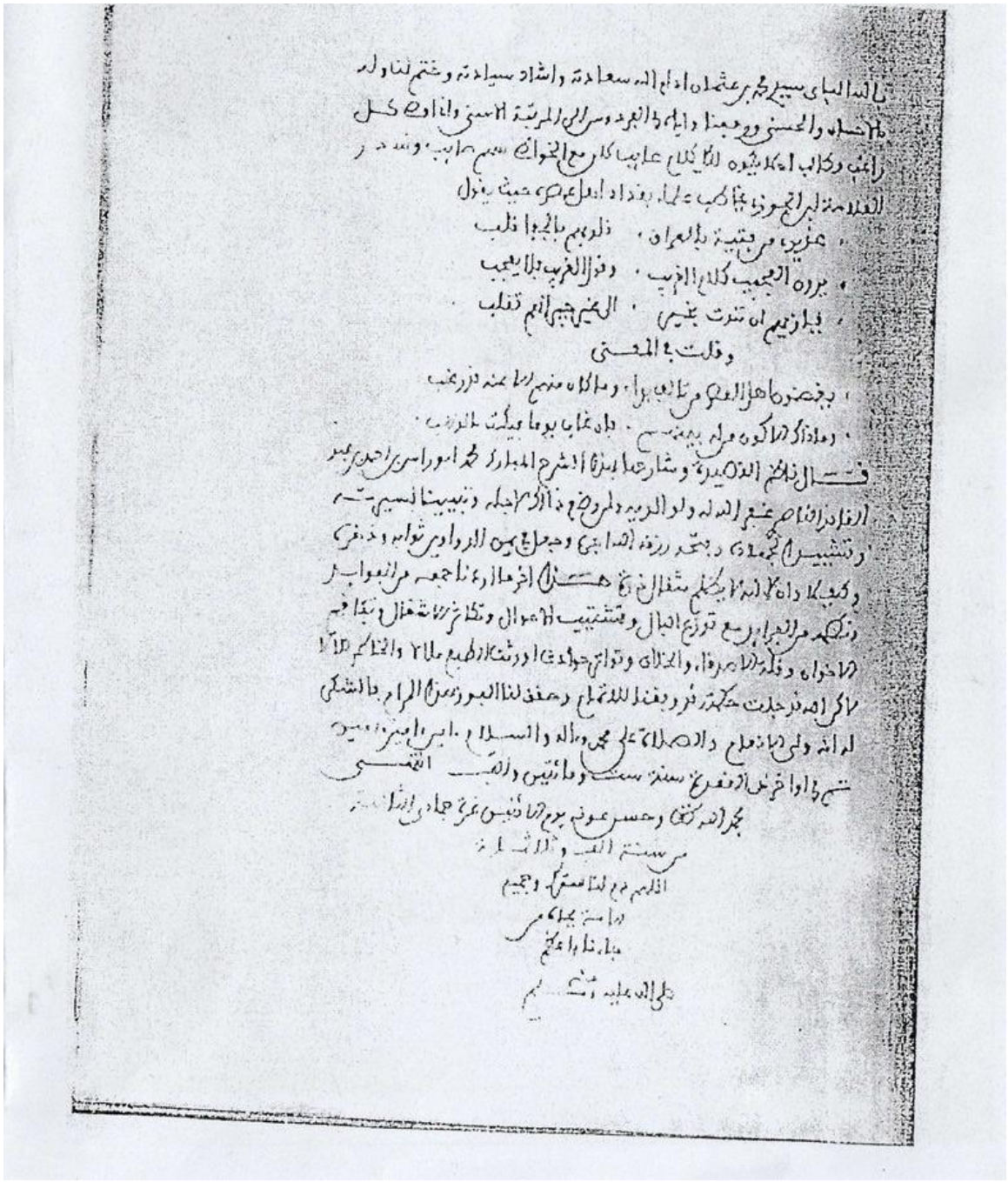

[6] رقية شارف، مرجع سابق، ص248.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

1 - ابن سحنون(أحمد الراشدي)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تقديم وتحقيق المهدي البدلي، الجزائر: مطبعة البعث، 1973

2 - ابن هطال(أحمد التلمساني)، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1995

3 - أحمد(مريوش وآخرون)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث، طبعة خاصة، 2007

4 - الإدريسي(الشريف)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج2، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1994

5 - أمال(معوش)، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي، 1830- 1870م، الجزائر: دار الإرشاد للنشر والتوزيع، 2013

6 - ايرقنغ(واشنطن)، أخبار سقوط غرناطة، تحقيق هاني يحى نصري، لندن: مؤسسة الانتشار العربي، ط1، 2000

7 - باموك(شوكت)، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تعريب عبد اللطيف الحارس، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط1، 2005

8 - براهامي(نصر الدين)، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، الجزائر: منشورات تالة، 2010

9 - براهامي(نصر الدين)، تلمسان الذاكرة، الجزائر: منشورات تالة، 2007

10 - بربروس(خير الدين)، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، الجزائر: شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، 2010

11 - بفايف(سيمون)، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتعليق أبو العيد دودوا، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009

12 - بلبروات(بن عتو)، إسهام العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية، مجلة عصور الجديدة، العدد 3 و4، 2011- 2012

13 - بلحميسي(مولاي)، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981

14 - بلعربي(خالد)، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دراسات وأبحاث، الجزائر: دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2010

15 - بن آشنهوا(عبد الحميد بن زيان)، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر: الطباعة الشعبية للجيش، 1972

16 - بن الذيب(عيسى وآخرون)، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، 2007

17 - بن الصديق(محمد)، الأبواب المؤذونة في بلاد مغراوة ومازونة، الجزائر: رحال للنشر والتوزيع، 2009

18 - بن المختار الغريسي(الطيب)، القول الأعم في بيان أنساب الحشم، المطبعة الخلدونية التلمسانية، ط1، دت

19 - بن داهة(عدة)، معسكر عبر التاريخ، الجزائر: دار الخلدونية، ط1، 2005

20 - بن عبد القادر الجزائري(محمد)، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، الإسكندرية: مطبعة غرزوزي وجاويش، 1903

21 - بن عبد القادر(مسلم)، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح بونار، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973

22 - بن عبد الكريم(محمد)، حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته، بيروت: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1972

23 - بن ميمون(محمد الجزائري)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981

24 - بوحوش(عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997

25 - بوطالب(عبد القادر)، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، الجزائر: منشورات دحلب، 2009

26 - بوعزيز يحيى، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر: دار البصائر، طبعة خاصة، 2007

27 - بوعزيز(يحيى)، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995

28 - بوعزيز(يحيى)، المراسلات الجزائرية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد، 1780- 1798م، الجزائر: دار البصائر للنشر و التوزيع، طبعة خاصة، 2009

29 - بوعزيز(يحيى)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، الجزائر: عالم المعرفة، طبعة خاصة، 2009

30 - بوعزيز(يحيى)، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007

31 - بوعزيز(يحيى)، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر ورين، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009

32 - بوعزيز(يحيى)، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا، 1500- 1830م، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009

33 - بوعزيز(يحيى)، مدينة وهران عبر التاريخ، الجزائر: دار البصائر، طبعة خاصة، 2009

34 - بوعزيز(يحيى)، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر: دار البصائر، طبعة خاصة، 2009

35 - بوعزيز(يحيى)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، الجزائر: دار الهدى، 2009

36 - بوغفالة(ودان)، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، الجزائر: مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع، ط1، 2009

37 - تيدنا، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، مذكرات تيدنا نموذجا، ترجمة احميده عميراوي، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2009

38 - جغلول(عبد القادر)، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية، الجزائر: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1983

39 - الجمل(شوقي عطاء الله)، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1977

40 - الجيلالي(عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، ج3، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010

41 - الجيلالي(عبد الرحمان)، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، ط1، 2007

42 - حساني(مختار)، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية الأمير عبد القادر، الجزائر: المكتبة الوطنية الجزائرية، دت

43 - حساني(مختار)، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج4، الجزائر: دار الحكمة، 2007

44 - الحفناوي(محمد)، تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر: بيير فونتانة، 1906

45 - حليمي(عبد القادر)، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها، الجزائر: دار الفكر الإسلامي، ط1، 1972

46 - حمادي(عبد الله)، المورسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس، 1492- 1616م، الجزائر: دار الألمعية للنشر والتوزيع،ط1، 2011

47 - الحموي(ياقوت)، معجم البلدان، مج5، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1984

48 - خدة(نجاة وآخرون)، ندرومة عبر العصور، ترجمة حميد بوحبيب، الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع، 2007

49 - خوجة(حمدان)، المرآة، تقديم وتحقيق محمد العربي الزبيري، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2005

50 - الدراجي(بوزياني)، أدباء وشعراء من تلمسان، ج1، الجزائر: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2011

51 - درياس(لخضر)، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، الجزائر: دار الحضارة، ط1، 2007

52 - درياس(يمينة)، السكة الجزائرية في العهد العثماني، الجزائر: دار الحضارة، ط1، 2007

53 - دودوا(أبو العيد)، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان، 1830- 1855م، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1989

54 - دي أرومبورو(يوسف باسيليو)، وهران والغرب الجزائري في القرن الثامن عشر، تقديم وترجمة محمد القورصو وميقيل دي إيبالزا، الجزائر: المكتبة الوطنية، 1978

55 - راس مال(عبد العزيز)، الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع، دراسة أنتروبولية حول صحراء تلمسان وأطرافها، ج2، الجزائر: منشورات تالة، 2011

56 - الزبيري(محمد العربي)، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1792-1830م، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1984

57 - زروال(محمد)، العلاقات الجزائرية الفرنسية، 1791- 1830م، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009

58 - الزهار(أحمد الشريف)، مذكرات أحمد الشريف الزهار ويليه محمد بن عثمان باشا داي الجزائر، 1766- 1830م، الجزائر: دار البصائر، 2009

59 - الزياني(محمد بن يوسف)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2013

60 - الزيدي(مفيد)، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009

61 - ساحد طياد(شريفة)، نحاسيات تلمسان في العهد الزياني، ج2، الملتقى الدولي بتلمسان، أكتوبر 2011

62 - سامح عزيز(ألتر)، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 1989

63 - سبنسر(وليام)، الجزائر في عهد رياس البحر، تقديم وتحقيق عبد القادر زبادية، الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع، 2006

64 - سعد الله(أبو قاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي،

65 - سعد الله(أبو قاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500- 1830م، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998

66 - سعد الله(أبو قاسم)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الجزائر: عالم المعرفة، طبعة خاصة، 2011

67 - سعيدوني(ناصر الدين)، النظام المالي للجزائر في الفترة الحديثة، 1800- 1830م، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1979

68 - سعيدوني(ناصر الدين)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985

69 - سعيدوني(ناصر الدين)، عصر الأمير عبد القادر، الإسكندرية: مؤسسة عبد العزيز الرابطين للإيداع الشعري، ط1، 2000

70 - سعيدوني(ناصر الدين)، ورقات جزائرية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2000

71 - سليماني(أحمد)، تاريخ المدن الجزائرية، الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع، 2007

72 - سماتي(محفوظ)، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، ترجمة محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، الجزائر: منشورات دحلب، 2007

73 - سويدي(جمال)، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم، من القديم إلى 1830م، ترجمة فايزة بوردود، الجزائر: منشورات التل، 2007

74 - شارف(رقية)، الكتابات التاريخية الحديثة خلال القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، الجزائر: دار الملكية، ط1، 2007

75 - شالر(وليام)، مذكرات وليام شالر، 1816- 1814م، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982

76 - شاوش(الحاج محمد بن رمضان)، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995

77 - شرف(عبد الحق)، العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي حياته وآثاره، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2012

78 - شوفالييه(كورين)، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510- 1541م، ترجمة جمال حمادنة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007

79 - الصادق(محمد الحاج)، مليانة ووليها الصالح سيدي أحمد بن يوسف، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1964

80 - الصديق(محمد الصالح)، أعلام من المغرب العربي، ج1، الجزائر: موفم للنشر والتوزيع، 2000

81 - الطمار(محمد)، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983

82 - الطمار(محمد)، تلمسان عبر العصور، تقديم عبد الجليل مرتاض، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007

83 - طوبال(نجوى)، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700- 1830م، من خلال سجلات المحاكم الشرعية، الجزائر: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2008

84 - عباد(صالح)، الجزائر خلال الحكم التركي، 1514- 1830م، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2007

85 - عبد القادر(نور الدين)، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي لجزائر: دار الحضارة، 2011

86 - العربي(إسماعيل)، المدن المغربية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984

87 - العسلي(بسام)، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، 1470- 1547م، بيروت: دار النفائس، ط3، 1986

88 - العقبي(صلاح مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشأتها، الجزائر: دار البصائر، طبعة خاصة، 2009

89 - عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر: دار ريحانة، ط1، 2002

90 - عمورة(عمار)، الجزائر بوابة التاريخ، خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج2، الجزائر: دار المعرفة، 2009

91 - عميراوي(احميده)، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2005

92 - عميراوي(احميده)، من الملتت التاريخية الجزائرية، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2006

93 - العنتري(محمد صالح)، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تحقيق يحي بوعزيز، الجزائر: دار هومة، 2007

94 - العيدروس(محمد حسن)، تاريخ العرب الحديث، القاهرة: دار الكتاب الحديث، دت

95 - غربي(كمال)، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأة، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2012

96 - فارسي(حسين)، تاريخ ندرومة ونواحيها، جمع وإعداد عز الدين ميدون، الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، 2011

97 - فركوس(صالح)، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، 814ق م- 1962م، الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2002

98 - فكاير(عبد القادر)، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره، 1505- 1792م، الجزائر: دار هومة، 2012

99 - الفيلالي(عبد العزيز)، تلمسان في العهد الزياني، ج1، الجزائر: موفم للنشر والتوزيع، 2002

100 - قاسمي(زيدين)، قيادة سباو، منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009

101 - قنان(جمال)، معاهدات الجزائر مع فرنسا، 1619- 1830م، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010

102 - قنان(جمال)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500- 1830م، الجزائر: دار الرائد للكتاب، 2010

103 - كربخال(مارمول)، إفريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي وآخرون، المغرب: دار المعرفة للنشر والتوزيع، 1989

104 - الكعاك(عثمان)، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة أبو قاسم سعد الله وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003

105 - لزغم(فوزية)، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، 1518- 1830م، الجزائر: دار سنجاق الدين للكتاب، 2009

106 - المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492- 1792م، الجزائر: دار البعث، دت

107 - المزاري(ابن عودة)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تحقيق يحي بوعزيز، الجزائر: دار البصائر، 2009

108 - المشرفي(عبد القادر)، بهجة الناظر في أخبار الداخليين تحت ولاية الإسبانيين من الأعراب كبني عامر، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، بيروت: دار مكتبة الحياة، دت.

109 - مفلاح(محمد)، أعلام من منطقة غليزان، سيدي الأزرق بلحاج رائد ثورة 1864م، ج1، الجزائر: دار المعرفة، 2009

110 - مقيبس(بشير)، مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1969

111 - الميلي(مبارك)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، دت

112 - الناصري(أبو راس)، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، ترجمة وتعليق الجنرال فوربيقي، الجزائر: مطبعة بيار فونتانة، 1902

113 - الناصري(أبو راس)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تحقيق محمد بوركبة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2012

114 - الناصري(أبو راس)، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق وضبط وتعليق محمد بن عبد الكريم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1990

115 - الناصري(أبو راس)، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان، دراسة وتحقيق حمداد وبن عمر، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011

116 - نايت بلقاسم(مولود قاسم)، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2007

117 - نويهض(عادل)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، 1980

118 - هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، 1145ه/ 1732م، ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، تونس: دار الغرب الإسلامي، دت

119 - الهطاوي العروسي(محمد)، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982

120 - هلايلي(حنيفي)، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر: دار الهدى، ط1، 2008

121 - الوزان(حسن)، وصف إفريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983

122 - وولف(جون)، الجزائر وأوروبا، ترجمة وتحقيق أبو قاسم سعد الله، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986

123 - ويلد(ليسور)، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق وتقديم وتعليق وترجمة محمد جيجلي، الجزائر: دار الأمة، 2010

124 - يحياوي(جمال)، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، الجزائر: منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، ط1، 2011

125 - يحيى(جلال)، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999

المقالات:

1 - بلبروات بن عتو، إسهام العائلة المشرفية في الكتابة التاريخية، مجلة عصور الجديدة، العدد 3- 4، 2011 -2012

2 - الحمدي أحمد، الوصف الجيهرت عند كتاب المسالك والممالك، المجلة الخلدونية، عدد خاص، أكتوبر 2009

3 - الخداري محمد، بلاد المغرب تحت الحكم العثماني، نموذج الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م، مجلة كان التاريخية، العدد 22، ديسمبر 2013

4 - سهيل جمال الدين، ملامح من شخصية ائر خلال ق 11ه/ 17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، 2011

الأطروحات:

1 - بكاري(عبد القادر)، منهج الكتابة التاريخية عند أبي راس الناصري من خلال مخطوط زهرة الشماريخ في علم التاريخ، مذكرة ماجستير، جامعة معسكر، 2008- 2009

2 - بلبروات(بن عتو)، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2001 -2002

3 - بن بلة(خيرة)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007- 2008

4 - بن صحراوي(كمال)، أوضاع الريف في بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012- 2013

5 - بن صحراوي(كمال)، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، جامعة معسكر، 2007- 2008

6 - بودريعة(ياسين)، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني، من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006- 2007

7 - دحماني(توفيق)، النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، 1193- 1246ه/ 1779- 1830م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003- 2004

8 - الصغيري(سفيان)، العلاقات الجزائرية في عهد الدايات، 1671- 1830م، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2011- 2012

9 - غطاس(عائشة)، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، 1700- 1830م، ج1، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2000- 2001

10 - لزغم(فوزية)، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر في العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، 1520- 1830م، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2013- 2014

11 - معمر طالي(سميرة)، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، 1206- 1246ه/ 1792- 1831م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009- 2010

12 - الوليش(فتيحة)، الحياة الحضارية في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 1994- 1995

OUVRAGES :

1 - ESTERHAZY(LOUIS- JOZEF- FERDINAND WALSIN), DE LA DOMINATION TURQUE DANS L'ANCIENNE REGENCE D'ALGER, PARIS, LIBRAIRIE DE SHALES GOSSELIN, 1840

2 - FEY(HENRI – LEON), HISTOIRE D'RON AVANT PENDANT ET APRES LA DOMINATION ESPAGNOL, ORON, EDITEUR ADOLPHE PERRIER, 1858

3 - RINN (LOUIS), LE ROYAUME D'ALGER SOUS LE DERNIER DEY, ADOLPHE JOURDAN, IMPRIMEUR, LIBRAIRE, EDITEUR, 4, PLACE DU GOUVERNEMENT, ALGER, 1900

4 - RINN(LOUIS), MARABOUTS ET KHOUANES, ETUDE SUR L'LSLAM EN ALGERIE, ALGER, ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE, EDITEUR, 1884

5 - SHAW, VOYAGE DANS LA REGENCE D'ALGER, TRAD PAR MC MCCARTHY, PARIS, EDITEUR MARLIN, 1830

6 - TASSY(L, DE), HISTOIRE DU ROYAUME D'ALRER, AMSTERDAM, HENRI DU SAUZAT, SANS DATE

Articles:

1 - Marcel Bodin, l'germent du lecteur, notice historique sur les arabes soumis aux espagnols pendant leur occupation d'oran par sidi Abdelkader el mesharfie, R, A, N65°, Alger, 1924, p p 193- 260.

الموقع الإلكتروني:

Htpps// www, tchnoline, org/ handbook/ 0../ SS/ fsch, html

فهرس الموضوعات

تشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....01

الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية وتاريخية حول بايلك الغرب.....06

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبايلك الغرب.....07

المبحث الثاني: أهم الحواضر الرئيسية للبايلك.....09

المبحث الثالث: قيام بايلك الغرب وأهم باياته.....22

أولا: قيام بايلك الغرب.....22

ثانيا: المنظومة الإدارية والعسكرية لبايلك الغرب..... 24

ثالثا: بايات الغرب..... 29

الفصل الأول: العوامل المساعدة على ظهور حركة التأليف التاريخي في بايلك الغرب..41

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.....42

أولا: العوامل المؤثرة في سقوط المغرب الأوسط.....42

ثانيا: الغزو الإسباني لمدن بايلك الغرب.....43

ثالثا: تحرير العثمانيين لمدن بايلك الغرب.....44

رابعا: الثورات ببايلك الغرب في العهد العثماني.....49

المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي.....51

أولا: الأرض وملكيتها.....51

ثانيا: النشاط الزراعي.....53

ثالثا: الثروة الحيوانية.....58

رابعا: النشاط الصناعي.....59

خامسا: الميدان التجاري..... 62

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية والثقافية..... 66

أولا: طبقات المجتمع المكونة لبايلك الغرب.....66

سكان المدن.....66
البنية الاجتماعية المكونة لريف بايلك الغرب.....71
ثانيا: الحياة الثقافية.....72
الفصل الثاني: الكتابة التاريخية في بايلك الغرب.....80
المبحث الأول: دراسة وصفية للإنتاج التاريخي لبايلك الغرب.....81
أولا: الإنتاج المحلي..... 81
ثانيا: الإنتاج الأجنبي.....96
المبحث الثاني: المقارنة بين المصادر المحلية والأجنبية..... 105
المبحث الثالث: قيمتها التاريخية.....110
خاتمة.....188
الملاحق.....122
البيبليوغرافيا.....129
فهرس الموضوعات..... 146